الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية

قسم: العلوم الانسانية

شعبة: تاريخ

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

بعنوان:

الصراع الفرنسي الالماني حول المغرب الاقصى

(1878/ 1911 م)

إعداد الطلبة:

- أحمد شرقي
- الزهرة عروك
- حمزه قاسمي

اشراف الاستاذ الدكتور :

- قسيبه رشيد

نوقشت المذكرة علنا يوم:

2024/06/10

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
عثمان زقب	أستاذ التعليم العالي	جامعة حمة لخضر - الوادي	رئيسا
رشيد قسيبة	أستاذ التعليم العالي	جامعة حمة لخضر - الوادي	مشرفا و مقرر
جمال زواري احمد	أستاذ مساعد	جامعة حمة لخضر - الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 2024/2023

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية
قسم: العلوم الانسانية

شعبة: تاريخ

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

بعنوان:

الصراع الفرنسي الالماني حول المغرب الاقصى

(1878/ 1911 م)

إعداد الطلبة:

- شرقي أحمد
- عروك الزهرة
- قاسمي حمزه

اشراف الاستاذ الدكتور :

- قسيبة رشيد

نوقشت المذكرة علنا يوم:

2024/06/10

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة:

اللجنة	الرتبة	الجامعة	الصفة
عثمان زقب	أستاذ التعليم العالي	جامعة حمة لخضر - الوادي	رئيسا
قسيبة رشيد	أستاذ التعليم العالي	جامعة حمة لخضر - الوادي	مشرفا
جمال زواري احمد	أستاذ مساعد	جامعة حمة لخضر - الوادي	ممتحنا

السنة الجامعية: 2024/2023

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان:

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه حتى يبلغ الحمد منتهاه.

وصل اللهم وسلم على سيد الخلق الطاهر الامين الرحمة المهداة للعالمين مُحَمَّد صل الله عليه وسلم.

الحمد لله الذي اعاننا وانار دربنا على انجاز هذا العمل المتواضع.

نتقدم بجزيل الشكر الى **الاستاذ الدكتور الفاضل رشيد قسيبة** لقبوله الاشراف على مذكرتنا وتقديمه لنا كل النصائح والتوجيهات لإنجاز عملنا هذا.

كما انه من دواعي الاعتراف بالجميل بعد اتمام عملنا ان نتوجه بالشكر الخالص الى اساتذتنا الكرام بجامعة الشهيد حمه لخضر بقسم التاريخ.

ومن هذا المنبر والصرح العلمي العظيم نتقدم بالشكر لأعضاء لجنة المناقشة على مجهوداتهم الطيبة لقراءة وتصويب ما أخطأنا به.

شكرا لكم جميعا

الإهداء:

الحمد لله الذي يسر البدايات وأكمل النهايات وبلغنا الغايات فالحمد لله حمدا كثيرا

اهدي ثمرة هذا العمل المتواضع

الى من كانت نور طريقي وسبب دخولي للجامعة لدراسة الطور الثاني (ماستر) روح امي الطاهرة التي لم تفارقني ولو للحظة حتى في اشد مراحل مرضها ، وهي تصر على اكمال انجاز مذكرة تخرجي رحمها الله وجعلها في الفردوس الاعلى يا الله (الغالية سعيدة).

الى ابي الغالي (العيد) الذي لم يبخل علي بشيء طوال مشواري الدراسي ، اطال الله في عمره وجعله لي قدوة وذخرا يا رب العالمين.

الى من كانت خير سند ودليل لي في أحلك ايامي ، و اقتسمت معي مر الايام وحلاوتها زوجتي الغالية (حـورية) ، فأسال الله تعالى ان يمدها بموفور الصحة والعافية.

الى توأمي الغالية (نورة) وروح امي الطاهرة التي هي قطعة من أمي فكلما نظرت اليها نظرت الى فقيدتي رحمة الله عليها.

الى من اعيش من اجلهم صغاري وقرة عيني: مروان، عبد القادر، سيرين، ميرال وسعيدة فأسال المولى تعالى راجيا سلامتهم واتباعهم الطريق المستقيم.

كما اتقدم بجزيل الشكر الخاص الى الدكاترة: رشيد قسيبة، فرحات الكاملة، عطية عبد الكامل، عقيب مُحَّد السعيد، زيدور حميد.

أحمد شرقي

الإهداء:

الحمد لله حبا وشكرا وامتنانا على البدء والختام "وأخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين".

لم تكن الرحلة قصيرة ولا ينبغي لها ان تكون لم يكن الحلم قريبا ولا الطريق كان محفوفا بالتسهيلات لكنني فعلتها ونلتها الحمد لله الذي بفضله ها أنا اليوم أنظر الى حلما طال انتظاره وقد أصبح واقعا أفتخر به.

اهدي هذا النجاح لنفسي الطموحة التي ابتدأت بالطموح وانتهت بالنجاح.

الى ملاكي الطاهر وقوتي بعد الله داعمتي الأولى والابدية، الى من جعل الله الجنة تحت أقدامها واحتضنني قلبها قبل يديها وسهلت لي الشدائد بدعائها الى القلب الحنون والشمعة التي كانت لي في الليالي المظلمات سر قوتي ونجاحي جنتي {أمي الغالية}.

الى الذي زين إسمي بأجمل الألقاب من دعمني بلا حدود وأعطاني بلا مقابل الى من علمني ان الدنيا كفاح وسلاحها العلم والمعرفة داعمي الأول في مسيرتي وسندي ومسندي وقوتي واتكائي وملاذي بعد الله فخري واعتزازي {أبي الغالي}.

الى دواء قلبي وجرحي والملائكة التي رزقني بهن الله لأعرف من خلالهن طعم الحياة الجميلة تلك الملائكة غيرن مفاهيم الحب والصداقة والسند في حياتي الى من آمن بقدراتي وكانوا موضع الاتكاء في كل عثراتي هن مؤنساتي الغاليات {جهينة، ماريا، صغيرتي فرح} .

الى من ساندني بكل حب عند ضعفي وأزاح عن طريقي المتاعب ممهدا لي الطريق زارعا الثقة والإصرار بداخلي ودعمني في الأوقات الصعبة وأمدني بالقوة والتوجيه لأصل الى ما أنا عليه الان .

الى جميع من آمن بي زميلاتي وفقهم الله.

وأخيرا من قال أنا لها "نالها" وأنا لها إن أبت رغما عنها أتيت بها ماكنت لأفعل لولا توفيق من الله فالحمد لله الذي ما تيقنت به خيرا وأملا إلا وأغرقني سرورا وفرحا ينسيني مشقتي.

أهديكم جمعيا هذا العمل المتواضع وثمرة جهدي والله ولي التوفيق.

الزهرة عروك.

الإهداء:

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى مهداة إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأدامهما نورا لدربي.

إلى كل إخوتي وأصدقائي الذين رافقوني في مشوار حياتي ، والى كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيد رعاهم الله ووفقهم إلى كل من لم يخطه قلم يأدي ثمرة جهدي والى كل حامل قلم يبغي رفع لواء هاته الأمة ويرنوا إلى رقيه.

وأخيرا نهدي هذا العمل إلى أساتذتنا الكرام ونرجو من الله تعالى أن يجعل عملنا هذا نفعا يستفيد منه جميع الطلبة المتربصين على التخرج في السنوات المقبلة.

قاسمي حمزة

قائمة الاختصارات

ج	جزء
ط	طبعة
مج	مجلد
ع	عدد
تر	ترجمة
تح	تحقيق
تع	تعريب
تق	تقديم
ص	صفحة
ص ص	من الصفحة الى الصفحة
م	ميلادي
د س ن	دون سنة نشر
د ب	دون بلد
P	صفحة
Op.cit	مصدر سابق
Ibid	مصدر نفسه

مقدمة

مقدمة:

ادت الثورة الصناعية الى ظهور ما يعرف بالإمبريالية، حيث تسارعت وتيرة الاستعمار بسرعة وكان ذروتها التنافس على افريقيا، وكانت محل اطماع من طرف فرنسا، المانيا، بريطانيا وايطاليا ايضا، فوضع الاستعمار اعينه على منطقة شمال افريقيا وذلك لقربها من القارة العجوز ولموقعها الاستراتيجي في حوض البحر الابيض المتوسط، وكان على رأس هذه الدول فرنسا التي احتلت الجزائر سنة 1830م لجعلها قاعدة للتوسع الاستعماري في المنطقة وفتحت الطريق نحو تونس وفرضت الحماية عليها سنة 1881 م ، ليفتح الباب على مصراعيه نحو المغرب الاقصى واعتباره حق من حقوقها وضرورة حتمية استعمارية لا يمكن التخلي عنه مهما كلف الثمن.

ومنه شهد المغرب الاقصى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي صراعا اوروبيا للاستحواذ عليه، والسيطرة على ثرواته وتوفير سوقا لمنتجاته فوجد هذا الاخير نفسه وسط ضغوطات وصراعات اوروبية.

فتحركت فرنسا و واجهت منافسات استعمارية حادة بين الدول الاستعمارية فأصبح بذلك المغرب حلبة للصراع والتنافس الاوروبي عليه خاصة الصراع الفرنسي الالماني والذي يعتبر الاشد وهو موضوع بحثنا الموسوم بالصراع الالماني الفرنسي على المغرب الاقصى.

أ. أهمية الدراسة:

تتمثل اهمية دراسة الموضوع في النقاط التالية:

- إظهار ملامح التنافس الاوروبي حول المغرب الاقصى وتسليط الضوء على حقبة تاريخية هامة من تاريخه.
- محاولة معرفة علاقة المغرب الاقصى بالدول الاوروبية والوقوف على اهم التدخلات الخارجية في شؤونه.
- محاولة معرفة السياسة الفرنسية للاستحواذ على المغرب وتحييد منافسيها.
- الوقوف على اهم الاحداث والاتفاقيات والمعاهدات بين الدول المتنافسة.
- الدخول الالماني في المسالة المغربية واحتدام الصراع باعتبارها حلقة من حلقات الاستعمار للدول المغاربية والافريقية.

ب. دوافع اختيار الموضوع:

- الرغبة في دراسة الموضوع والغوص فيه واثراء المكتبة الجامعية.
- معرفة التاريخ المعاصر للمغرب الاقصى كونها فترة تنافس القوى الاستعمارية عليه.
- الرغبة في تسليط الضوء على الاساليب والوسائل التي انتهجتها الدول الاوروبية للسيطرة والاستحواذ على المنطقة.

ج. الإطار الزماني والمكاني للدراسة:

لقد تم تحديد الإطار الزماني والمكاني للدراسة من خلال المصادر والمراجع ابتداء من اشتداد التنافس الامبريالي على المغرب وذلك سنة 1878 ، وهي السنة التي اقرت زيادة التدخل الاجنبي في المغرب من خلال مخرجات مؤتمر مدريد الى غاية 1911 ، وهي سنة تسوية الصراع الالماني الفرنسي وفرض الحماية المزدوجة على المغرب الاقصى.

د. اشكالية الدراسة:

لمحاولة معرفة اهم احداث الصراع الالماني الفرنسي حول المغرب الاقصى قمنا بدراسة الموضوع من خلال الاشكالية التالية:

- ماهي دوافع الصراع الالماني الفرنسي و نتائجه ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات طرحنا مجموعة من الاسئلة الفرعية التي تتمثل فيما يلي:

- كيف ساهمت الاوضاع العامة في المغرب الاقصى للتنافس عليه ؟
- ماهي اسباب ودوافع الصراع الامبريالي على المغرب الاقصى؟
- كيف تطورت العلاقات الالمانية المغربية؟
- ماهي حيثيات الصراع الالماني الفرنسي؟
- كيف تمت تسوية ملف المسألة المغربية؟

هـ. خطة الدراسة:

ولإنجاز العمل المطلوب قمنا بتقسيم المذكرة الى مدخل تمهيدي وثلاثة فصول، اما المدخل التمهيدي كان بعنوان المغرب عشية الصراع الالماني الفرنسي 1859-1911م، تطرقنا فيه الى دوافع التنافس الاوروبي على المغرب الاقصى والاوضاع العامة (السياسية، الاجتماعية والثقافية، العسكرية، الاقتصادية) وبوادر الضغط الاستعماري الاوروبي عليه.

ورد الفصل الاول بعنوان التنافس الاستعماري الاوروبي على المغرب الاقصى 1878-1904 م وتطرقنا من خلاله الى:

اولا: علاقة المغرب بالدول الاوروبية وذلك من خلال علاقته بفرنسا، المانيا، بريطانيا واسبانيا.

ثانيا: الاتفاقيات الفرنسية مع الدول الاوروبية وذلك من خلال التطرق للاتفاقيات الودية التي قامت بين فرنسا وايطاليا سنة 1902 م واتفاق فرنسا مع بريطانيا سنة 1904 واتفاق فرنسا مع اسبانيا سنة 1904 م.

أما الفصل الثاني يحمل عنوان التنافس الالماني الفرنسي على المغرب 1904-1908 م وتطرقنا فيه الى:

اولا: التدخل الالماني في المسألة المغربية وتدويلها من سنة 1904م الى غاية 1906م ، وذلك من خلال الازمة المغربية الاولى (طنجة) 1904 م الى غاية انعقاد مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906 م.

ثانيا: اشتداد التنافس الالماني الفرنسي على المغرب من سنة 1906 الى غاية 1907 وذلك من خلال ابراز الموقف الالماني بعد مخرجات مؤتمر الجزيرة الخضراء والاحتلال الفرنسي لمدينتي وجدة والدار البيضاء سنة1907م.

ثالثا: تأزم المسألة المغربية داخليا وخارجيا 1906-1908م وذلك من خلال زيادة الضغط الاستعماري على المغرب الاقصى ، بحيث قامت المانيا بتحريض اسبانيا ضد التحركات الفرنسية في المغرب وبقيت تترقب الاوضاع، كما تم احتلال فرنسا لطنجة 1906 م والتدخل الاسباني في الشمال المغربي سنة1908م ، ومما زاد في تأزم المسألة المغربية الانقلاب السياسي سنة 1908 م بين الاخوين المولى عبد العزيز والمولى عبد الحفيظ واحتلال مدينة فاس سنة 1908 م.

في حين ورد الفصل الثالث بعنوان: نهاية الصراع الالماني الفرنسي على المغرب وفرض الحماية عليه 19012 م وتطرقنا فيه الى:

اولا: محاولة التقارب الالماني الفرنسي بخصوص المسألة المغربية ، وذلك من خلال الموقف الالماني من الاحتلال الفرنسي لمدينة فاس 1908 م والمفاوضات الاولية واتفاق سنة 1909 م الذي ادى بالتقارب بينهما وفتح الاستثمارات المشتركة بينهما.

ثانيا: تأزم الصراع الالماني الفرنسي وشبح الحرب يخيم على اوروبا بأكملها ، وتطرقنا فيه الى الاهتمام الالماني بالمسألة المغربية واهمية ميناء اغادير واحتدام الصراع فيه ، مما اثار ما يعرف بالأزمة المغربية الثانية سنة 1911 م وكيف خيم شبح الحرب على اوروبا بأكملها.

ثالثا: انفراج الازمة المغربية والتوافق الالماني الفرنسي ، وتطرقنا فيه الى موقف المغاربة والمخزن من السفينة الحربية الالمانية ، كما تم عرض المفاوضات الالمانية الفرنسية والاتفاق بينهما بخصوص المغرب سنة 1911 م واستفراد فرنسا به ، ومجريات فرض الحماية عليه وارغام السلطان على امضاء معاهدة الحماية سنة 1912 م.

و. المنهج المتبع:

للوصول الى الهدف المنشود من هذه الدراسة اعتمدنا على المناهج التالية:

– **المنهج التاريخي الوصفي:** وذلك من خلال تتبعنا لكرونولوجيا الاحداث ووصفها وتقصي التطورات والاحداث التاريخية من خلال الصراع الالماني الفرنسي على المغرب الاقصى.

– **المنهج التاريخي التحليلي:** وذلك من خلال تحليل جميع الاحداث والوقائع الخاصة بالصراع الالماني الفرنسي بعد جمع المادة العلمية التاريخية.

ز. أهم المصادر والمراجع:

لقد اعتمدنا في دراستنا على مجموعة كبيرة من المصادر والمراجع ، فمن اهم المصادر التي اعتمدنا عليها نذكر كتاب الاستقصاء لأخبار دول المغرب الاقصى لصاحبه الناصري ابو العباس احمد بن خالد الناصري و، كتاب التاريخ الدبلوماسي للمغرب من اقدم العصور الى اليوم لصاحبه تازي عبد الهادي ، وكتاب العلائق السياسية للدولة العلوية لصاحبه بن زيدان عبد الرحمان ، وكتاب الحركات الاستقلالية في المغرب و، كتاب الحماية في مراكش للمؤرخ علال الفاسي، اما المراجع اعتمدنا على كتاب المغرب عبر التاريخ خاصة الجزء الثالث للمؤلف ابراهيم حركات ، وكتاب الدول العربية المتحدة تاريخ الاستعمارين الفرنسي والايطالي للمؤلف امين سعيد وكتاب التدخل الاجنبي والمقاومة بالمغرب من 1851م الى1941م لعلال الخديمي.

ح. الصعوبات:

من اهم الصعوبات التي واجهتنا اثناء انجاز هذه المذكرة نذكر:

- التضارب والتداخل في بعض المعلومات بين المصادر والمراجع.
- قصر المدة الزمنية المخصصة لإعداد المذكرة.

الفصل التمهيدي:

المغرب عشية الصراع الالماني الفرنسي

(1911/1878م).

تمهيد

أولا : دوافع الصراع الاوروبي على المغرب الاقصى.

ثانيا : الاوضاع العامة للمغرب الاقصى 1904/1878 م.

1- الاوضاع السياسية .

2- الاوضاع الاجتماعية و الثقافية .

3- الاوضاع العسكرية .

4- الاوضاع الاقتصادية .

ثالثا : بوادر الضغط الاستعماري على المغرب الاقصى .

تمهيد:

ينتمي المغرب الاقصى مثل الجزائر وتونس الى المنطقة الجغرافية التي سماها العرب الجزيرة الغربية، او مغرب الجزائر، وينعزل عن افريقيا برمال الصحراء جنوبا، به خزان كبير من المياه الجوفية والجارية وله أكبر مساحة صالحة للزراعة مقارنة بشقيقتيه تونس والجزائر. [1]

المغرب الاقصى من الدول المهمة في الشمال الافريقي وهذا لموقعه الاستراتيجي كونه الاقرب للقارة الاوروبية[2]، والتي لا يبعد عنها سوى 15 كم. ويعتبر المغرب الاقصى من المناطق التي كانت منعزلة لمدة كبيرة وغير معروفة افريقيا الا مؤخرا [3].

حيث يحده من الشمال البحر الابيض المتوسط، ومن الغرب المحيط الاطلسي، والصحراء الغربية من الجنوب وفي المناطق الساحلية للبحر الابيض المتوسط وجبال الريف، نجد مناخ متوسطي في السهول الوسطى للمغرب وفي غالب الاحيان مناطق البحر تحت تأثير المحيط الاطلسي، كما ان موقعه بمراقبة الطرق البحرية الكبرى لضمان حرية المرور بجبل طارق[4] وحرية الملاحة بين اوروبا ورأس الرجاء الصالح جعله موقع استراتيجي مثالي. [5]

أولا: دوافع الصراع الاوروبي على المغرب الاقصى:

النزعة الاستعمارية الصليبية لها نفس الاسباب والدوافع مهما تغيرت الدولة المستعمرة، وهي المصالح الاقتصادية والمادية ، وزاد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر التغلغل الاوروبي على افريقيا وهو ما هدد القارة العجوز بحرب دموية من اجل التنافس على المستعمرات الافريقية، ومن بين هذه المستعمرات نجد المغرب الاقصى الذي شهد تنافسا شديدا بين عدة دول اوربية وخاصة فرنسا وانجلترا واسبانيا والمانيا ، الذين تنافسوا على المغرب الاقصى.

---

[1] - M. VICTOR Deville : **Partage de L'Afrique exploration، colonisation،état politique، librairie africaine et coloniale**، Paris، 1898، p 316-318.

[2] – عبد المالك خلف التميمي، **اضواء على المغرب العربي رؤية عربية مشرقية**، دار البصائر، الجزائر، ص 228.

[3] - M. VICTOR Deville : op cit، p -318.

[4] – جبل طارق جاء اسمه منذ ايام السعديين ومازال يحمل هذا الاسم الى غاية يومنا هذا نسبة الى الفاتح طارق بن زياد ينظر عبد الله بن عبد العزيز: **تاريخ المغرب العصر الحديث والفترة المعاصرة**، مكتبة السلام، الدار البيضاء، ص 75.

[5] – حلمي محروس اسماعيل ، **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر من الكشوفات الجغرافية الى قيام منظمة الوحدة الافريقية**، ج 1، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، ص 255.

وبسببهما كادت ان تقوم حرب دامية اوربية، تشعل الاخضر واليابس وكانت كل دولة منهم تريد وضع يدها عليه، وتضع نفسها بأنه لها الاحقية في الاستيلاء على هذه الامبراطورية او جزء منها. [1]

ويمكن تحديد هذا الصراع في النقاط التالية:

محاولة الدول الاوربية البحث على اسواق جديدة لمختلف منتجاتها الصناعية نتيجة الثورة الصناعية [2] التي شهدتها اوروبا وهو ما اكده جول فيري Jules François Camille Ferry رئيس الحكومة الفرنسية بقوله: (.... ان الاستهلاك الاوربي قد تشبع، وانه في وسع السياسة الاستعمارية وحدها ان تجد طبقات جديدة من المستهلكين، وهي صمام الامان لنا وسوف نصبح كأوروبيين مهددين بدونها بأزمات اقتصادية و اجتماعية خطيرة ....).

- استنزاف الثروات والخامات من المستعمرات.
- استثمار رؤوس الاموال في المستعمرات [3].
- التحكم في الدول المستعمرة وبقائها تحت راية الدول الاوربية من خلال التحكم في المواد الخام ، وان تبقى دول غير صناعية ، أي مستهلكة بالدرجة الاولى وغير منتجة والاحتفاظ بالمستوى المتدني للأجور في المستعمرات.
- السيطرة على مصادر الانتاج الزراعي والحيواني .
- استثمار الفائض من رؤوس الاموال في الدول الاستعمارية داخل الدول المستعمرة خاصة في مجال النحاس والذهب والحديد.
- تكوين مستعمرات للتخلص من الفائض السكاني في الدول الاوربية وهو ما عرف بالاستيطان. [4]
- تطلع بعض الدول مثل المانيا وايطاليا وفرنسا الى القوة والمجد عن طريق التوسع الاستعماري.
- جعل المستعمرات عبارة على نقاط دعم لوجستي في حالة نشوب الحروب بين الدول الاوربية
- الدافع الديني وهو اهم دافع لجميع الحركات الاستعمارية ، والتي اخفته الدول الاستعمارية وذلك من خلال الجمعيات التبشيرية المسيحية التي حاولت طمس هوية المستعمرات وسلخهم من دينهم ، والدليل على ان

[1] - M. VICTOR Deville: **Partage de L'Afrique exploration،colonisation،état politique**، opcit ، p 320.

[2] – الثورة الصناعية هي سلسلة من التغيرات الاساسية في طرق الصناعة فانتقلت الجماهير من الحرف الزراعية الموروثة الى اساليب جديدة في العمل والسفر والمعيشة ودخل التصنيع جميع هذه النواحي تقريبا ينظر: كارلنون هيز، **الثورة الصناعية**، تع احمد عبد الباقي، ط1، مطبعة العاني، بغداد، 1950، ص 12.

[3] – حلمي محروس اسماعيل، **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية الي قيام منظمة الوحدة الافريقية**، ج 1، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ص 37.

[4] – عبد الله عبد الرزاق وشوقي الجمل ، **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر**، ط2، دار الزهراء، الرياض، 2002، ص 70.

الدافع الديني مهم جدا وعلى رأس اولويات الحركة الاستعمارية هو مباركة البابوية لها وتدخلت لفض النزاعات الاوربية فيما بينهم للتوجه لدول اخرى.

- محاولة صرف الدول الاستعمارية نظر الرأي العام الداخلي للخارج محاولة منها للتغطية عن مختلف الاوضاع الاجتماعية المتردية[1].

ثانيا: الاوضاع العامة للمغرب الاقصى 1859 / 1904 م

1- الاوضاع السياسية:

كان المغرب الاقصى الدولة التي لم تخضع الى وقت قريب لأي تواجد خارجي كباقي دول شمال افريقيا مثل التواجد العثماني، حيث سيطر على المغرب ولفترة طويلة الاسرة العلوية[2]. [3]

وفي اوائل القرن التاسع عشر عاش المغرب توتر في العلاقات السياسية مع اسبانيا ، خاصة في فترة المولى عبد الرحمان بن هشام [4] ، وبعد وفاته مباشرة بويع ابنه المولى مُحَمَّد بن عبد الرحمان يوم 26 سبتمبر 1859 وخلال فترته تم احتلال تطوان وطالبت اسبانيا بانضمامها للتاج الاسباني او يتم احتلالها مؤقتا مقابل دفع المغرب الذخيرة او الضريبة الحربية ، وتعجيز للمغرب لمعرفة الاسبان بعدم قدرة المغرب عن دفع الضريبة.[5]

فدخل المغرب في ضائقة مالية خانقة بل وصل لحد الافلاس عندما دفع المبلغ الاول من الضريبة والمقدر بـ: 25 مليون ، وهو ما ادخل المغرب في دوامة اما الاقتراض من الخارج او منح اسبانيا المداخيل الجمركية لمدة 25 سنة.[6]

وباعتلاء السلطان الحسن 1873-1894 وجد المغرب نفسه في حالة مروعة من الفوضى الادارية حيث ، كانت الوظائف تباع وتشترى بالمزايدة كما ان الامتيازات الاجنبية فاقمت من تعفن الوضع السياسي واصبحوا يهربون المساجين ويتهربون من دفع الضرائب بمختلف انواعها ، وهو ما ادخل المغرب في فوضى بأتم معنى الكلمة.[7]

---

[1] – عبد الله عبد الرزاق وشوقي الجمل، المرجع السابق' ص ص 60-62.

[2] – الاسرة العلوية ينتسبون الى جدهم الشريف الذي ينحدر من الامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وكانت بداية سلطتهم على المغرب من بداية سنة 1649 ينظر مصطفى خواص ، **التحولات السياسية في المغرب الاقصى من الدولة السعدية الى اليوم**، مجلة التراث، جامعة الجلفة، ع 10، ديسمبر 2013، ص 41.

[3] – بوعزة بوضرساية ، **سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830–1930 وانعكاساتها على المغرب العربي**، دار الحكمة، الجزائر، 2010، ص 270.

[4] – المولى عبد الرحمان بن هشام من ملوك الدولة السجلماسية العلوية في المغرب الاقصى من 1822-1859 ينظر خير الدين الزركلي . **الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ج3، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002، ص 341.

[5] – جرمان عياش ، **دراسات في تاريخ المغرب**، منشورات الشركة المغربية، الدار البيضاء، 1986، ص 82.

[6] – جرمان عياش، نفسه ، ص 84

[7] – مُحَمَّد علي داهش ، **صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار**، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، 2002، ص 24.

وبوفاة المولى الحسن سنة 1894 دبر سي احمد بن موسى مكيدة لأجل تنصيب مرشحه الصغير سنا للتحكم في زمام الامور ، وتمكن باحماد من ذلك واوصل عبد العزيز للحكم 1894-1908 واودع منافسيه السجن[1] .

و كانت مرحلة حكم المولى عبد العزيز[2] تنقسم الى ثلاث مراحل اساسية وهي:

1. مرحلة الحكم الظاهرية وكان المسير الفعلي هو الوزير با حماد وكانت من 1894 الى غاية 1900.
2. مرحلة الحكم الحقيقية وكانت بعد وفاة الوزير با حماد من سنة 1900 الى غاية 1907.
3. مرحلة انهيار الحكم العزيزي وقيام الانقلاب السياسي وكانت من سنة 1907 الى غاية 1912 [3].

كما ان المغرب الاقصى عرف اواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تصدعا سياسيا بوفاة الوزير باحماد 1900، التي كانت تعتبر نقمة على السلطان عبد العزيز من سلطان ذو شأن وقوة الى سلطان تحت رقابة واستشارة المستشارين الاجانب ، ودفعوا به الى تبذير اموال الخزينة وزلزلوا سلطته اما الرعية.[4]

وهو ما ترتب عنه اشتداد الثورات والاضطرابات التي شهدتها البلاد بسبب تدهور الاوضاع ومن اهمها ثورة بوحمارة [5] التي كانت بسبب فشل السلطان عبد العزيز من صد المكائد التي تحاك ضد مملكته .[6]

وفي ظل هذا الوضع السياسي المتردي الناجم عن ضعف السلطان عبد العزيز في تسيير شؤون البلاد ، فتح الباب امام القوى الاستعمارية لجعله محل اطماعها التوسعية خاصة فرنسا، المانيا، اسبانيا .

كما ان فرنسا عملت ما بوسعها لضم المغرب لإمبراطوريتها مستغلة اوضاعه المزرية للضغط على السلطان للاستدانة لمحاولة منها لوضع اقدامها على المغرب الاقصى.[7]

---

[1] – عبد اللطيف اكنوش ، **تاريخ المؤسسات والوقائع الاجتماعية بالمغرب**، منشورات افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2013، ص 114.

[2] – المولى عبد العزيز تولى الحكم بعد وفاة والده وعمره لا يتجاوز 14 سنة عن طريق حاجب والده باحماد ينظر، بن عبد الله عبد العزيز، **الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضرية**، مطبعة فضالة، الرباط، 1976، ص 83.

[3] – أمل عجيم ، **قصة وتاريخ الحضارات العربية (ليبيا، السودان، المغرب)**، د ن، بيروت، 1999، ص 140.

[4] – البير عياش، **المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الاستعمارية**، تر عبد القادر الشاوي واخرون، ط 1، دار الخطابي للنشر والطباعة، المغرب، 1985، ص 50.

[5] – بوحمارة هو الجيلاني بن عبد السلام اليوسفي الزرهوني يتفق على انه من مواليد 1862 وهناك اختلاف بين المؤرخين في تاريخ ميلاده، استقر مدة القطر الجزائري بمستغانم مريدا للشيخ مُحَّد بن عبد القادر، كان رجل سياسة ومناهض للتدخل الاجنبي في المغرب ينظر مُحَّد الصغير الخلوفي ، **بوحمارة من الجهاد الى التامر**، المغرب الشرقي والريف من 1900 الى 1909، دراسة ووثائق، دار نشر المعرفة، الرباط، المغرب، 1993، ص 23

[6] – شوقي عطا الله الجمل ، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا – تونس – الجزائر – المغرب)** ط1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1977، ص 314.

[7] – بوعزة بوضرساية، المرجع السابق، ص 271.

2- الاوضاع الاجتماعية والثقافية:

كان المغرب الاقصى متنوع في المجال الديمغرافي سواء من حيث الثقافات او اللغات او التوزيع السكاني حيث غلب الطابع القبلي عليه ، معتمدا على الحياة الفلاحية متوزعة على الريف وجباله من اهم القبائل الريفية: بني يزناس، قلعية، متيوة الريف، غمارة. بني سعيد، بني حسان. تطوان، بني عروس وهناك من كان يسكن بالقرب من الساحل لممارسة التجارة.[1]

وكان المجتمع المغربي مكون من عناصر مقسمة كالتالي:

- المجتمع الريفي: ويتكون من القبائل والتي تنقسم بدورها لعشائر تحمل اسم جد العائلة .
- سكان المدن: على رأسهم الاندلسيون واليهود .
- الزنوج: وصلوا للمغرب عن طريق تجارة العبيد .
- الاوربيون: وصلوا للمغرب نتيجة للاحتكاك المغربي الاوربي ، وتضاعفت هذه الفئة نتيجة للامتيازات المقدمة لهم وابرزهم الفرنسيين، الالمان، الاسبان، الانجليز ومن اهم الحواضر: طنجة [2]، مراكش، مكناس، فاس. [3]

كما ان المغرب شهد ازمة صحية وظهور الاوبئة فكانت سنوات 1798 حتى 1800 وسنوات 1800 حتى 1820 و1834 حتى 1835 و1851 الى غاية 1896 قاسية وسنوات سوداء على المغرب، وقد كانت طرق العلاج العصرية التي جاء بها الاوربيون تقتصر الا على البلاط فقط فقد ظهرت العديد من الاوبئة منها: الطاعون، الجذري، الكوليرا، حمى التيفوئيد . [4]

حيث ساهمت هذه الاوبئة في قلب الموازين وتضرر المخزن[5] ، وضعفت مؤسساته وجهازه الاداري بشكل كبير خاصة بعد هلاك ووفاة الكثير من الموظفين والامراء والعلماء والفقهاء وتراجع التجارة البحرية عقب رحيل العديد من التجار الاوربيين وكذا انقطاع المواصلات.[6]

---

[1] – مُحَمَّد علي الداهش، **صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار**،ط1، الشؤون الثقافية العامة، العراق، 2002، ص 23.

[2] – طنجة من اقدم المدن المغربية تقع بالقرب من جبل طارق، وكانت مركز مهم جدا للجيوش العربية والمغربية منذ عهد الفاتح طارق بن زياد ينظر: الصديق بن العربي: **كتاب المغرب**، دار الغرب الاسلامي، ط3، بيروت، 1984، ص 245.

[3] – مُحَمَّد غازي ، **التنافس الاوربي حول المغرب الاقصى على ضوء المؤتمرات الدولية**، ماستر تاريخ المغرب العربي المعصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والإسلامية، جامعة ادرار، ص 27-28.

[4] – مُحَمَّد القبلي ، **تاريخ المغرب تحيين وتركيب**، ط1، منشورات العهد الملكي، الرباط، 2011، ص 488.

[5] – المخزن: يحمل عدة دلالات حيث ارتبطت في البداية بالمحل الذي يخزن فيه الاموال ثم اخذ مع الدولة السعدية والعلوية دلالة ادارية، تشمل كل جهاز اداري الذي يعيش من اموال الخزينة أي الحكومة المغربية، ينظر الطيب بياض. المخزن والضريبة والاستعمار، 1880-1915 ، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2011. ص 68.

[6] – مُحَمَّد المنصور ، **المغرب قبل الاستعمار**، المجتمع والدولة، تر مُحَمَّد حبيدة، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ص 175.

كما ان المغرب شهد ازمة غذائية خانقة منذ سنة 1878م ، وبدأ شبحها يضرب المملكة وانتشر الجوع والجفاف وانهارت الاسعار وعرفت هذه السنوات بسنوات اليبس والقحط.[1]

اما الجانب الثقافي فكان المغرب يعاني جمود ، فنظام التعليم لم يطرأ عليه اي اصلاحات او تغيير سواء في المناهج أو المضمون فلم يكن نظام التعليم في المغرب يختلف عن بقية العالم الاسلامي ، حيث كانت الكتاتيب القرآنية هي الاساس. [2]

كما ان الزوايا في المغرب الاقصى خلال القرن التاسع عشر والعشرين كانت أحد دواليب السلطان التي لا يمكن الاستغناء عنها لتسيير شؤونه ، ومن بين هذه المؤسسات الدينية او الزوايا نجد، الكتانية، الريسونية، و الدرقاوية ، حيث كانت تمارس نشاطات متعددة كتحفيظ القران الكريم وتعريف التصوف والدعوة للطريقة والنشاط السياسي والاجتماعي والاقتصادي والتربوي[3].

واهم ما يميز المغرب الاقصى انه بجانب الطرق والزوايا هو ظهور عدة مدارس اهمها مدرسة مولاي عبد الله بمدينة فاس [4] و كانت تستقبل ابناء الموظفين بالدرجة الاولى، وهو ما جعل تلك النوع من المدارس حكرا لأبناء البلاط والموظفين ، كما احتلت جامعة القرويين مكانة بارزة قبيل الاحتلال ولعبت دور هام كمؤسسة ثقافية ومركزا فكريا وكانت تستقطب الطلبة من كل نواحي المغرب الاقصى ، وهناك من التحق بالجامعة من اجل الحصول على مناصب قضائية او ادارية او دينية ، وباستثناء القليل منهم فان اغلبيتهم كانوا من اتباع الطرق الصوفية كالتيجانية و الدرقاوية والشاذلية. [5]

3-الاوضاع العسكرية:

تميز الجيش المغربي بعدة مميزات في تلك الفترة منها القوة والصلابة ، وذلك من خلال العدد الكبير التي يتم حشده من كل قبيلة، كما ان المخزن اهتم بجميع مظاهر الجيش من التسليح والتدريبات.[6]

كما تكونت وحداته من الرماة الذي بلغ عددهم 1800الى 2000 جندي ، وتمثلت اسلحتهم في البوشفار وهي مصنوعة من الحجر و التافلة تحمل في رأسها خنجر و شاقور، اما جيش الخيالة فهو يحتوي على

---

[1] – محمد الامين البزاز، **تاريخ الاوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط، 1992، ص 237.

[2] – عبد العزيز بن عبد الله، **تاريخ المغرب العصر الحديث والفترة المعاصرة**، ج2، مكتبة السلام، الدار البيضاء، ص85.

[3] – درعي فاطمة ، **علاقة القوة الدينية بالسلطة في المغرب الاقصى**، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الانسانية، جامعة مصطفة اسطنبولي ، م 08، ع 01، افريل 2023، الجزائر ، ص 840.

[4] – فاس من اكبر المدن الاسلامية في المغرب، وتحتل مقاما ممتازا في المغرب كعاصمة ذات تاريخ مجيد ويرجع تاريخ بناؤها الى المولى ادريس الثاني، ينظر الصديق بن العربي، المرجع السابق، ص 280.

[5] – بوعزة بوضرساية: المرجع السابق، ص 283.

[6] – ثريا برادة ، **الجيش المغربي وتطوره في القرن التاسع عشر**، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، الدار البيضاء، 1997، ص 151.

حوالي 2000 فارس تجلت مهامهم في تجهيز الجيش وتعزيز قدراته العسكرية والقتالية، وكانت اخر وحدة في جيش المخزن هي جيش المدفعية حيث تجاوز عددهم 600 جندي.[1]

وكان جيش المخزن مقسم الى ثلاث قيادات كبرى وهي:

- قيادة فاس .
- قيادة مراكش [2].
- قيادة تافيلالت

وكان على رأس كل قيادة من القيادات السابقة أحد اخوة السلطان.[3]

كما ان المخزن أسس مصنع للبارود لتزويد قوات المدفعية بالسلاح ، ولضمان المخزن ولاء الجيش له وعدم تمرده عليه ، اعتمد على عدة أسس ومبادئ في تدبير شؤونهم وتزويدهم بالامتيازات العديدة و المغرية كمنحهم للأراضي الفلاحية الشاسعة واعفائهم من الضرائب.[4] وزيادة الاجور وتوفير اللباس والزي العسكري للجيش .كما سعى جاهدا الى زيادة قدراتهم من اجل الرفع من جاهزيتهم خاصة الاستعانة بالبعثات الخارجية لتدريب جيش المخزن.[5]

4-الاوضاع الاقتصادية:

عاش المغرب الاقصى ظروف اقتصادية صعبة خاصة بعد حرب تطوان ، حيث عجز المخزن بسبب نقص الموارد المالية عن تلبية متطلبات الحرب وسداد القرض والغرامة المفروضة عليه، [6] حيث شهد المغرب تذبذب كبير في الحركة الاقتصادية للبلاد وجمود في التجارة لانعدام الامن وبالتالي شح المواد اي ارتفاع اسعارها وغلائها على المواطنين.[7]

كما انه خلال 1877-1884 م وبسبب موجة الجفاف التي استمرت اكثر من سبعة سنوات ، انتشرت المجاعات وهاجر المواطنين نحو الساحل ، كما ان اسراب الجراد التي اجتاحت الجنوب قد اتلفت كل المحاصيل والمراعي ونفقت الماشية فتوقفت التجارة والزراعة .

---

[1] – عبد الحق المريني ، **الجيش المغربي عبر التاريخ**، ط5، دار نشر المعرفة، الرباط، 1997، ص132.

[2] – مراكش عاصمة المغرب الجنوبية وباسمها اشتهر المغرب والمغاربة في المشرق، تأسست على يد امير المؤمنين يوسف بن تاشفين، ينظر الصديق بن العربي: **كتاب المغرب**، دار الغرب الاسلامي، ط3، بيروت، 1984، ص179.

[3] – محمد العربي معريش ، **المغرب الاقصى في عهد السلطان الاول، 1873-1894**، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ص 111.

[4] – بهيجة سيمو ، **الاصلاحات العسكرية بالمغرب 1844-1912**، المطبعة الملكية، الرباط، 2002، ص 147.

[5] – محمد المنوني: مظاهر يقظة المغرب الحديث ج 2، ط1، شركة نشر وتوزيع المدارس، الدار البيضاء، 1985. ص 70.

[6] – خالد بن الصغير: المغرب وبريطانيا العظمى في القرن التاسع عشر، ط2، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط، 1997، ص 233.

[7] – محمد الصغير الخلوقي ، **بوحمارة من الجهاد الى التآمر المغرب الشرقي والريف، 1900-1909**، دار المعرفة، الرباط، 1993، ص 233.

كما ان خلال هذه الفترة تهافت الاوربيون على المغرب ، نتيجة لظروفه الصعبة على تملك الاراضي والمزارع فيه وبدوا يرتكزون على مشاريع جديدة ، وهو ما سوف يؤدي الى زيادة الرأس مالية في المغرب الاقصى.[1]

أما التجارة الساحلية فقد عرفت نشاطا واسعا منذ القرن التاسع عشر وازدهار عملية التبادل مع الدول الاوربية ، وهذا ما ادى بالتغلغل الاوربي في المغرب عن طريق الامتيازات وتصادم مصالح الدول الاستعمارية وهو ما ادى بتخريب الاقتصاد المغربي وتهديد أمنه واستقلاله.[2]

اما الجانب الصناعي في المغرب الاقصى كان في بادئ الامر يعتمد على الصناعة التقليدية مثل الصوف والطرابيش وحياكة السروج والحلي والادوات النحاسية والفخار والحلي .... الخ.[3]

الصناعة المغربية كانت ترتكز في المدن ومن اهمها مدينة فاس التي تعد من أكبر المدن في الصناعة اليدوية ومن منتجاتها الصوف والكتان[4].

وتليها تطوان التي تعد مدينة ذات صناعات يدوية كثيفة ، وقد بلغت اوجها في القرن التاسع عشر ومن منتجاتها الخيام لتموين الجيش والمخزن وتنتج ايضا الآلات الحديدية كصفائح الخيل والمسامير.[5]

كما شهد المغرب الاقصى تطور في المجال الصناعي خاصة كما ذكرنا في اواخر القرن التاسع عشر وذلك من خلال اصلاح الموانئ واعادة الاعتبار لها وتجهيزها كما تم شراء سفن تجارية لتشجيع الصناعة المغربية. [6]

كل هذه الاوضاع وباحتلال الجزائر سنة 1830م ، فتح المجال الواسع للاستعمار والتنافس الاوروبي على المغرب الاقصى. [7] وكان شمال افريقيا بأكمله محل اطماع القوى الاستعمارية الكبرى و من ضمنها كان المغرب الاقصى محط انظارهم.[8]

ثالثا: بوادر الضغط الاستعماري على المغرب الاقصى:

بعد استيلاء فرنسا على تونس فتح المجال امام اسبانيا الباب للتعبير عن تبيان اطماعها الاستعمارية ، وبدأت بتشجيع الهجرة للسواحل الافريقية لتعويض ما فقدته من مستعمرات في امريكا والمحيط الهندي، كما قامت

[1] – امل عجيل: المرجع السابق، ص 141.

[2] – محمد علي الداهش، المرجع السابق، ص 16.

[3] – خالد بن الصغير ، **المغرب وبريطانيا العظمى في القرن التاسع عشر**، مطبعة النجاح الجديدة، ط2، الدار البيضاء، 1997، ص 408.

[4] – محمد معريش، المرجع السابق، ص 142.

[5] – محمد علي داهش، المرجع السابق، ص 17.

[6] – خالد بن الصغير، المرجع السابق، ص 408.

[7] – زاهية قدورة ، **تاريخ المغرب الحديث**، دار النهضة العربية، بيروت، د ت، ص 256.

[8] – عبد الكريم غلاب ، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي**، ج 3، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2005. ص 109.

بإعلان حمايتها على كل المساحة الممتدة من الرأس الابيض الى رأس بوجادور وأطلقت عليها اسم الصحراء الاسبانية[1].

ونجد انجلترا قد وضعت يدها على منطقة جبل طارق * التي أصبح لها مجال حيوي في الاقليم المغربي والساحل الافريقي للبحر الابيض المتوسط. [2] وكانت بريطانيا ترغب في ان يبقى المغرب على اسوء حالته للاستفادة من الوضع قدر المستطاع من خلال استنزاف الخيرات وحرية التجارة فيه واقامة علاقات مع نختلف القبائل لتوطيد مستثمريها فيه.[3]

كما نجد فرنسا قد أصبح تواجدها في المغرب الاقصى أكثر من مهم لحماية تواجدها في تونس والجزائر[4].

حيث صرح اوجين اتيان Eugene Etienne الذي كان يتزعم الفريق الاستعماري في البرلمان الفرنسي مطلع القرن 20 م قائلا: (..... أن لفرنسا في المغرب حقوق وواجبات تفوق ما لغيرها من الدول الاخرى وان الاساس الاول لحقوقنا هو الجزائر التي قادتنا الى تونس وينبغي ان تقودنا الى المغرب.....).

كما نجد ان معظم الكتاب الفرنسيين يعبرون عن السياسة الفرنسية الاستعمارية الطامعة في الاستحواذ على المغرب الاقصى مهما كان الثمن فنجد فيكتور بيرارد Victor Perard كتب عام 1906 م قائلا : (....إن المغرب لابد ان يكون لنا ولابد من توحيد إمبراطورتينا الافريقية.....) حيث اطلق هؤلاء الكتاب عل الجزائر وتونس والمغرب اسم فرنسا الجديدة.[5]

---

[1] – شوقي عطاالله الجمل، عبد الرزاق ابراهيم ، **تاريخ افريقيا الحديث المعاصر**، ط2، دار الزهراء، الرياض، 2002، ص ص 89-90.

*– جبل طارق: شبه جزيرة صغيرة واحد المستعمرات البريطانية وترجع تسميته الى القائد العربي طارق بن زياد: ينظر عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية. ج 2، المؤسسة العربية** للدراسات والنشر، بيروت، ص 67.

[2] – زاهر رياض ، **استعمار افريقيا**، ط1، دار القومية، القاهرة، 1965، ص 196.

[3] – عبد الكريم غلاب: المرجع السابق، ص 111.

[4] – محمود السيد ، **تاريخ دول المغرب العربي: ليبيا، تونس، المغرب، موريتانيا**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، 2000، ص 249.

[5] – شوقي عطاالله الجمل: المرجع السابق ، ص ص 313-314.

الفصل الأول:

التنافس الاستعماري الأوروبي على المغرب الأقصى (1878/ 1904)م.

تمهيد

اولا : علاقة المغرب بالدول الاوروبية .

1- علاقة المغرب مع فرنسا .

2- علاقة المغرب مع المانيا .

3- علاقة المغرب مع باقي الدول الاوروبي .

3-1- علاقة المغرب مع بريطانيا .

3-2- علاقة المغرب مع اسبانيا .

ثانيا : الاتفاقيات الفرنسية مع الدول الاوروبية .

1- الاتفاق الفرنسي الايطالي 1902 م .

2- الاتفاق الفرنسي البريطاني 1904 م .

3- الاتفاق الفرنسي الاسباني 1904 م .

ملخص الفصل الاول .

تمهيد:

شهد المغرب الأقصى في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي ، تنافس استعماري حاد بين مجموعة الدول الأوروبية (فرنسا، ألمانيا، إيطاليا، إسبانيا)، ونخص بالذكر الصراع الفرنسي الألماني، وبعد هزيمة الجيش المغربي في معركة إيسلي 1844م أبانت المعركة عن رغبة الأوروبيين في السيطرة على المغرب الأقصى و، كانت الهزيمة منطلق للتفكير في الإصلاح وبداية الاحتكاك بالحضارة الأوروبية والعمل على تطوير علاقات المغرب بالدول الأجنبية، من أجل مواجهة التطاول الأوروبي على سيادة المغرب.

أولا: علاقة المغرب بالدول الأوروبية:

1. علاقة المغرب مع فرنسا:

العلاقات المغربية الفرنسية في عهد مولاي عبد الرحمن[1]، تجسدت في المشكل السياسي المغربي الأوروبي حتى أدى الأمر في النهاية إلى نشوب حرب بين المغرب وفرنسا، خسر المغرب فيها خسرانًا مبينًا، بسب ضعفه وسوء قيادته، وهي المعروفة بحرب "إيسلي"، وهو واد قريب من وجدة .

وكان المحرك لتلك الحرب، أنه بعد استيلاء فرنسا على القطر الجزائري وطردها للأتراك في 1830م، وظل الجزائريون يحاربون جيوشها ست عشرة سنة، عمل المغاربة على مساندة الجزائر بين ضد المستعمر الفرنسي بالمال والسلاح والرجال، فحاولت فرنسا أن تُقنع دولة المغرب بالعدول عن عملها العدواني ضدها، فلم تفلح، فنتج عن ذلك نشوب حرب إيسلي التي انهزم فيها المغرب، وتمكنت الجيوش الفرنسية من الاستيلاء على مدينة وجدة ولم تنسحب عنها إلاّ بعد أن دفع المغرب غرامة مالية كبيرة للدولة الفرنسية[2].

لم يمضي وقت طويل حتى شرعت فرنسا في مفاوضة المغرب ووقعت معه تسوية في 19 أوت 1863م، تحصلت بموجبها على امتيازات ترعى بها مصالحها التجارية في البلاد، وأكدت بدورها على حماية الاشخاص المغاربة.[3]

---

[1] مولاي عبد الرحمان: عبد الرحمان بن هشام (1778-1859)، أحد سلالطين المغرب العلويين(1822-1859)، استنجد به أهل تلمسان ضد فرنسا، ولكنّهما هزما في معركة ايسلي1844م، وإضطر إلى عقد إتفاقية مع فرنسا في أكتوبر1844م وغيرها من الاتفاقيات، إهتم بنشر العلم، توفي بمكناسة، ينظر **الموسوعة العربية الميسرة**، ص2205.

[2] مُحَمَّد الأمين مُحَمَّد، مُحَمَّد علي الرحماني ، **المفيد في تاريخ المغرب**، دار الكتاب، الدار البيضاء، ص ص، 239،238.

[3] مُحَمَّد العربي معريش ، **المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول (1873-1894)**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1989، ص40.

كانت فرنسا حريصة على أمن مستعمرتها (الجزائر) على حد زعمها وكانت تطمح إلى توطيد علاقاتها مع المغرب تحقيقا لهذا الهدف كمرحلة أولى، فتدعيم علاقاتها التجارية معها اعتمادا على نظام حماية الأشخاص، الذي تفطن له المغرب وحاول إلغاءه، وكان هدف فرنسا البعيد هو بسط نفوذها على المغرب بعد تثبيت أقدامها في الجزائر ولو أنّ ذلك لم يتضح جيدا سوى غداة فرض حمايتها على تونس، وحينئذ بات من المؤكد أنّ فرنسا تسعى لظم المغرب إليها وتحقيق وحدة الشمال الإفريقي تحت رايتها خدمة لأغراضها الاستعمارية[1] .

ولقد استفحل أمر الحماية القنصلية داخل المغرب وأصبحت متداولة بين العام والخاص، وأصبح حكام المخزن ينددون بهاته المشكلة وحتى الأجانب أقروا بخطورة هاته المشكلة، ومن بينهم "السيد جون هاي داريموند هاي" John Hay Drummond Hay.[2]

وذهب السيد جون هاي داريموند John Hay Drummond Hay ، الذي كان يتفهم مخاوف المخزن ويدرك بعمق ما يشتكي منه إلى أبعد من ذلك، فبلغ وزارة الخارجية بلندن احتجاجات السلطان ومطالبته مؤيدا إيّاها تأييدًا مبينًا، وبين لها كيف تطورت الحماية تطورا مزعجا وكيف خرجت عن النطاق المعقول بسبب تعسفات القناصل وشر التجار[3].

فكلفت وزارة الخارجية سفير بريطانيا العظمى بباريس السيد "كوولي" Kouli بالقيام بمساع لدى وزارة خارجية فرنسا، الغاية منها البحث عن طريقة مرضية لاجتناب كل تعسف في المستقبل يتعلق بالسلطان وحكومته، ويتنافى مع الأوقاف المنعقدة مع المغرب، مع تنبيه الحكومة الفرنسية إلى الأضرار الفادحة التي يتعرض لها من جراء الإفراط في منح الدول الأجنبية الحماية.[4]

ودعوة فرنسا إلى التخفيف من بسط الحماية القنصلية على الرعايا المغاربة، ووعده الوزير الخارجية "دوكاز" Doukaz بأنّ الدولة الفرنسية تساند المغرب في كل إجراء يتخذ بشأن الحماية القنصلية على نطاق دولي.[5]

لقد دعا الحسن الأول[1] الدول الأوروبية إلى عقد مؤتمر دولي من أجل وضع حد للحماية القنصلية، ولقد تم بالفعل عقد هذا المؤتمر في 1880م بمدريد، وعلى الرغم من هذا المؤتمر لم يحقق الغاية التي كان يتوخاها السلطان

---

[1] محمّد العربي معريش: المرجع السابق، ص ص43،44.

[2] السيد جون دريموند هاي: وزير بريطانيا المفوض في المغرب مثل بلده حوالي نصف قرن في المملكة المغربية، وكان صديقا حميما للمغرب ومدافعا عن حقوقه، وهو الذي أقنع حكومته بدعوة الدول الأجنبية لعقد مؤتمر دولي خارج المغرب، ينظر عبد الوهاب بن منصور ، **مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب من نشأتها إلى مؤتمر مدريد سنة 1880**، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، سنة 1985م، ص 19.

[3] عبد الوهاب بن منصور ، المرجع السابق، ص ص19،20.

[4] المرجع نفسه، ص20.

[5] إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ من نشأة الدولة العلوية إلى إقرار الحماية**، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط2، 1415-1994م،ج3، ص270.

المغربي، فإنّ الوفد الذي قدم من المغرب وعلى رأسهم الرجل السياسي المحنك السيد: "براكش"[2] وزير الخارجية،[3] الذي استطاع أن يحدد بوضوح سياسة المغرب باعتبارها دولة حرة مستقلة وحصل على ضمانات مهمة فيما يخص الإمتيازات الأجنبية وتحديدها بعد أن كانت متشبعة.[4]

بعد مؤتمر مدريد أصبح لمدينة طنجة مجلس صحي يتناوب رئاسته قنصلا فرنسيا وإسبانيا، واكتسب الأجانب حق تأسيس محاكم قنصلية في المغرب وحماية مواطنين مراكش؛ وهم اليهود والنصارى الذين أخذوا يستوطنون في المغرب، وبعد أن أعلنت فرنسا حمايتها على تونس عام 1881 م، أصبحت تطمع في المغرب هي أيضا فخاف السلطان الحسن الأول على بلاده، فتجه نحو إنكلترا وألمانيا وتحالف معهم ضد فرنسا وأدخل التنافس على المغرب في مرحلة جديدة بين فرنسا وإسبانيا وإنكلترا وألمانيا.[5]

لكن السياسة الفرنسية في المغرب صارت لا تظهر بمظهر الطامع في البلاد معلنةً في آن واحد أنّها لا تهتم بالمغرب إلا بحكم وجود حدود مشتركة معها، وكذلك لمصالحها التجارية هناك، وهكذا ففي الوقت الذي يتلقى فيه الوزير الفرنسي تعليمات بأن لا يدخر وسعا في الإبقاء على العلاقات الحسنة مع المخزن، تميل السياسة الفرنسية على أرض الواقع إلى رأي " دوفيرنويين"[6] حين قال: "...لا يحق لنا أن نتوقف في المغرب ، فإذا لم نتقدم فإننا نتأخر....."،[7]

---

[1] الحسن الأول: أحد سلاطين المغرب العلويين تولى الحكم (1873-1894م)، إشتهر بالورع، نفذ العديد من المشروعات العمرانية، تمحض بالتعليم، وإهتم بالمخزن، ينظر إلى **الموسوعة العربية الميسرة**، ص1368.

[2] السيد بركاش ، ولد السيد محمد عبد الرحمان بركاش بالرباط عام 1225 هـ اشتغل في صغره بالتجارة في مدينة جبل طارق، وهو الذي مثل المغرب في المؤتمر الدولي الذي إنعقد بمدريد سنة 1880م مات في أواخر سنة 1303 هـ بالرباط ودفن بمقبرة العلو، ينظر عبد الوهاب بن منصور: **مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب من نشأتها إلى مؤتمر مدريد سنة 1880م**، ص ص 20،21.

[3] محمد الأمين محمد: المرجع السابق، ص ص240،241.

[4] محمد الأمين محمد: نفسه، ص241.

[5] محمود شاكر ، **التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر بلاد المغرب**، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1996، ص 349.

[6] دوفير نونين: ديبلوماسي فرنسي ولد سنة 1829، وبدا حياته الديبلوماسية سنة 1852م بالعمل ملحقا في السفارة الفرنسية، وفي سنة 1874 عُين وزيرا مفوضا لدولته: ينظر عبد الوهاب بن منصور: مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب من نشأتها إلى مؤتمر مدريد 1880، ص 63.

[7] محمد العربي معريش، المرجع السابق، ص 218.

لذلك فقد كان الساسة في فرنسا يرون إمكانية القيام بنشاطات حذرة تؤدي في النهاية إلى السيطرة التامة على البلاد.[1]

2. علاقة المغرب مع ألمانيا:

لم تكن ألمانيا تهتم بسياسة التوسع الاستعماري خلاف الدول الأوروبية الأخرى كفرنسا لأن المستشار الألماني "بسمارك" Otto von Bismarck[2] لم يكن يهتم بالسياسة الاستعمارية، وكان قد تعود على ألاّ يهتم إلاّ بأوروبا القارية، الأمر الذي جعله يؤجل كل الطموح الاستعمارية ولفترة طويلة، ولقد كان يرى بضرورة الحفاظ على ألمانيا كإمبراطورية أوروبية وقارية يحيط بها الحزام من الدول العملية تشترك إلى حد بعيد في تعاون وثيق المصالح وتحت قيادة القوة الجرمانية، كان الرأي العام الألماني يرى خلاف ما يراه بسمارك وهو عدم الاهتمام بسياسة التوسع الاستعماري مما جعله يندد بضرورة الحصول الإمبراطورية الألمانية على مستعمرات، بحيث يمكن أن يهاجر إليها الشعب الألماني بدل أن يبعثر بالآلاف حول العالم، إضافة إلى الحصول على المواد الغذائية والتي كانت تشريها من الدول الأجنبية، وبإمكان ألمانيا التي تعد أقوى دولة في الميدان السياسي والعسكري ، أن تشارك في عملية إدخال الحضارة في بقية مناطق العالم الغير المتحضرة، بعد انتشار هاته الآراء في ألمانيا دفعت بسمارك إلى تقبل فكرة التوسع الاستعماري، كما أنّه كان يهتم كثيرا بتقدم التجارة الألمانية.[3]

وفي عام 1882 م نزل أحد التجار الألمان وهو "لودرينز" Lodrinz في خليج انجرا بكينيا، أو انجرا الصغرى في إفريقيا الجنوبية الغربية وأغرى الملك الزنجي ببعض الهدايا وأنشأ أحد المراكز التجارية، ثم قام عام 1883م يرفع العلم الألماني رسميا في جنوب غرب إفريقيا، وفي شهر أفريل 1884م، افتتح بسمارك السياسة الاستعمارية للإمبراطورية الألمانية ووضع هذه الأراضي تحت حماية الإمبراطورية، وعمل الأسطول على إنزال بعض من رجال الجمعيات التنصيرية فيهما من أجل بسط نفوذهم وتحقيق مصالحهم الاستعمارية.[4]

بعد التمهيدات التي قام بها الأسطول الألماني في جنوب القارة الأفريقية للحصول على مستعمرات، قام بسمارك للتخطيط لعقد مؤتمر دولي وأخذ يقترب من فرنسا عدوها التقليدي من أجل حل مشكلات التقسيم

---

[1] محمّد العربي معريش، المرجع السابق، ص 218.

[2] بسمارك: أوتو فورش فون (1815-1898) سياسي ألمان، درس في جوبتنجن وبرلين، وبعد توليه بعض المناصب القضائية والإدارية الصغيرة، أيّد توحيد ألمانيا بزعامة بروسيا، عين سفيرا بسان بطرسبورج(1859-1862)، وعزل فرنسا دبلوماسيا حتى تعجز عن الأخذ بثأرها، ولذلك 1872 تحالف الأباطرة الثلاثة، ينظر **الموسوعة العربية الميسرة**، ص ص 714،715.

[3] جلال يحي، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1999، ص385.

[4] نفسه، ص ص 386،387.

وتنظيم عمليات التوزيع، ووجدت فرنسا في فكرة الألمان بعقد المؤتمر حلا مناسبا فراحت فرنسا تؤيد الاقتراح الذى فكر فيه بسمارك Bismarck في جوان عام 1884م.

وبالاتصال بالدول الأوروبية، حيث المصالح صار هناك شبه إجماع على الاشتراك في هذا المؤتمر الدولي، حتى بريطانيا التي لم تعلم إلا مؤخرا بهذه المساعي الألمانية الفرنسية وقعت أيضا على حضور هذا المؤتمر، ولقد تم عقد هذا المؤتمر في 15 نوفمبر 1884 م إلى غاية 20 فيفري 1885 م.[1]

أعلن بسمارك عشية انعقاد مؤتمر مدريد، أنّه ليس لألمانيا مصالح في المغرب، لكن تظافر الجهود بين ألمانيا وانكلترا تركت المؤتمر يقرر مبدأ المساواة في التجارة لكل الدول في المغرب، مما جعل ألمانيا تخرج من المؤتمر وهي أكثر الدول استفادة بحصولها على حقوق مماثلة لبقية الدول التي كانت لها علاقات قديمة معها، ثم عمل المستكشفون والدبلوماسيون الألمان على الاستفادة من هذه الحقوق الجديدة.[2]

وأنشأ المغرب علاقات أخذت تتوطد أكثر فأكثر مع ألمانيا، حيث توصل المغرب بمشروع معاهدة من هذه البلاد يتضمن معاملات تجارية وسياسية، وعرض الطرف الألماني عن طريق المبعوث ويبير Weber بيع مدافع كروب وتدريب الجيش المغربي، وتجدد العرض الألماني أكثر من مرة بينما كانت ألمانيا تبدي مزيداً من الإهتمام بالمغرب سياسيا وإقتصاديا.[3]

وعندما تولى ولهام الثاني Wilhelm II الحكم، أرسل مولاي الحسن سفارة للتهنئة بهذه المناسبة ومن الواضح أنّها تتماشى مع السياسة الرامية إلى الموازنة بين القوى الطامعة، وقد رحب الإمبراطور بالبعثة، وأرسل إلى السلطان يخبره بأنّه يستطيع الاعتماد عليه، وأعقب ذلك توقيع معاهدة تجارية سنة 1890م، منحت ألمانيا الامتيازات التي تتمتع بها الدول الأخرى، ومن بينها حرية إقامة البيوت التجارية في جميع الموانئ.[4]

ولقد أصبح رعايا ألمانيا في المغرب يتمتعون بامتيازات ، خولت لهم في استعمال جميع مراسي المغرب المفتوحة للتجارة، مع الالتزام بعدم المتاجرة في الأمور التي تنص عليها الاتفاقية المبرمة بينهما كالتبغ والحشيش التي تدخن والافيون وما شابه ذلك، وأصبح للتجار الألمان الحق في ممارسة أعمالهم التجارية حتى في الأماكن الداخلية للإمبراطورية المغربية.

---

[1] فرغلي علي تسن هريدي ، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر(الكشوف– الاستعمار– الاستقلال)**، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2008، ص 117.

[2] مُحَمَّد العربي معريش، المرجع السابق، ص ص 232،231.

[3] إبراهيم حركات ، المرجع السابق، ص ص 272،271.

[4] صلاح العقاد : **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر(الجزائر– تونس– المغرب الأقصى)**، المكتبة الأنجلو، القاهرة، 1980م، ص 228.

وقد كان من النتائج التي حققها الألمان من هذه المعاهدة هو العمل على إنشاء جماعة من رجال المال في هامبورغ شركة للتسيير وتنشيط التجارة في الخط الملاحي الرابط بين هامبورغ[1] إلى غاية المغرب الأقصى[2].

لقد كانت ألمانيا دائما تسعى إلى إدخال المغرب ضمن برنامجها الاستعماري من أجل تمكنها من الوصول إلى إمبراطورية قوية وواسعة حتى تتمكن من تغطية حاجياتها الصناعية والتجارية ، و ذلك من أجل تلبية متطلبات العدد السكاني المتزايد بشكل سريع، ولقد حاولت المانيا في سنة 1892م ، الاستقرار بين وادي درعة ووادي نون[3].

كما أنّ السلطان المغربي كان دائما يميل نحو كفه و مصالح ألمانيا ، خاصة من ناحية تلبية مطالبها من الامتيازات والدعاية الالمانية و الحرية التجارية في موانئ المغرب، وكان للسياسة الألمانية دور كبير أهلتها إلى احتلال مراكز الصدارة داخل المغرب[4].

3. علاقة المغرب مع باقي الدول الأوروبية:

1.3. علاقة المغرب مع بريطانيا:

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي كانت العلاقات المغربية البريطانية وثيقة، خاصة بين أمراء المغرب والقنصل البريطاني "إدوارد درموند هاي" Hay Drummond Hay (1845/1886م)، وكان له تأثير سياسي قوي في الإمبراطورية البريطانية، ولما تول الحسن الأول العرش المغربي في 11 سبتمبر 1873م كتب إلى السيد هاي رسالة يبلغه أنّه يريد البقاء على نفس العلاقة الوثيقة بهاي Hay وبريطانيا كما كان الحال في عهد أبيه.[5]

ولقد كانت لهاي سياسة جعلته بمثابة مستشار السلطان الحسن الأول، بالإضافة إلى تقاربه من المخزن من خلال اعتماده على عناصر مقربة من المخزن وفي مقدمتهم "ماكلين" Maclean [6] مع مجموعة أخرى يتولون وظائف هامة داخل المخزن، وانطلاقا من هاته الشبكة الموزعة على مختلف مصالح المخزن وعلى هذا الأساس

---

[1] هامبرغ": مدينة تقع بالقرب من مصب نهر الألب على بحر الشمال، أكبر ميناء بألمانيا بها مصانع لبناء السفن، أسسها شارلمان وسرعان ما أصبحت مدينة تجارية، ينظر **الموسوعة العربية الميسرة**، ص 3480.

[2] زيدان عبد الرحمان ، **العلائق السياسية للدولة العلوية**، تقديم وتحقيق: عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة الملكية، الرباط، 1420 هـ - 1999م، ص ص235،236.

[3] وادي نون: تمتد منطقة وادي نون من إقليم اكادير ويمر بها واد نون الذي ينبع من الجبال الواقعة خلف قرية الإيدالية (تايدالت) ويصب في المحيط الاطلسي، ينظر عبد اللطيف امزيغ: **مقاربة معرفية ومنهجية لدراسة وحفظ تاريخ وادي نون**، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، المجلد3، العدد2، ص 5.

[4] محمد العربي معريش ، مرجع سابق، ص ص 235،236.

[5] يونان لبيب رزق ، **العلاقات الإنجليزية المغربية حتى عام 1900م**،ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1981، ص ص 239،240.

[6] ماكلين: مدربا بالجيش السلطاني فساعد على تكوين فرقة للمشاة، وتوطيد تفوقه تدريجيا حتى بدأ في أعين المغاربة كشخصية مخزنية، وأخذ عادات المغاربة، من ذلك أنّ زوجته وبناته لم يكن يظهرن إلاّ بالحايك (الحجاب)، وقد أكسبت ليونة " ماكلين" صداقة السلطان فكلفه بمهام تجارية إستغلها " ماكلين" حين ظهر أخاه إليه، فصار الأخير مقتصد السلطان الخاص، وزاد تأثير " ماكلين" لا سيما بعد رحيل " أركمان" الفرنسي وذلك عام 1883م، ينظر محمد العربي معريش، المرجع السابق، ص 225.

تمكن "هاي" من كسب ثقة السلطان الحسن الأول التي ظلت كبيرة إلى عقد مؤتمر مدريد 1880م، مما جعل العلاقات تتغير بين الطرفين وظل هاي يترقب الفرصة المناسبة لاسترجاع مكانته لدى السلطان، ومع بروز السياسة الفرنسية 1881م، عاد هاي إلى الجهود الرامية إلى المحافظة على الوضع الراهن بالمغرب.[1]

وتقدم العمل التجاري وكان يلح على السلطان بعدم تنازل والمسامحة على سلامة التراب المغربي، ورفض الامتيازات الفلاحية و المنجمية والسكة الحديدية.[2]

وفي 22 أفريل عام 1875م عقد السيد جون درمند هاي John Hay Drummond Hay اجتماعا خاصا مع السلطان الحسن الأول حاول هاي أن يعبر بصراحة وإخلاص للسلطان عن ضرورة إجراء الإصلاح إذا ما أراد أن يبقى المغرب بلدا مستقلا.[3]

ولما احتلت فرنسا تونس وفرضت عليها حمايتها في عام 1881م ، كانت نتيجة تواجدها بالجزائر وهي النتيجة نفسها التي ستؤول إلى احتلال المغرب، وهو ما دفع السلطان الحسن الأول إلى الالتجاء إلى بريطانيا بواسطة المفوض "هاي" معبرا عن قلقه الشديد على المغرب، ورغبته في أن تتخذ الحكومة البريطانية الخطوات الحاسمة للحيلولة دون إقدام فرنسا على احتلال المغرب، وبالفعل أقدمت إنكلترا على تحذير فرنسا من أي خطوة من شأنها أن تؤدي إلى فرض الحماية على المغرب.[4]

وفي سنة 1882م قام درموند هاي بزيارة رسمية إلى السلطان الحسن الأول ، وكان يقيم في ذلك الوقت بمراكش وأخبر هاي السلطان برغبة فرنسا في الحفاظ على العلاقات الودية مع المغرب وهي تعمل على إحترام استقلال المغرب، ووحدة أرضه، وقد إستراح السلطان لهذه التأكيدات مع إعتراف هاي بحالة الجيش المغربي.[5]

بأنّه سيكون عاجز تماما على مقاومة الجيش الفرنسي الذي يمتلك أسلحة حديثة ومتطورة إذا ما هاجم المغرب وأنّا موانئه سوف تكون تحت رحمة أي قوة بحرية تهاجمها[6].

إنّ النشاطات التي كان يقوم بها المفوض هاي، تبدو في الظاهر في صالح المغرب، بدأ الموقف الإنكليزي يعرف تغيرا تدريجيا.

---

[1] محمد العربي معريش ، المرجع السابق، ص ،225.

[2] محمد العربي معريش ، نفسه، ص 226.

[3] يونان لبيب رزق ، المرجع السابق، ص ص 240،241.

[4] محمد العربي معريش، المرجع السابق، ص 226.

[5] يونان لبيب رزق ، المرجع السابق ص ص ،256.

[6] يونان لبيب رزق، نفسه ص257.

أصبحت السياسة البريطانية تظهر للعلن بوجهها الطامع في المغرب الأقصى، حيث قام رجال دولة إنكلترا يفكرون في فرض حمايتهم على المغرب، وقد صرح بها "سالسبوري" Robert kascuin [1]عام 1887 م قائلاً: "....أنّه في حالة ما إذا ما وقع تقسيم لأراضي المغرب، فستكون شهيتنا طيبة ....."

بالإضافة إلى حدوث تغيرات في علاقة إنكلترا وفرنسا وألمانيا بالمغرب[2]، حيث قام الإنكليز بمحاولة الاستقرار في طرفاية المغربية، مع حدوث العديد من الأزمات التي دفعت بفرنسا إلى تغيير موقفها بالمغرب خاصة عند ما مرض السلطان الحسن الأول في أكتوبر 1887م، توترت الحالة و اصبحت صعبة داخل المغرب و ذلك من خلال قيام إنكلترا مُقترحةً على حكومات باريس وروما ومدريد إرسال سفن بحرية إلى المياه المغربية ، و ذلك من من أجل مناقشة بصورة فعلية مسألة احتلال الساحل المغربي[3].

ولما تولى المولى عبد العزيز[4] الحكم في جوان 1894 م، حيث كان عمره أربعة عشر عاما، وفي مرحلة حكمه زادت حدة الأوضاع الأوروبية بالمغرب الأقصى[5]، ووصول السفير "نيكلسون" Nicholson[6] لطنجة في 5 أكتوبر 1895م، فقد ظل ينتظر مقابلة العاهل إلى شهر أفريل من السنة الموالية حيث تم الإستقبال بمراكش في 13 أفريل 1896م.

وقد رفع السفير تقريره إلى الملك فكتوريا VICTORIA[7] عن انطباعه بعد هذا الإتصال المباشر بالعاهل، وكان فيما قاله "... بدا جلالته وهو يمتطي حصانه على قدر كبير من الاتزان ورباطة الجأش... وإنّ الوزير الكبير باحماد يجمع في يديه أزمة الأمور وهو يتأثر إلى حد كبير بالسي عبد السلام التازي وزير المالية... رجل يسيئ الظن في كل الإصلاحات المقترحة من الأوروبين، أما بقية الوزراء فهم في هذا أصفار..."[8]

---

[1] سالسبوري: إسمه الحقيقي روبيرت كاسكوين، ولد سنة 1830م، وعين سكرتيرا لشؤون الهند عام 1868م، وبدأ يظهر على الساحة الدولية كسياسي بارز بعدما عين سنة 1877م مفوضا بريطانيا في مؤتمر إسطنبول ثم عين وزيرا للخارجية كما أنتخب رئيسا لحزب المحافظين ثم وزير أول سنة 1885م الذي إستقال منه سنة 1902م، وتوفي سنة 1903م، ينظر عبد الوهاب بن منصور، **مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب من نشأتها إلى مؤتمر مدريد سنة 1880**، ص 77.

[2] محمّد العربي معريش، المرجع السابق ص ص 228،227.

[3] نفسه ص ص 229،228.

[4] عبد العزيز: بن الحسن (1881-1934) احد سلاطين المغرب العلويين كان ضعيف الهمة مما قوى النفوذ الفرنسي في بلاده، خلفه الوطنيون وخلفه إخوة السلطان عبد الحفيظ، ينظر **الموسوعة العربية الميسرة** ص 2209.

[5] يونان لبيس رزق، المرجع السابق، ص 295.

[6] نيكلسون: (1886-1968) مؤرخ وكاتب سير إنجليزي، إشتغل بالسياسة والسلك الدبلوماسي عين عضوا في الوفد البريطاني لمؤتمر السلام، ينظر **الموسوعة العربية الميسرة**، ص 3453.

[7] فكتوريا:(1819- 1901) ملكة إنجلترا وإيرلندا(1837-1901)) وإمبراطورية الهند خلفت عمها وليم الرابع (04)، وأبدت حرب القرم (1854-1856)، ينظر **الموسوعة العربية الميسرة**، ص 2420.

[8] عبد الهادي التازي، **التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم**، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، 1988، المجلد العاشر، ص ص 74،73.

كانت الظروف القائمة في المغرب مع نهاية القرن التاسع عشر ميلادي تدعوا إلى تقوية الروابط الإنجليزية المغربية لأنّ الدولتين كانتا في خشية من المشروعات الفرنسية، فعلى الجانب البريطاني كان الفرنسيون قد دخلوا مؤخرا في مواجهة معه في فاشودة[1] بالسودان، أمّا على الجانب المغربي فقد كان هناك ضغطهم المستمر على الحدود الشرقية، وكان هناك توسعهم من الجزائر جنوبا تجاه الصحراء، حيث كانوا قد احتلوا مؤخرا واحتي توات وتيد كليت مما أثار أشد المخاوف لدى الحكومة المغربية.[2]

2.3. علاقة المغرب مع إسبانيا:

بعد الهزيمة التي أُلحقت بالمغرب الأقصى أمام الإسبان في معركة تطوان 1860 م، عملت إسبانيا على فرض شروط قاسية بمقتضى معاهدة الصلح المبرمة بينهما في يوم 26 أفريل 1860م، فقد تخلى المغرب مُرغما عن أجزاء من أراضيه وعملت إسبانيا على إنشاء كنيسة إسبانية بفاس وأخرى بتطوان مع تيسير أداء الرهبان لطقوسهم الدينية في بلد لا يوجد فيه نصارى، وإعفائهم من الضرائب وأن تكون الحصانة المعبر عنها بالاحترام والتوقير لهم ولكنائسهم ومؤسساتهم الخيرية، وأصبحوا يراقبون تجارة المغرب الخارجية إستيرادا وتصديرا ويّطَلعُون على المشتريات السرية للحكومة المغربية كالمعدات الحربية، بالإضافة إلى جل تنقلاتهم تجرى تحت أعين الإسبان.[3]

وواقعة تطوان هي التي أزالت حجاب الهيبة من بلاد المغرب واستطان النصارى بها وانكسر المسلمون انكسارا لم يعهد له مثيل، وكثرت الحمايات ونشأ عن ذلك ضرر كبير.[4]

وفرضت على المغرب في معاهدة صلح منها تسليم حدود سبتة للإسبانيين يتصرفون فيها بدون تدخل السلطة المغربية ، وأن تصفى مسألة حدود مليلة بصفة نهائية وتسليم سانطا كروز Santa Cruz وتعويض الخسائر الحربية بغرامة قدرها 20 مليون ريالاً وتبقى تطوان رهينة في يد الإسبان حتى يؤدي المخزن نصف الغرامة ويؤخذ النصف الباقي من دخل مراسي المغرب، ويقوم بقبض الدين موظفون إسبانيون يؤدي المغرب أجورهم كما يؤدي فائدة الدين وإطلاق سراح جميع الأسرى الإسبان وعقد اتفاق تجاري.[5]

---

[1] فاشودة: قرية تابعة لجبال نوبة، عتد لملتقى السوباط بالنيل فاشودة عاصمة لمديرية مصرية، وفاشودة (كودوك حاليا)، ينظر زناتي عامر، **الإحتلال الإنجليزي للسودان 1899**، مجلة العلوم القانونية والإجتماعية، جامعة زيان عاشور بالجلفة، العدد العاشر(جوان 2018)، ص 642.

[2] يونان لبيس رزق ، المرجع السابق، ص ص 304،305.

[3] عبد الوهاب بن منصور ، المرجع السابق، ص 15.

[4] الناصري أبو العباس احمد بن خالد ، **الإستقصاء لإخبار الدول المغرب الاقصى**، ج9، دار الكتب، الدار البيضاء، 1997، ص 101.

[5] الصديق بن العربي ، **كتاب المغرب**، ط3، دار الغرب الإسلامي، دار الثقافة الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، 1984، ص ص 24،25.

لم تعقد أي دولة مع المغرب معاهدة أقسى من المعاهدة الإسبانية المغربية، حيث أصبحت إسبانيا من خلالها تتمتع بجل مواد هاته الاتفاقية وفي مصلحتها، وتم الإعتراف لإسبانيا وقناصلها ورعاياها القاطنين بالمغرب من فوائد وإمتيازات[1].

ولقد تم في مدريد 1882م، عقد مؤتمر للجغرافيا الإستعمارية والتجارية و إنتهى هذا المؤتمر إلى أنّ أي تهديد للمغرب هو تهديد ضد استقلال إسبانيا نفسها، وأوضحت بأنّها ضد احتلال فرنسا المغرب و إحتلال إنكلترا لطنجة، وعملت اللجنة إلى دفع الرأي العام الإسباني للإهتمام بالمسألة المغربية، وسعت إسبانيا جاهدة من أجل المحافظة على المغرب إلى غاية تحسين وضعيتها الدبلوماسية و الإقتصادية ، بالإضافة إلى الرجوع إلى مبادئ مؤتمر مدريد 1880م المتمثلة في تأييد هاي للجهود الرامية إلى المحافظة على الوضع الراهن للمغرب.[2]

لقد قام الإسبان ببناء منشآت قرب الضريح سيدي ورياش ، و كما عمد السكان إلى هدمها بعد أن حاولوا إقناع الإسبانيين بالبناء بعيدا عن الضريح ، وتطورت الأحداث إلى حرب حقيقية بين قبيلة قليعة الزناتية والجيش الإسباني الذي تدعمه المدافع والإمدادات.

وكانت الهزيمة على الجانب الإسباني الذي يخشى من الدخول في مغامرة جديدة بعد تدويل القضية المغربية في مؤتمر مدريد، وانتهى هذا الصراع بحصول الإسبان على تعويض من 20 مليون بيطة دون أن يقوم المخزن ببحث دقيق ولا بمفاوضات حسب السلم الدبلوماسي[3].

المكانة التي تحسد عليها إسبانيا في المغرب، هي التي جعلتها تعمل على المحافظة على الوضع الراهن فصارت تميل أكثر نحو سياسة التقارب والانضمام إلى الأحلاف الدولية، المواجهة ضد فرنسا في أحوال كثيرة، وهكذا فقد ساعدت المصلحة المشتركة لكل من إسبانيا وإيطاليا على إفساد خطط فرنسا في المغرب، وهو ما دفع إسبانيا إلى تأييد طلب الحكومة المغربية في ديسمبر 1887م لتعديل إتفاقية مدريد، ثم قامت إسبانيا بإقتراح مؤتمر دولي جديد 1888م، بقصد مراجعة قرارات المؤتمر الأول، إلاّ أنّ هذا الإقتراح لقى صعوبات وانتهى بالفشل.[4]

ولقد كانت إسبانيا دائما تتطلع إلى المغرب بشدة لأنّها كانت تشارك المغرب على أرض باحتلال سبتة ومليلة، لذلك اتجهت إلى الثغور الأطلسية مرة أخرى و إحتلت منطقة في الصحراء المغربية إستخدمتها كميناء

[1] عبد الوهاب بن منصور، المرجع السابق، ص 17.

[2] محمد العربي معريش ، المرجع السابق، ص 236.

[3] إبراهيم حركات ، المرجع السابق، ص ص 273،274.

[4] محمد العربي معريش، المرجع السابق، ص 238.

يقابل جزر الخالدات، وكان على السلطان أن يحرر المغرب من هذا النفوذ الإسباني الذي لم يكن إلاّ إمتدادا لنفوذها في الشمال.[1]

الجو العدائي الذي استمر يحيط بالحاميات الإسبانية في المغرب حال دون تحسين العلاقات بين البلدين ، بسبب زيادة التواجد الإسباني في الموانئ المغربية، إضافة إلى إلتجاء المغاربة إلى الحماية الإسبانية وغيرها من الحمايات الأجنبية، وهو ما زاد في تعقيد العلاقات المغربية الإسبانية ومع غيرها من الدول الأجنبية.[2]

ثانيا: الاتفاقيات الفرنسية مع الدول الأوروبية:

لقد قامت فرنسا في مطلع القرن العشرين ميلادي بإبرام العديد من الاتفاقيات مع الدول الأوروبية (إيطاليا، بريطانيا، إسبانيا)، تمهيدا للسيطرة الفرنسية على المغرب و التي سوف نتطرق لها .

1. الاتفاق الفرنسي الايطالي 1902م:

كان خروج إيطاليا إلى الاستعمار متأخرا عن غيرها من الدول الأوروبية وذلك بسبب تأخر وحدتها القومية، وضعف إمكانياتها، ومشكلاتها الداخلية المعقدة، وليس معنى هذا أن إيطاليا لم يفكر أهلها في إقامة مستعمرات لهم خارج حدودهم قبل الوحدة القومية ، إذ أنّ الإيطاليين كانوا يرجون قبل إتمام الوحدة القومية الإضطلاع بمهمة هذا التوسع الخارجي، وكان ما يعنيهم مجرد التوسع لذاته فحسب، فأصبحت تطمح في إنشاء مستعمرات خارج القارة الأوروبية موجهة أنظارها إلى شمال افريقيا[3]، لعدة أسباب هي:

1- لأنّ ساحل إفريقيا الشمالي أقرب السواحل الإفريقية لإيطاليا ، فمن الطبيعي أن يكون هو المجال المناسب للتوسع دولة كإيطاليا لتُمّكن قوتها البحرية من تكوين وإدارة مستعمرات في مناطق نائية بعيدة كثيرا عن وطن الأم.
2- وكانت إيطاليا تسعى إلى إيجاد مجال للهجرة للنشاط الإيطاليين4، لكن احتلال فرنسا لتونس عام 1884م قد وجه ضربة لأطماع إيطاليا في تونس ، مما أساء العلاقة بين فرنسا وإيطاليا للدرجة التي جعلت الإيطاليين يتوجهون صوب دول وسط أوروبا ، ويتناسون العداء التقليدي مع النمسا ويدخلون في تحالف ثلاثي مع ألمانيا

[1] عبد الكريم غلاب ، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الإمبراطورية العهد التركي في تونس– الجزائر**، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص ص 106،105.

[2] إبراهيم حركات،، المرجع السابق، ص 273.

[3] رأفت شيخ ، **تاريخ العرب المعاصر**، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، 1996، ص 114.

[4] شوقي عطا الله، الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، دار الزهراء للنشر والتوزيع ، الرياض، ط2، ص ص 204، 205.

والنمسا ضد فرنسا، إضافة إلى أطماع الإيطاليين في ساحل شمال إفريقيا أدى إلى مضايقة فرنسا في كل من طرابلس [1] والمغرب.[2]

وفي بداية القرن العشرين ميلادي أصبح الخلاف الرئيسي بين فرنسا وإيطاليا يتركز في البحر المتوسط ، لأنّ هذا البحر كان المسرح الرئيسي لنشاط إيطاليا في ذلك الوقت فيعد ضياع تونس خشيت إيطاليا من توسع فرنسا نحو طرابلس الغرب التي أصبحت محط أطماع.[3]

بدأ ديلكاسيه Djelkase [4]، الذي تولى وزارة الخارجية الفرنسية، بأقل الأطراف إهتماما بمراكش وهي إيطاليا، فاستغل أزمتها الإقتصادية التي أدت بها إلى الاقتراض خاصة من الرأسمال الفرنسي[5].

وأخذ ديلكاسيه Djelkase يبرم عديد الاتفاقيات نذكر من بينها: اتفاقية 1900م، حيث استغل الأزمة الإقتصادية التي مرت بها إيطاليا وحاجتها إلى الرأسمال الفرنسي ووقع معها هذه الإتفاقية ، والتي تعتبر تمهيدا لإخراج إيطاليا من الحلف الثلاثي الألماني، الايطالي المجري النمساوي، كما تعهدت الحكومة الفرنسية باعتبار طرابلس وبرقة6 خارجة عن منطقة نفوذها[7].

واستمرت المفاوضات حول المسألة المغربية بين سفير فرنسا في روما و وزير خارجية إيطاليا حوالي عام ونصف ، لتنتهي باتفاق في شكل تبادل الرسائل منها رسالة السفير الفرنسي المؤرخة في 14 ديسمبر 1900م، جاء فيها أنّ اتفاق 1899م بين فرنسا وبريطانيا، قد ترك منطقة طرابلس وبنغازي خارج حدود اقتسام النفوذ، وفيها طمأنت فرنسا ايطاليا بأنّها لا تنوي تجاوز حدود نفوذها[8].

---

[1] طرابلس: عاصمة ليبيا وأكبر مدنها(ومركز) تقع على مرتفع صخري مطل على البحر الأبيض المتوسط، تعرف بعروس البحر المتوسط، وتسمى بطرابلس الغرب لتمييزها عن طرابلس في شمال لبنان، تقع طرابلس في شمال غرب ليبيا ومحاذات السواحل الإيطالية ينظر **الموسوعة الجزيرة نت**. https www.aljazira.net

[2] رأفت شيخ ، المرجع السابق، ص ص 114، 145.

[3] عبد الواحد الناصر ، **التدخل العسكري الأجنبي في المغرب قراءة في جيو استراتيجية المغرب خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين**، نقد عبد الهادي التازي، مطبعة البيت، الرباط، 1999م، ص91.

[4] ديلكاسيه: بيتوفيل (1852- 1923)، سياسي فرنسي بدا حياته صحفيا سياسيا وإهتم بشؤون المستعمرات والسياسة الخارجية، كان وكيلا لوزارة المستعمرات ثم وزيرا لها(1893- 1895) ووزيرا (1889- 1905)، ينظر إلى **الموسوعة العربية الميسرة**، ص 1578.

[5] صلاح العقاد ، المرجع السابق، ص 219.

[6] برقة: عُرف إقليم برقة في العهد الروماني بإسم بن طابلس، إلى أن فتحها المسلون العرب فأطلقوا عليها اسم برقة، وأمّا موقعه الجغرافي فيقع في الجانب الشرقي من ليبيا، ينظر إلى زكية بالناصر القعود . **الاوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية في إقليم برقة**، مجلة الإناسة وعلوم المجتمع، جامعة بنغازي ليبيا، المجلد5، العدد10، 2012/12/30.ص 49.

[7] صلاح العقاد، المرجع السابق، ص 219.

[8] عبد الواحد الناصر ، المرجع السابق، ص91.

فلم تلبث إيطاليا أن أعطت وعدًا لفرنسا سنة 1902م، بإلتزام الحياد في الحرب التي قد تكون بين المعسكرين ، وذلك مقابل أن تطلق فرنسا يدها من ليبيا، كما تتعهد إيطاليا أيضا بعدم تدخلها في المسألة المراكشية، وبذلك أزال ديلكاسيه Djelkase أول عقبة قد تصادفه من أجل فرض سيطرته على المغرب الأقصى، ومن الطبيعي أيضا أن يكون الإتفاق مع إيطاليا سريا وهذا ما اتسمت به القاعدة التي سارت عليها فرنسا في كثير من اتفاقاتها بشأن مراكش[1].

بهذا الإتفاق بين إيطاليا وفرنسا سنة 1902م والذي تعهدت فيه فرنسا لإيطاليا بأن تطلق يدها من المسألة الطرابلسية وأن لا تتدخل فيها في حين تلتزم ايطاليا بعدم تدخلها في المغرب الأقصى.2

2. الاتفاق الفرنسي البريطاني 1904م:

في أواخر القرن التاسع عشر ميلادي تزايدت الأهمية الإستراتيجية للمغرب بالنسبة للقوى العظمى إنجلترا وفرنسا، فسيطرت انجلترا على المغرب كانت ستؤدى إلى سيطرتها على المنفذين الرئيسين للبحر المتوسط على المحيطات، وهما "مضيق جبل طارق[3]، وقناة السويس"[4].

و هو ما سوف يؤدي الى قلب موازين القوى في هذه المنطقة، كما أنّ سيطرة فرنسا على المغرب كان من شأنها إغلاق المنفذ الرئيسي أمام السفن البريطانية نحو المحيط الهندي عبر قناة السويس[5]، وقيام قواعد فرنسية على امتداد الجزء الغربي من البحر المتوسط، وجزء هام من المحيط الأطلسي.

وهذا ما يبين أن الموقع الجيو إستراتيجي كان له أثر هام في تقرير مصير المغرب، وبالتالي في إحداث تبدل خطير في ميزان القوى الأوروبية[6]، كما أنّ بريطانيا لا تقبل استلاء دولة أخرى على طنجة، واستيلائها هي عليها سيحدث تكتلا كبيرا لجميع الدول الأوروبية المهتمة بطنجة والتي لديها مصالح في المغرب الأقصى.

---

[1] صلاح العقاد ، المرجع السابق، ص ص 220،219.

[2] سعيد أمين ، **الدولة العربية المتحدة، تاريخ الإستعمارين الفرنسي والإيطالي في بلاد المغرب**، مطبعة عيسى الجبلي وشركائه، القاهرة، ص 25./ وينظر محمود الشرفاوي ، **المغرب الاقصى**، مراكش، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ص 25./ وينظر محمد القبلي، **تاريخ المغرب تحيين وتركيب**، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغربن الرباط، ط1، 2011، ص 504.

[3] جبل طارق: ترجع التسمية إلى القائد العربي بن زياد الذي استولى على شبه الجزيرة 711م بما في ذلك الحامية العسكرية، تؤلف إحدى مستعمرات التاج البريطاني، تقع على الطرف الشمالي الغربي لصخرة جبل الطراق أحد أعمد هرقل وهي شبه جزيرة، جبل الطارق الذي يصل البحر المتوسط بالمحيط الأطلنطي، ينذر الموسوعة العربية الميسرة، ص 1167.

[4] قناة السويس: قناة ملاحية شرق مصر تمتد من بور سعيد حتى بور توفيق بالقرب من السويس وتربط البحر المتوسط بالبحر الأحمر: ينظر الموسوعة العربية الميسرة، ص 2588.

[5] البشير البونوحي: **التسرب الأوروبي إلى المغرب خلال القرن التاسع عشر بداية القرن العشرين**، المجلة العربية للبحوث الأدبية والإنسانية، المجلد الأول، العدد الثالث، يناير، دار الرافد للنشر، 2021، ص 31.

[6] نفسه، ص 33.

وعليه فإن الحياد كان خير حل بالنسبة للدول المتصارعة، وحسب الوثائق الانجليزية بدأ لانسدون (Landenson)[1] في 1903م يفاتح فرنسا لإعادة العلاقات الودية بينهما وربط المسألة المصرية بموضوع مراكش في الميدانين السياسي والإقتصادي[2].

وبعد بضعة أشهر سجل اتفاقا رسميا يقر بموجبه تخلي فرنسا عن السودان المصري، وبالمقابل كتعويض أخذت فرنسا حول بحيرة تشاد بعض الأراضي التي تساعد على ربط الصحراء الكبرى بشكل وثيق يافريقية الإستوائية الفرنسية[3]، ولذا بدأت المفاوضات بين انجلترا وفرنسا لتسوية المسائل المتنازع عليها بينهما، وذلك في صيف سنة 1903م، قامت المفاوضات بين ديلكاسيه Djelkase ولا نسدون Landenson وزير الخارجية الإنجليزية وبول كامبون Paul Cambon[4]، وظهرت في هذه المفاوضات رغبة الفرنسيين في فرض سيادتهم على مراكش[5].

لكن فرنسا رغم ما توصلت إليه من إعتراف من إنجلترا بترك الحرية وبدون قيود العمل لها في المغرب، فقد ترددت في الموافقة وقبول هذا العرض مثل ما ذكر كامبون Cambon السفير الفرنسي في لندن ".... إنّ انجلترا إذا سمحت لفرنسا بحرية العمل في المغرب ، فهي تعطي ما لا تملك بينما تريد انجلترا أن تتنازل لها فرنسا عن حقوق في مصر تملكها إمتلاكا حقيقيا ....."، كما أنّه لم يكن لإنجلترا في ذلك الوقت نفوذ حقيقي في المغرب بينما كانت لفرنسا مصالح في مصر.[6]

وحققت دبلوماسية ديلكاسيه Djelkase خطوة كبيرة بعقد اتفاق 8 أفريل 1904م الذي تنازلت بمقتضاه بريطانيا عن المغرب للنفوذ الفرنسي، واعترفت لفرنسا بالمصلحة الخاصة[7].

و هو ما أُطلق عليه الاتفاق الودي الذي يقضي بإطلاق يد فرنسا في مراكش نظير اعتراف فرنسا بمركز انجلترا في مصر، وبهذا الإتفاق خرجت إنجلترا من عزلتها التقليدية ونزلت إلى ميدان الصراع الدولي[8].

---

[1] لانسدون: كاتب الشؤون الخارجية البريطانية عُرف بتوقيع الإتفاق الودي 08 أفريل 1904م بين فرنسا وبريطانيا، ينظر، رشيد قسيبة ، **الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى الظروف والتداعيات**، محاضرات السنة الأولى ماستر تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ عام، تخصص ماستر تاريخ المغرب العربي المعاصر، مقياس تاريخ المغرب الأقصى المعاصر، سنة 2011-2012، ص 15.

[2] صلاح العقاد، المرجع السابق، ص ص 222،223.

[3] نور الدين حاطوم ، **تاريخ القرن التاسع عشر في أوروبا والعالم**، دار الفكر، ط1، دمشق، 1995، ص 353.

[4] بول كامبون: (1843- 1924) السفير الفرنسي في إنجلترا ودبلماسي، أُشتهر بمهارته الإدارية بفرنسا، مقيم عام فرنسي في تونس، فرض على تونس إتفاقية المرسى، ينظر علي البلهوان ، **تونس الثائرة**، دار هنداوي، تونس، ص 14.

[5] مُحَمَّد مصطفى صفوت ، **الاحتلال الإنجليزي لمصر وموقف الدول الكبرى إزائه**، دار الفكر العربي، مطبعة الإعتماد بمصر، ص 111.

[6] شوقي عطا الله الجمل، **المغرب العربي في العصر الحديث(ليبيا- المغرب- تونس- الجزائر)**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1977، ص 318.

[7] علال الخديمي ، **المغرب في مواجهة التحديات الخارجية 1851 – 1947، دراسات في تاريخ العلاقات الدولية**، إفريقيا الشرق، 2006، ص ص 28-29.

[8] مُحَمَّد عبد العاطي جلال، **الإستعمار الفرنسي في مراكش(المغرب الأقصى)**، مكتبة النهظة المصرية، القاهرة، ص ص 17 -18.

3. الاتفاق الفرنسي الإسباني 1904م:

في سنة 1900م كان المغرب أحد البلدان إفريقيا النادرة التي حافظت على استقلالها، بحيث تذرعت فرنسا بالحقوق التي يخولها قرب مستعمراتها بتواجدها في الجزائر منذ 1830م، وإسبانيا بحقوقها التاريخية بتواجدها في سبتة[1] ومليلية[2]، كل دولة تسعى من أجل الحصول على نفوذ داخل المملكة الشريفة لتضمن لها مصالحها الإستعمارية، بالإضافة إلى أن رجال انجلترا كانوا يفكرون في الاستحواذ على المغرب الأقصى، وما يؤكد هذا الطرح ما قاله سالزبوري سنة 1887 ".... لو كان سيتم تقسيم ما للمغرب فإن شهيتنا ستكون مفتوحة..."[3].

صادقت إسبانيا في هذه الإتفاقية على الإتفاق الفرنسي الإنجليزي في الثامن من أفريل، وحصلت في المغرب على منطقة نفوذ لها، وينص الفصل الثالث من هذه الإتفاقية على أنّه: إذا ما تعذر الإبقاء على وضع المغرب السياسي أو وجود الحكومة المغربية، وإذا ما استحال حفظ هذا الوضع بسبب ضعف هذه الحكومة أو عجزها المستمر عن ضمانة الأمن والنظام، أو لأي سبب من الأسباب تقع ملاحظته من جانب الطرفين، فإنّ إسبانيا يكون في وسعها أن تقوم بعملها بحرية في الناحية المحددة، والتي تصبح من الآن منطقة نفوذ لها[4].

وقد أسرعت فرنسا إلى عقد اتفاق مع إسبانيا في أكتوبر 1904م وتعهدت فيه بأن تسمح لها بإحتلال جزء كبير من شمال مراكش[5].

ثم تكمل فرنسا دسائسها بتقسيم البلاد بينها وبين إسبانيا على أساس أن تكون لإسبانيا منطقة في شمال المغرب لحماية شواطئها من الجوار الفرنسي[6].

بعد هذا الإتفاق الإستعماري ، بدأت فرنسا تتدخل في شؤون المغرب بحجة الدعوة إلى ضرورة الإصلاح وحماية مصالح الأوروبيين والقضاء على الفوضى[7].

---

[1] سبتة: مدينة من مدن إقليم الريق بالمغرب عند مدخل البحر المتوسط إلى مضيق جبل الطارق، وهي بذلك أقرب ميناء إفريقي إلى أوروبا، خضعت للحكم الإسباني منذ 1580، ولم ترضى إسبانيا تُخليها كما أخلت منطقة الريق، ينظر **الموسوعة العربية الميسرة**، ص 1797.

[2] مليلية: مدينة من مدن إقليم الريق بالمغرب، كانت موقعا فنيقيا إحتلتها إسبانيا منذ 1497، وإستخدمت إسبانيا مليلية قاعدة ضد المغاربة بقيادة الأمير عبد الكريم الخطابي، ينظر **الموسوعة العربية الميسرة**، 3213.

[3] ألبير عياش ، **المغرب والإستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية**، دار الخطابي للطباعة والنشر، ط1، أفريل 1985، ص 50.

[4] مجهول المؤلف، **حزب الإستقلال المغرب الأقصى**، مراكش قبل الحماية، عهد الحماية، إفلاس الحماية، مكتب المستندات والأنباء(الطبعة العربية)، ص 43.

[5] عبد المجيد بن جلون: **هذه مراكش**، مكتب المغرب العربي، مطبعة الرسالة، ط1، القاهرة، 1949م، ص 60.

[6] علال الفاسي، **الحركات الإستقلالية في المغرب العربي**، **لجنة الثقافة الوطنية لحزب الإستقلال(مراكش)**، نشر وتوزيع عبد السلام جسوس شارع المنصور – طنجة، دار الطباعة المغربية – شارع مُحَمَّد الطريس 17 – تطوان (المغرب)، ص 93.

[7] مُحَمَّد على داهش، **صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الإستعمار، مُحَمَّد بن عبد الكريم الخطابي**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2002م، ص 28.

ملخص الفصل الأول:

لقد تمحور موضوع الفصل الأول على التنافس الأوروبي حول المغرب الأقصى (1878 / 1904م) وشهدت هذه الحقبة من الزمن تنافس دولي شديد بين الدول الأوروبية حول النفوذ في المغرب الأقصى، و ذلك من أجل الحصول على أكبر عدد من الإمتيازات الإقتصادية.

ولقد سعى السلطان المغربي الحسن الأول إلى التقليص من حدة التنافس الأوروبي حول المغرب ، من خلال القيام بالعديد من الإصلاحات ، بالإضافة إلى عقد اتفاقيات وتوطيد العلاقات الدبلوماسية مع الدول التي كانت لها أطماع في المغرب الأقصى منها (فرنسا، ألمانيا، ايطاليا، بريطانيا، إسبانيا).

بعد وفاة الحسن الأول تولى الحكم بعده ابنه عبد العزيز وكان طفلا لا يتجاوز 14 سنة، واستغلت فرنسا صغر سنه من أجل تخطيط للسيطرة على المغرب؛ وكذا التخلص من الدول الإستعمارية المعارضة بالانفراد الفرنسي بالسيطرة على المغرب الأقصى من خلال اتفاقيات ودية مع الدول الأوروبية ،مع إيطاليا سنة 1902م، ومع بريطانيا وإسبانيا في نفس السنة 1904م للتخلي عن رغبتها في احتلال المغرب مقابل تنازل فرنسا عن حقها في بعض المستعمرات.

الفصل الثاني:

التنافس الالماني الفرنسي على المغرب

(1904 /1908) م.

اولا : التدخل الالماني في المسألة المغربية و تدويلها من جديد

1- الازمة المغربية الاولى (أزمة طنجة) 1904 م .

2- مؤتمر الجزيرة الخضراء و مجرياته 1906 م .

2-1- مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906 م.

2-2- حيثيات و مجريات المؤتمر .

ثانيا : اشتداد التنافس الالماني الفرنسي على المغرب 1907/1906م

1- الموقف الالماني بعد مؤتمر الجزيرة الخضراء .

2- الاحتلال الفرنسي لوجدة و الدار البيضاء .

2-1- احتلال وجدة 1907 م .

2-2- احتلال الدار البيضاء 1907 م

ثالثا : تأزم المسألة المغربية داخليا و خارجيا 1908/1906 م .

1- زيادة الضغط الاستعماري على المغرب الاقصى .

1-1- التحريض الالماني لإسبانيا ضد التحركات الفرنسية .

1-2- الترقب الالماني للمسألة المغربية .

1-3- الاحتلال الفرنسي لطنجة 1906 م و الاجتياح الاسباني للشمال.

2- الانقلاب السياسي 1908 م .

3- احتلال فاس 1908 م .

ملخص الفصل الثاني

أولا: التدخل الالماني في المسألة المغربية وتدويلها من جديد:

1. الازمة المغربية الاولى (ازمة طنجة) 1904 م:

بعد الاتفاق الذي عقدته فرنسا مع إيطاليا 1902، ومع إنجلترا 1904، ظنت ان الطريق الى المغرب أصبح سهلا و لا يكلفها اي شيء ، ولم يبقى لها سوى موافقة السلطان على الاصلاحات تحت اشراف فرنسا ضنا منها ان الاخير لن يقاوم بسبب الخزينة الفارغة وحاجته الشديدة للأموال وتخلي انجلترا عليه.[1]

وسارعت فرنسا بالضغط بشتى الطرق و الاساليب على الحكومة المغربية للرضوخ لها ، الا ان التدخل الالماني في المسألة المغربية حال دون ذلك وأصبح يهدد حلم فرنسا في المغرب ، ومنه عملت المانيا جاهدة على احباط الاتفاق الاخير الذي استثنى المانيا ، خاصة بعد الاعلان والتصريح عن الاتفاقيات السابقة التي كانت سرية.

ومنه لم يبقى أمام فرنسا من عقبة للتحقيق أطماعها في مراكش سوى ألمانيا [2]. التي أثارها الاتفاقين وتجاهلها هي ومصالحها في مراكش، وعندها ادركت المانيا بالفعل ان احتلال فرنسا للمغرب سوف يضر بالمصالح الاقتصادية الالمانية فيه، وان حاولت فرنسا ذلك فسوف يحين الوقت للتحرك ويجب على المانيا احتلال موانئ اسفي و بوجادور واغادير [3]

واعلان جميع المناطق المحاذية لها كلها تحت دائرة النفوذ الالماني[4].

وللتعبير عن موقفها قام الإمبراطور غليوم الثاني Wilhelm II[5] بزيارة الى مدينة طنجة [6] حيث رسى اليخت الامبراطوري في ميناء طنجة في مارس سنة 1905 وحضي باستقبال رسمي حافل وجماهيري[7].

---

[1] – محمد خير فارس ، **المسألة المغربية، 1900–1912**، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، 1961، ص 435.

[2] – شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم ، المرجع سابق، ص 279.

[3] – اغادير من أكبر مدن الساحل المغربي الاطلسي وتعتبر من اهم موانئ الجنوب واصبحت من اهم المراكز الصناعية والتجارية وتعتبر مركز عبور مهم جدا ينظر الصديق بن العربي، **كتاب المغرب**، دار الغرب الاسلامي، ط3، بيروت، 1984، ص 53

[4] -JEAN Alengry . **Les Relations Franco-Espagnoles، et l'affaire du Maroc**، la France et l'Espagne au Maroc ،la vie universitaires، paris، p 202 .

[5] – غليوم الثاني هو الامبراطور الالماني تسلم الامبراطورية الالمانية وعمره 29 سنة وحاول اخراج المانيا من النسق الاوروبي الى النسق العالمي وان يضمن لها مكانا تحت الشمس مع كل ما تحمله هذه السياسة الامبريالية من احتمالات الصدام سواء مع فرنسا او بريطانيا او روسيا ينظر الهام محمود كاظم: **ويليام الثاني وعلاقته بالمستشار الالماني بسمارك 1888–1890**، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية، ع 22، بغداد، 2018، ص .120

[6] – شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم: مرجع سابق، ص 279.

[7] - JEAN Alengry;ibid، p 210

وقام بإلقاء خطاب رسمي بها في 31 مارس 1905 قائلا: (.... اني عازم على ان اقوم بكل واجباتي لحفظ مصالح المانيا في مراكش باعتبار ان السلطان يتمتع بحرية مطلقة.....)

كما صرح ايضا: (..... ان هذه الزيارة التي قمت بها لأخي السلطان المغربي بصفته سلطانا يتمتع بالسيادة الكاملة على اراضيه ، واننا عازمون ومصممون على بذل كل ما في وسعنا للحفاظ على المغرب...)[1].

كان الهدف الاساسي من هذه الزيارة التي لم تكن متوقعة من طرف فرنسا هو تشجيع السلطان المغربي لرفض جميع الاصلاحات المقترحة من طرف الحكومة الفرنسية على المخزن[2].

ومنه بدأت سياسة المانيا تتجه نحو الوضوح بخصوص المسألة المغربية ، وذلك من خلال استغلالها كل خلاف بين المغاربة وفرنسا لتزيد من بسط سيطرتها وزيادة نفوذها على حساب المصالح الفرنسية ، والتي تجاهلتها الاخيرة باتفاقياتها السرية السابقة.[3]

ولقد كانت لألمانيا العديد من العوامل التي جعلتها تعارض الاتفاق الفرنسي الإنجليزي حول المغرب، رغم قلة عدد الألمان المتواجدين في المغرب، وتتخذ موقف مؤيد وفي مقدمتها المصالح الاقتصادية في المغرب .

فبالرغم من قلة عدد الالمان الا انهم كانوا النموذج في النشاط والنجاح السريع للمغرب ، من خلال تمكن الالمان من السيطرة على اهم المناطق الحيوية بمساعدة شبكة قنصلية نشيطة، وكان التجار الألمان يحتكرون 70 % من على أهم المناطق النشاط التجاري بمراكش والحوز ، و كانت لديهم علاقات متينة مع سكان سوس حيث كانوا يشترون المنتجات المحلية ويوفرون للسكان البضائع بشروط امتيازيه للمستهلكين.

ونتيجة لهذا النشاط المتزايد للألمان تمكنوا من خلق زبائن هامين جدا من المحميين والسماسرة الذين ساعدوا على النشاط المتزايد من توسيع المعاملات ألألمانية وعلى توزيع منتجات الصناعة الألمانية، بالإضافة الى الحاجة الى التوسيع الامبراطورية في نطاق السياسة الالمانية الجديدة التي تهدف إلى منح ألمانيا مكانة تتناسب مع حجمها كدولة عظمى، والحفاظ على هيبتها الوطنية[4].

ولقد كان للرأي العام الألماني دور كبير في التدخل لمغرب الأقصى من طرف الأوساط السياسية ورجال الأعمال الذين مارسوا ضغوط مستمرة على الحكومة الألمانية ، ويرجع هذا إلى الدوافع الرأسمالية لرجال المال والاعمال الالمان في الرغبة بالتوسع خارج الامبراطورية .

---

[1] - JEAN Alengry;op cit، p 202 .

[2] – صلاح العقاد ، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (تونس، الجزائر، المغرب الاقصى)**، ط2، مكتبة الانجيلو ، القاهرة، 1980، ص 299.

[3] – علال الخديمي ، **المغرب في مواجهة التحديات الخارجية 1851–1947**، دراسات في تاريخ العلاقات الدولية، افريقيا الشرق، المغرب، 2006، ص 94.

[4] – علال الخديمي، **التدخل الاجنبي والمقاومة بالمغرب 1894–1910**، حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية، ط2، د ر، الرباط، 1994، ص 55

وفي هذا الصدد تجدر الإشارة الموقف المغربي في ظل الضغوط الداخلية على الحكومة الألمانية نجد أن المغاربة صامدين في منافستهم ضد الضغوط الفرنسية المتوالية وكانوا يميلون إلى الجانب الألماني من أجل مساعدتهم ضد الفرنسيين، فوجد المغاربة مساندة كبيرة بالتدخل الألماني في الأزمة المغربية الفرنسية خلال الاتصال المباشر بين الألمان والسلطان المغربي مولاي عبد العزيز فيما يخص المصالح الألمانية وفرضوا هزيمة دبلوماسية على الفرنسيين وهذه العوامل هي التي دفعت لتدخل في المسألة المغربية. [1]

والتدخل الألماني في المغرب الأقصى جاء أيضا كنتيجة تجاهل إنجلترا للحقوق الألمان في اتفاقها مع فرنسا في عام 1904، إلا أن لا ندسون و إدوارد السابع ALBERT Edward VII يصرحون بعدم رغبتهم في عزل ألمانيا من القضية المغربية ، وهذه التصريحات لم تطمأن الألمان بتاتا بخصوص مصالحها داخل المغرب الأقصى[2].

بعد المنافسة الإمبريالية[3] بين الدول الكبرى ، والاتفاق المبرم في 1904 م الذي يمنح لفرنسا الحق في السيطرة على المغرب كمحمية، جاء الرد من طرف الألمان الرافض لذلك حتى لا تدخل الاتفاقية حيز التنفيذ، من خلال نزول غليوم الثاني Wilhelm II بمدينة طنجة في يوم 31 مارس 1905 والقائه خطاب بها، و هو ما يعد بأن هذا الخطاب منعرجا هام في تحول السياسة الألمانية اتجاه المغرب الاقصى[4].

وكان يستهدف من هذه الزيارة اثبات حق التواجد الالماني في المغرب ، ومنافسة النفوذ و التوسع الفرنسي على حساب المصالح الالمانية ، وكسب ود المغرب من أجل محو الأثر السيئ الذي تركته العلاقات الألمانية في المغرب في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وقد صرح غليوم في هذا الخطاب بأنه يعتبر السلطان مستقلا كامل السيادة، وفي هذا التصريح يتحدى فرنسا وانجلترا .

وغليوم الثانيWilhelm II قد لا يهمه استقلال المغرب ولكن الأمر الذي يهمه هو الضغط على فرنسا بإيهامها بأن المانيا تدافع عن استقلال المغرب وفرنسا انها ما تزال تعاني من انهزامها امام المانيا 1870 بالإضافة إلى أن الجهود الدولية والجهود العسكرية لاحتلال المغرب لن تمر بدون متاعب[5].

---

[1] – علال لخديمي ، مرجع السابق، ص 57.

[2] – عبد الواحد الناصر ، مرجع سابق، ص 102.

[3] – لها العديد من التعريفات منها تعريف كاونسكي حيث يعرفها بأنها نتاج الرأسمالية الصناعية عالية التطور حيث تكون كل امة راس مالية تريد ان تخضع لنفسها المزيد والمزيد من الاراضي بصرف النظر عن الامم التي تسكنها ينظر فلاديمير لينين: **الامبريالية اعلى مراحل الرأسمالية** ، بيروغراد، 1918، ص 56.

[4] – علال الفاسي ، **الحماية في مراكش من الوجهة التاريخية والقانونية**، مكتب المغرب العربي، القاهرة، 1948، ص11.

[5] – عبد الكريم غلاب ، مرجع سابق، ص: 140.

بعد صمود المغرب الأقصى في مواجهة التوسع الفرنسي والإنجليزي سنتي 1904/ 1905 م و برهنوا بأنهم رافضين ان تكون المغرب محمية فرنسية، فوجد الألمان فرصة مهمة للتدخل دفاعا عن مصالحهم من جهة وايهام المغاربة بالدعم لهم ضد الضغط الفرنسي من جهة أخرى ، وهو ما يتضح من خلال زيارة الإمبراطور الألماني في 1905 م إلى طنجة للتعبير عن رغبة ألمانيا في التعامل المباشر مع السلطان المغربي مولاي عبد العزيز لحماية مصالحها وبقاء المغرب مستقلة لتقوية النفوذ الألماني ، وتجاوز تحييد ألمانيا دبلوماسيا وفرضا أساسيا في توزيع الكعكة المغربية، و تأمين المصالح و الامتيازات الالمانية في المغرب[1].

كانت لزيارة الامبراطور الالماني لطنجة صدى واسع في الاوساط المغربية و الاوربية ، ورأى فيها المغاربة ضربة قوية قد وجهت للفرنسيين ولنفوذهم و اعتبروه موقفا حازما و صارم ضد الأطماع الفرنسية، وعبر المغاربة عن كراهيتهم للفرنسيين وبمستوى أعلى عندما عزفت موسيقى السلطان النشيد الوطني الألماني في احتفالات العيد الكبير، وتحت الضغط الألماني والمغربي بالتفاوض مع الدول الموقعة على مؤتمر مدريد 1880، اعترفت فرنسا بدولية المسألة المغربية بعد اتفاقين الأول في 8جويلية 1905 م والثاني في 8سبتمبر 1905 م ، ومرورا بالاتفاق المبرم في 28 سبتمبر 1905 الذي تم فيه الاعتراف بسيادة السلطان واستقلاله وصيانة إمبراطوريته[2].

وهذه الأحداث دفعت بالسلطان مولاي عبد العزيز الى ضرورة العرض على الشعب حقيقة الموقف المغربي الدافع عن استقلال المغاربة في بلادهم، والموقف الفرنسي الطامع في الاستيلاء على البلاد ، والدعوة إلى التعاون ومساعدة المخزن بالرجال والمال من اجل مواجهة المخاطر الفرنسية للمغرب، ولقد تمكن المغاربة من فضح السياسة الفرنسية الرامية لبسط سيطرتها و تفردها بالمغرب ، وإظهارها على حقيقتها و التي ترتكز على مبدأ سياسة استعمارية توسعية وليست سياسة إصلاحية. [3]

كما ان المانيا اعلنت انها تجهل كل الاتفاقيات التي تخص المغرب (الفرنسي الايطالي، الفرنسي الانجليزي، الفرنسي الاسباني) ، وأنها لا تعترف بها وان جميع الاتفاقيات السابقة تخص بلد مستقل الا وهو المغرب الاقصى ، وهو ما عقد الامر بين المانيا وفرنسا والمانيا وانجلترا ايضا.[4]

من خلال ما ذكر فان ازمة اغادير الاولى قامت على عدة اسس تتمثل في:

- زيارة الامبراطور الالماني غليوم الثاني الى طنجة في 31 مارس 1905.

[1] – صلاح العقاد ، **المغرب العربي دراسة في تاريخه الحديث والمعاصر**، مرجع سابق، ص 230.

[2] – سعيد امين ، **الدول العربية المتحدة ،تاريخ الاستعمار الفرنسي و الايطالي في بلاد العرب**، مرجع سابق، ص 230.

[3] – علال الخديمي ، **التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب**، مرجع سابق، ص 52.

[4] – البير عياش، **المغرب والاستعمار، حصيلة السيطرة الفرنسية**. المرجع السابق ، ص 82

- الضغط الالماني على فرنسا والتشدد معها ، حيث هددت المانيا باستخدام القوة لمنع فرنسا من السيطرة على المغرب و الاستفراد به وهو ما نجحت المانيا فيه[1].
- قيادة البرلماني جان جوريس JEAN Léon Jaurès [2] حملة ضد وزير الخارجية الفرنسي ديلكاسيه وانتقده أشد انتقاد لأنه ابعد المانيا من مفاوضاته بشأن المسألة المغربية ، وهو الامر الذي ادى باستقالة ديلكاسيه من منصبه [3].

ومنه فان فرنسا مرغمة على التفاهم مع المانيا ، لكن كانت فكرة عقد مؤتمر دولي تعتبرها فرنسا مسألة مذلة نوعا ما ، وانه عليهم التفاهم الخاص مع المانيا ، وانه عليها عدم التشدد في المسألة المغربية لان الراي العام الفرنسي لن يفهم كيف ان الحرب لم تقم لاسترجاع الالزاس و اللورين بينما ستقوم من اجل دولة غريبة ومسألة غير واضحة وهي المسألة المغربية.[4]

ومنه فان ازمة اغادير الاولى 1905 م هي نتاج تدخل فرنسي مباشر في الشؤون المغربية وهو ما اثار حفيظة المانيا التي سعت بكل ما اوتيت من قوة للحد من السيطرة الفرنسية على المغرب الاقصى والحد من محاولة تنفيذ مخططاتها التوسعية داخله، فكان رد الفعل الفرنسي من التدخل الالماني هو عدم التشدد في التفاوض مع الالمان لمنع اي انزلاقات خطيرة تهدد اوروبا بأكملها. وكان عليها ان تقبل بعقد مؤتمر دولي يقرر مصير المغرب والمغاربة والمانيا وحتى فرنسا[5].

اي انه في سنة 1905 م وجد المغرب الاقصى حليفا اوربيا قويا لمقاومة النفوذ الفرنسي ، وكان ذلك من خلال خطاب الامبراطور الالماني في طنجة واعترف من خلاله باستقلال المغرب وسيادته التامة وطالب بعقد مؤتمر دولي وهو ما تمثل في مؤتمر الجزيرة الخضراء في 07 افريل 1906[6] .

---

[1] – هنري ويسلينغ ، **تقسيم افريقيا 1880–1914، احداث مؤتمر برلين وتوابعه السياسية**، تر: ريما اسماعيل، الجماهيرية للنشر، مصراته، ليبيا، 2001، ص 436.

[2] جان جوريس (1859–1914) م من رجالات فرنسا الاوائل الذين واجهوا الحزب الاستعماري الفرنسي موجهة عنيفة، معارضين سياسته الاستعمارية والتوسعية بصفة عامة وكان منبها بلاده من مغبة التورط في المغرب كما انه كان ينتقد ويعارض حكام بلاده من تصرفاتهم وسياستهم في المستعمرات للمزيد ينظر مبارك زكي: **الفرنسيون الاحرار واستقلال المغرب** ، مجلة افكار وافاق، ع 01، مارس 2011، الرباط، ص 94.

[3] - RIMI Fabre ; **La compagne de Jaurès sur le Maroc**. **Entre pacifisme et colonialisme**،cahiers de la méditerranée،91، décembre 2015، paris، p 04.

[4] – البير عياش، المرجع السابق، ص 83

[5] – امين سعيد، **الدول العربية المتحدة، تاريخ الاستعمارين الفرنسي والايطالي في بلاد العرب** ج 2، مطبعة عيسى بابي الحلبي.....، ص 269.

[6] – علال الخديمي ، **المغرب في مواجهة التحديات الخارجية**، المرجع السابق، ص 95.

2. مؤتمر الجزيرة الخضراء ومجرياته 1906 م:

1.2. مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906 م:

بعد نجاح المغاربة في إفشال مخطط الدول الأوربية ذات المطامع الاستعمارية التي كانت تسعى إلى اقتسام المغرب، وبمساعدة الألمان التي ناصرت ملك المغرب مولاي عبد العزيز واعتبرته ملكا لدولة مستقلة ذات سيادة على اراضيها ، وعلى إثر هذا التحدي الألماني الخطير لفرنسا وغيرها[1]. انتهزت الحكومة المغربية فرصة التدخل و المساعدة الألمانية لها ودعت الى عقد مؤتمر دولي لدراسة المسألة المغربية.[2]

وهو ما يعتبر بمثابة الوسيلة الوحيدة للتخلص من السيطرة الفرنسية و التغلغل السري ، واخذ الضمانات الكافية من الدول المشاركة حتى ولو تكلفت فرنسا فعلا بالإصلاحات داخل المغرب . واعطاء المسألة المغربية صدى دولي[3].

مؤتمر الجزيرة الخضراء ليس المؤتمر الدولي الأول للتدويل القضية المغربية ، فقد سبقه مؤتمر دولي أخر المعروف بمؤتمر مدريد 1880 م بربع قرن والاتفاقيات السرية ببضع سنوات[4].

وفي النهاية تم الاتفاق على عقد مؤتمر دولي بالجزيرة الخضراء القريبة من كل الأطراف المهتمة مباشرة بالقضية المغربية و لها امتيازات و مصالح فيه ، حيث نجد ان إسبانيا هي جزء من ترابها جنوبا ، وانجلترا بسيطرتها على جبل طارق ، والاطراف التي لها مصالح في المغرب وهي ألمانيا والنمسا وبلجيكا والولايات المتحدة الامريكية وإيطاليا وهولندا والبرتغال وروسيا والسويد والبعض الأخر لها مصالح استراتيجية أكثر منها من مضيق جبل طارق وما يجري حوله وهي مصنفة اقتصادية، كروسيا بما فيها هولندا التي تمتلك مستعمرات مهمة في قارة إفريقيا [5]

وبمجيء غليوم الثانيWilhelm II إلى مدينة طنجة سنة 1905، وتصريحه بأن السلطان المغربي مستقلا وله كل السيادة على المغرب و وحدة اراضيه ، تم الاعلان بصفة رسمية على ضرورة عقد مؤتمر دولي من أجل إيجاد مساندة دولية للتخفيف من الضغط الفرنسي على المغرب[6].

كما يجدر الاشارة أن فكرة المؤتمر كانت ثلاثية المصدر، من خلال الوضع القائم بين فرنسا وألمانيا الذي لا يبشر بالخير ابدا ، و الاكثر من ذلك كاد أن يصل إلى حرب بينهما من أجل قضية استعمارية، وهذا التوتر أخذ

---

[1] علال لخديمي، **التدخل الاجنبي والمقاومة بالمغرب**، مرجع سابق، ص 52.

[2] – رأفت الشيخ ، **تاريخ العرب المعاصر**، ط1، عين للدراسات والبحوث الاجتماعية، 1996، ص 151.

[3] ابراهيم حركات ، **المغرب عبر التاريخ**، ج3،، ط 2، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1994، ص 321.

[4] – محمد الامين محمد، **المفيد في تاريخ المغرب**، دار الكتاب، الدار البيضاء. د س، ص248.

[5] – إبراهيم حركات ، المرجع السابق، ص 321.

[6] – عبد الكريم غلاب ، مرجع سابق، ص: 140.

يشتد بين الدولتين من أجل المغرب، انطلاقا من ألمانيا تنافس جارتها فرنسا على احتلال المغرب مع تجاهل التكتل الدولي بين فرنسا وإنجلترا وإسبانيا من أجل منح فرنسا الصلاحية للسيطرة على المغرب[1].

وفي ظل هذا التوتر لوحت ألمانيا للولايات المتحدة على عهد تيودور روزفلت THIODORE Roosevelt للتدخل دوليا لإنقاذ المغرب من سيطرة فرنسا حتى لا تصبح فرنسا أكبر إمبراطورية مهيمنة تمتد أملاكها الاستعمارية من حدود طرابلس حتى المحيط الأطلسي ، وهو ما سيجعل ألمانيا وإنجلترا اقل حظا في الدفاع عن نفسيهما إذا ما قامت أي حرب أخرى بين أي منهما مع فرنسا، وهذه الأحداث المتضاربة شجعت تيودور روزفلت THIODORE Roosevelt على التدخل وإقناع السلطان المغربي بالدعوة الى عقد مؤتمر دولي يحاول فيه أن ينقذ دولته من أن تقع ضحية هذا الصراع الدولي على المغرب[2].

وبعد زيارة غليوم الثاني Wilhelm II لطنجة بعشرة اشهر وجهت الدعوة إلى الدول الموقعة على مؤتمر مدريد 1880، من أجل عقد مؤتمر دولي، للنظر في شؤون المغرب قبلت ألمانيا الطلب مباشرة، كما تم الضغط على فرنسا من أجل القبول وحضور المؤتمر، ولقد كانت علاقتها مع ألمانيا متوترة تكاد أن تؤدي إلى حرب بين الدولتين، وضحى روفييه ROUVIER رئيس الوزراء الفرنسية بوزير خارجيته ديلكاسيه DELKACIER بعدما تم تبادل المذكرات بين السفير الألماني بباريس رودولين RODOLIN و روفييه ROUVIER في 8جويلية 1905 ووقع اتفاق بينهما في 28 سبتمبر 1905 حول النقاط التي ستدرس في المؤتمر ولقد اضطرت فرنسا لحضور المؤتمر وهي مرغمة من الدول الموقعة على مؤتمر مدريد 1880[3].

2.2. حيثيات ومجريات انعقاد المؤتمر:

بعد انتهاز السلطان عبد العزيز فرصة مساندة الالمان له قام بإرسال دعوات الى الدول الموقعة على مؤتمر مدريد سنة 1880 م وهو ما كانت تريده المانيا[4].

فعملت فرنسا جاهدة لكسب تأييد دولي والانفراد بالمغرب الاقصى، وتشاورت مجددا مع بريطانيا قصد التنسيق العسكري ، وتم التفاوض مع اسبانيا بخصوص الاشتراك بينهما في القروض والمشاريع والرقابة الدولية على المغرب وكذا التنسيق في تهريب الاسلحة[5].

---

[1] – عبد الكريم غلاب ، المرجع السابق، ص 144.

[2] – نفسه، ص 145.

[3] – علال لخديمي، **التدخل الأجنبي والمقاومة**....، المرجع السابق، ص 74.

[4] – شوقي عطاالله الجمل ، **المغرب العربي الكبير**، المرجع السابق، ص 323

[5] – صلاح العقاد ، المرجع السابق، ص 232

عقد المؤتمر الدولي بمدينة الجزيرة الخضراء الإسبانية من 16 جانفي 1906 م إلى 7أفريل 1906 م، وكانت هذه المدينة صغيرة لا تلفت النظر ولا يتوقع أحد أن يعقد فيها مؤتمر دولي، ولقد حضرته 13 دولة منها إنجلترا وفرنسا وألمانيا وروسيا واسبانيا والولايات المتحدة الأمريكية والمغرب والنمسا والبرتغال وبلجيكا وهولندا. [1]

كما ان الشيخ الكتاني اقترح ان يعقد المؤتمر بالمغرب . وقد تمثل الوفد المغربي المشارك في المؤتمر من: الحاج مُحَمَّد الطريس [2]، الامين الحاج مُحَمَّد المقري رئيسا للوفد والمتحدث باسم المغرب و المغاربة ومن بين القضايا الهامة التي كان يأمل المغاربة بمناقشتها في المؤتمر هي قضية الحدود مع الجزائر والمغرب.

وهي النقطة التي حرصت فرنسا جاهدة على حذفها من نقاط الدراسة في المؤتمر. [3]

ومن اهم المسائل الرئيسية التي نوقشت في مؤتمر الجزيرة الخضراء هي:

- سيادة السلطان المغربي واستقلاله ووحدة مملكته والحرية التجارية في موانئه.
- حفظ الامن في الموانئ والمدن المغربية ومحاربة تهريب السلاح .
- دراسة المسائل المالية المغربية والبحث عن سبل تأسيس مصرف دولي بالمغرب.
- الموافقة على المشروعات الانشائية التي تريد الحكومة المغربية القيام بها لكن بموافقة الدول الاوربية ذات المصلحة بالمغرب[4].

كانت مقدمة القرارات التي اتخذها المؤتمر اكدت على احترام الدول المشاركة لسيادة المغرب والسلطان ووحدة مملكته والحرية التجارية في موانئه دون تفرقة ، فان القرارات الاخرى التي اتخذت بدعوى حفظ الامن وتنظيم شؤون المغرب المالية كانت بمثابة رقابة اجنبية على المغرب وعديمة القيمة بالنسبة لمصالح المغرب [5]

ولا شك في ان نتيجة المؤتمر كلها كانت تصب في صالح فرنسا وحلفائها فقد جاءت قراراته مدعمة للنفوذ الفرنسي والاسباني في المغرب. [6]

---

[1] – فادية عبد العزيز القطعاني ، **الحركة الوطنية المغربية1912–1937**، المجلة الجامعية، ع 16، جامعة بنغازي، فيفري 2014، ص 42.

[2] – مُحَمَّد الطريس ينحدر من اصل اندلسي كان امين عام بديوان تيطوان تولى عدة مناصب سياسية في المخزن ينظر علال الخديمي ، **طنجة في التاريخ المعاصر 1800–1956**، دار النشر العربي الافريقي، المغرب، 1991، ص 56.

[3] – علال لخديمي، المرجع السابق، ص 75.

[4] – شوقي عطا الله الجمل ، المغرب العربي الكبير، المرجع السابق ، ص 325.

[5] – مُحَمَّد بن عزوز حكيم، **بطل جبالة ولد احميد والسكان**، تطوان، 1982، ص38.

[6] – مُحَمَّد عل الداهش، **المغرب في مواجهة اسبانيا. صفحات من الكفاح الوطني ضد الاستعمار 1903–1927**، د ن، الرباط، 2010، ص 45.

والمؤتمر خرج بميثاق يتضمن سبعة أبواب هي:

- **الباب الأول:** أصبحت الشرطة وتنظيمها بإشراف ضباط فرنسيين واسبان ، حيث يتولى الفرنسيون الإشراف على قوات الشرطة المغربية في المدن الواقعة على الساحل الأطلنطي الرباط والحديدة وأسفي والصويرة وأغادير، ويشرف الإسبان على شرطة تطوان والعرائش بينما يوضع شرطة طنجة والدار البيضاء[1] تحت إشراف الد ولتين فرنسا وإسبانيا[2].
- **الباب الثاني:** خضوع الحكومة المغربية في مجال استيراد الأسلحة لجيشها وحتى أسلحة الصيد إلى إجراءات قاسية.
- **الباب الثالث:** إنشاء بنك تضع فيه المغرب كل موارد الجمارك، ويبقى عمليا تحت سيطرة دولة أجنبية والمجلس الاداري هو الذي يوافق على تعيين المندوب المغربي او عزله.
- **الباب الرابع:** يثبت حق الملكية للأجانب مع العديد من التنازلات بالنسبة لاتفاقية مدريد مع فرض على المغرب نسبة مئوية محددة على المبيعات العقار.
- **الباب الخامس:** تكوين لجنة مختلطة من سبعة أعضاء أربعة منهم أجانب للتحديد رسوم الجمارك وعمليا تدخل ضمن السيادة الوطنية.
- **الباب السادس:** يحدد نفوذ الدولة في السيطرة على الأشغال العمومية كالموانئ والخطوط الحديدية التي يمكن أن تنجز مستقبلا.
- **الباب السابع:** رجحان مقتضيات الميثاق في حالة وقوع تعارض بين المعاهدات السابقة، وهذا يقتضي نشوء حكومة دولية بموجب الميثاق الذي خرج به المؤتمر الدولي[3].

لقد قسم المؤتمر المغرب الى ثلاث مناطق فأخذت فرنسا القسم الاكبر، واسبانيا اقل منها ومنطقة طنجة تكون دولية ، ومنه اصبحت مسألة المغرب دولية ومنع فرنسا بالتفرد به ، كما ان المانيا خرجت وحيدة في المؤتمر ولم تجد سوى مناصرة النمسا لها ولم يحقق المؤتمر النتائج المرجوة من انعقاده. [4]

---

[1] – الدار البيضاء عاصمة المغرب التجارية وميناؤه الاول وتعتبر من اكبر المدن في الشمال الافريقي وكان يطلق عليها قديما اسم بانفا ينظر الصديق بن العربي: **كتاب المغرب، دار الغرب الاسلامي** ، ط3. بيروت، 1984، ص 129.

[2] – أحمد رمزي ، **الإستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا**، المطبعة النموذجية، مصر، ب.س.ن، ص 91.

[3] – إبراهيم حركات ، المصدر السابق، ص 323.

[4] – عبد السلام بن عبد القادر بن سودة، **اتحاف المطالع بوفيات اعيان القرن الثالث عشر والرابع عشر**، تح محمد حجي. ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص 372.

لقد كانت شروط ميثاق مؤتمر الجزيرة الخضراء كلها في مصلحة الأجانب، إذا كانت في وجهها الخارجي من أجل تدول القضية المغربية فإن مضمونها اخضعت المغرب للاستغلال من طرف التجار الذين تهافتوا عليه من كل الدول، وقد منح مزيدا من السلطة للهيئة الدبلوماسية والقناصل للتدخل في شؤون المغرب تفوق سلطات الدولة المغربية نفسها ، خاصة فيما يخص المسائل الحضرية والبلدية والجمارك ، والقيام بإصلاحات في الموانئ لمصلحة الاجانب .

بالإضافة إلى تطبيق سياسة الباب المفتوح حيث الجميع متساويين في الفرص الاقتصادية سواء كانوا أجانب أو مغاربة مع نزع الامتيازات التي حصلت عليها الدول سابقا ، وهذا ما نزع من فرنسا الاحتكار الاقتصادي و مختلف الاستثمارات التي تحصلت عليها بعد مؤتمر مدريد[1].

والهدف الذي رمى إليه الدبلوماسيين بالجزيرة الخضراء يتمثل في تطوير المصالح الاجنبية وزيادة النفوذ الأوربي دون الاهتمام بمصير المغرب كدولة مستقلة، ولقد خاب أمل المغاربة من نتائج المؤتمر فبدل أن يضمن استقلال المغرب وسيادته واخضاع الاجانب لأداء الضرائب طالبوا من السلطان بالقيام بإصلاحات لفائدة الاجانب على حساب المغاربة ، والمؤتمر لم يفعل شيء لحل المسألة المغربية وإنما زاد في تعقيدها، ولقد اهتم بحل الأزمة التي نشأت عن الخلاف الألماني الفرنسي الذي نشب بعد الاتفاق الودي، وزاد في تعقيد الأزمة المغربية التي نشأت عن الصراع المغربي الفرنسي[2].

وقد كان هذا المؤتمر عكس ما توقعته المانيا والمغرب ايضا، فقد تكتلت فرنسا وحليفتها، ولم تجد المانيا سوى النمسا، وكانت قراراته اخر ايام المغرب من ناحية استقلاله وسيادته، حيث سمح لفرنسا بإدارة الشرطة والجمارك على المنطقة المطلة للبحر الابيض المتوسط .

ولم يمضي على توقيع قرارات الجزيرة الخضراء سوى سنة واحدة حتى زادت الاطماع الفرنسية في المغرب وقامت بخرق بنوده واتخذت فرنسا ثورة القبائل حجة للتدخل بالمغرب الاقصى[3].

---

[1] – علال الفاسي ، الحماية في مراكش، مصدر سابق، ص 12.

[2] – علال لخديمي ، **التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب** .... ، المرجع السابق ص 78.

[3] – ملال وهيبة، بدة احلام ، **التنافس الاوروبي على المغرب الاقصى 1881–1912**، مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، 2018، ص 88.

ومنه نقول ان مؤتمر الجزيرة الخضراء عقد بسبب التنافس الاستعماري على المغرب الاقصى ، وكانت المانيا هي المحرك الرئيسي له وذلك من اجل الحفاظ عل مصالحها ورغبتها في زيادة نفوذها والحصول على امتيازات أكبر ، حيث تضمن 123 بندا شمل مختلف القضايا المتنازع عليها بين الدول الاوروبية وقضايا المغرب الاقصى [1]

ومن خلال جلساته تحول الى ساحة أو حلبة صراعات انتصرت فيها فرنسا وحلفائها ، وكانت قراراته في واجهها تدويل المسألة المغربية لكن مضمونها اخضاع المغرب الاقصى تحت وطأة المستثمرين الاجانب الدين تهافتوا عليه من كل حدب وصوب. [2]

و من خلال مؤتمر الجزيرة الخضراء نجد انقسام بين الدول الاوربية وظهور تيارين وهما:

– **الاول:** تيار متصلب تقوده المانيا ويطلب بتطبيق المبدأ الباب المفتوح في المغرب وتدويل المصالح الاقتصادية والمالية بدون اقتسام للأراضي المغربية مثل ما هو قائم في الصين وتركيا.

– **الثاني:** تيار مرن تقوده فرنسا ، يحاول اقناع اصحاب التيار الاول بحقوقه في المغرب خاصة اقتصاديا والحفاظ على الامن دون احتكارهم للمغرب[3].

وكانت له تداعيات مختلفة على المغرب اهمها:

- تمكن الحكومة المغربية من افشال مشروع الحماية الفرنسية على المغرب ولو مؤقتا
- النجاح النسبي للحكومة المغربية من فضح الدسائس الفرنسية ضد المغرب ، وتدويل المسألة المغربية للمرة الثانية.
- تجديد العلاقات الدولية الاوروبية بعد المؤتمر من خلال التباين في الآراء فيه وظهور تيارين.
- فشل المانيا دبلوماسيا وانتصار فرنسا في المؤتمر.
- كان المؤتمر بداية فتح الطريق والتمهيد لاحتلال المغرب واقتسامه[4].

ومن هنا يمكن ان نقول ان مؤتمر الجزيرة الخضراء هو عبارة على هدنة مؤقتة قصيرة وغير مستقرة[5].

---

[1] – مصطفى بطراوي ، **الموقف الالماني من المسألة المغربية نهاية القرن 19 ومطلع القرن 20**، جامعة اكلي محند اولحاج، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، م 5، ع 11، سبتمبر 2017، ص 253.

[2] – فرنان بسمة ، **الادارة الدولية في طنجة**، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2022،ص 38.

[3] – محمود صالح الكروي ، **مؤتمر الجزيرة الخضراء عام 1906 وتداعياته على المغرب**، مجلة العراق الاكاديمية العلمية ، مجلد، 12، ع 48، بغداد، ديسمبر 2012، ص 6.

[4] – نفسه، ص 13.

[5] – RIMI Fabre ; **La compagne de Jaurès sur le Maroc. Entre pacifisme et colonialisme**،cahiers de la mediterrane ،OP CIT، p 04.

ثانيا: اشتداد التنافس الالماني الفرنسي على المغرب 1906 / 1907 م:

1. الموقف الالماني بعد مؤتمر الجزيرة الخضراء:

تغيرت الاجواء السياسية في المغرب عقب مؤتمر الجزيرة الخضراء، فاتجهت السياسة الالمانية لوضع مخططاتها لإيجاد الوسيلة التي تمكنها من الخروج من المغرب بأكبر عدد ممكن من الغنائم الاستعمارية، فكانت بذلك المسألة المغربية بالنسبة لألمانيا اداة مقايضة.

وقصد تحقيق ذلك تبنت المانيا موقفين متباينين من اجل تحقيق اهدافها والدفاع عن مصالحها الخاصة، فنحد :

- الموقف الاول يتمثل في استمرار المحافظة على نفوذها السياسي بالمغرب، من اجل الحصول على المزيد من الامتيازات الاقتصادية من المخزن.
- الموقف الثاني فيتمثل في الظهور بصفة المدافع عن قرارات ميثاق الجزيرة الخضراء وذلك تمهيدا للتخلي غن المغرب لصالح فرنسا، مقابل الحصول على تعويضات فرنسية في مناطق اخرى[1] حيث صرحت المانيا قائلة: (ليس لدينا ما نعترض عليه بخصوص المسألة المغربية وليس لدينا اي اهتمام للحفاظ على النظام والسلام فيه).[2]

ولتنفيذ الموقف الاول سعى الالمان لكسب ثقة المخزن من خلال التعبير عن تأييدهم لموقف السلطان المعارض للميثاق، حيث قام وزير المانيا المفوض بطنجة روزن ROSEN بإبلاغ نائب السلطان مُحَّد الطريس بأن حكومته قد رفضت المصادقة على الميثاق الا بعد مصادقة السلطان عليه، واستطاع هنا الوزير الالماني بهذه المناورة ارضاء كبرياء المغاربة واقناعهم بأنها لازالت تحافظ على المصالح المغربية، ومنه تحصلت بموجب ذلك على بعض الامتيازات الاضافية مثل اصلاح مينائي العرائش وطنجة ، بالإضافة الى الحاق ضابطين المانيين لخدمة المخزن.

ومنه عبر الفرنسيون على امتعاضهم من هذا التصرف واعتبروه خرقا واضحا لبنود ميثاق الجزيرة الخضراء والذي يؤكد على ضرورة عرض مناقصات المشاريع العامة بالمغرب على الهيئة الدولية المسؤولة[3].

---

[1] – مصطفى بطراوي ، **الموقف الالماني من المسألة المغربية نهاية القرن 19 ومطلع القرن 20**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، جامعة اكلي محند اولحاج، م 5، ع 11، سبتمبر 2017، ص 253.

[2] - JEAN Alengry ; **Les Relations Franco-Espagnolesn، et l'affaire du Maroc، la France et L'Espagne au Maroc** ،op cit، Paris، p 208.

[3] – مصطفى بطراوي ، المرجع السابق، ص 253.

أما الموقف الثاني فقد تجلى في محاولة التقارب مع الفرنسيين. فقد كانت الحكومة الالمانية مدركة بأن الحكومة الفرنسية تتخذ دائما سياسة الحذر في التعامل مع الالمان، لأنها تدرك بأن اي صراع مع المانيا حول المسألة المغربية سوف يدخل أوروبا كاملة في حرب[1].

وقد ساهمت العديد من الظروف الدولية المستجدة في تبني الالمان لهذا الموقف حيث نجد ان بريطانيا قد عمدت الى التمسك بالاتفاق الودي مع فرنسا، الذي تم تكريسه من خلال تفاهم عسكري بين البلدين مع بداية 1906 م ، بالإضافة الى حاجة الروس للمساعدات المالية الفرنسية بعد نهاية حربهم ضد اليابان، فكل هذه الظروف والتطورات الدولية المحيطة بالمسألة المغربية كانت تصب في صالح الفرنسيين، وهو ما جعل الالمان يشعروا بأنهم محاطون بفريق من الاعداء. فلا هم استطاعوا ان يضعوا الوفاق الودي باقتراحهم عقد مؤتمر دولي حول المغرب ولا هم تمكنوا من منع الفرنسيين من الحصول على اعتراف الدول المشاركة في المؤتمر.

وهكذا رأت الحكومة الالمانية انه من الضروري عليها التقارب مع الفرنسيين بخصوص المسألة المغربية لتفادي اي صدام عسكري وعلى هدا الاساس تم عقد اتفاد بين الطرفين في 09 فيفري 1909 حيث اقرت المانيا بموجبه بانها لن تعرقل مصالح فرنسا السياسية في المغرب، مقابل ضمان فرنسا للمصالح الاقتصادية الالمانية في المغرب، وبادر الحكومتان على ضرورة العمل على تسهيل تنفيذ اتفاق الجزيرة الخضراء، بالرغم من اقتناع الالمان بعدم جدية الاتفاق الذي لم يكن مقبولا من الاصل لدى الالمان.[2]

2. الاحتلال الفرنسي لوجده والدار البيضاء 1907م:

1.2. احتلال وجدة 1907 م:

لقد أخضع المغرب الأقصى بعد مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906 م إلى الوصاية الجماعية ، بعد أن ظنت فرنسا بأن القضية المغربية لا تهم أي طرف سوى فرنسا والمغرب، الا ان المؤتمر اعطى لها الفرصة للعمل في المغرب من خلال دبلوماسييها الذين استغلوا الوضع المغربي بمهارة وتضخيم أبسط الأحداث، في سبيل مضاعفة الضغط وإخضاع مدن المغرب للسيطرة الفرنسية[3].

[1] – مصطفى بطراوي ، المرجع السابق ، ص 254.

[2] – نفسه، ص 255.

[3] – علال لخديمي ، **التدخل الأجنبي والمقاومة**...، مرجع سابق، ص 78.

ولقد شهد عام 1907 م مزيدا من التدخل الفرنسي في المغرب، على إثر مقتل الطبيب الفرنسي موشان EMILE Mauchamp الذي كان جاسوسا فرنسيا في مراكش، فاتخذت فرنسا من هذه الحادثة ذريعة للتدخل العسكري في وجدة[1] واحتلالها[2].

وللعلم بأن فرنسا هي من ضحت بالطبيب وقامت بحياكة هذه الذريعة والتضحية به من اجل احتلال اقسام هامة وكبيرة من المغرب[3].

كما جعلتها فرصة للتخلص من مقررات مؤتمر الجزيرة الخضراء والوصول الى حدود نهر ملوية ، وهذا حسب ما جاء به وزير خارجية فرنسا بيشون STEPHEN Patshon امام البرلمان الفرنسي بأن موشان Mauchamp قدم بموته خدمة جليلة لفرنسا بالمغرب[4].

كما ان السبب الاخر والخفي هو الانعكاسات التي اصابت مصالح فرنسا من ثورة بوحمارة ، ولجوء بعض القبائل للاحتماء بالفرنسيين ، حيث التجأت أكثر من ثلاثون خيمة للمهابة واولاد مولاي هاشم وغيرهم ،

ومن الاسباب الخفية ايضا هو ان السلطات المغربية تعرقل عمل التاجر سوين SOUINE الذي كان يعمل في نقل المسافرين عن طريق عربات تجرها الخيول بين الطريق الرابط بين وحدة ومغنية ، بالإضافة الى ان المخزن كان يدعم مقاومة ماء العينين في موريتانيا[5].

وهناك العديد من الروايات حول اسباب قتل المغاربة للطبيب ، فهناك من يردها الى تخوف المغاربة من التلغراف اللاسلكي الذي كان يستخدمه موشان Mauchamp ، بالإضافة إلى تطلع المغاربة الانتقام من الأجانب الذين يعملون لصالح فرنسا، ورواية أخرى تتهم الطبيب موشان Mauchamp بتعليق راية فوق منزلة فهجم عليه المغاربة وهو منهمك في نصب العلامات بالأزقة ورسم الخرائط ، والسبب الأخير هناك من يرجعه إلى منافسات اقتصادية ومعارضات مصلحيه مادية لبعض التجار والصناع[6].

---

[1] – عاصمة المغرب الشرقي واقرب مدينة للحدود الجزائرية، أسسها زيري بن عطية المغراوي وتعد من اجمل الضواحي والاماكن المغربية وتعتبر احد اهم المراكز التجارية في المغرب الاقصى، ينظر الصديق بن العربي: **كتاب المغرب**، دار الغرب الاسلامي، ط3، بيروت، 1984، ص 245.

[2] – فادية عبد العزيز القطعاني ، مرجع سابق، ص 44.

[3] – لوتيسكي، **تاريخ الاقطار العربية**، ط9، دار الفرابي، الجزائر، 2007، ص 327.

[4] – احمد زيادي ، **انتفاضة الشاوية 1907** ، ط1، دار قرطبة للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1986، ص 15.

[5] – عبد الحميد العلوي ، **تاريخ وجدة وانكاد في دوحة الامجاد**، ج 1، ط1، 1985، ص 242.

[6] – علال لخديمي ، المرجع السابق ، ص 93.

ولم يكن هذا الاغتيال أول حادث من نوعه، والجديد فيه أن فرنسا لم تكتف كما كانت تفعل في السابق بتقديم الاحتجاجات وطلب التعويض، وإنما سارعت في هذه المرة إلى احتلال مدينة وجدة رسميا في 29 مارس 1907، [1] بجيش يقدر بـ: خمسة الاف من المشاة والفين من الفرسان بقيادة الكولونيل فيلينيو الذي كان مرابط بمغنية[2] ، متظاهرة بأن ذلك اجراء مؤقت حتى تجاب مطالبها، من ضمنها عزل باشا مراكش وسجنه بطنجة حتى انهاء التحقيق الفرنسي في الحادثة ، ايضا تنفيذ اتفاقية الحدود لسنة 1901 م، ومن بين المطالب أيضا عزل الإدريسي حاكم إقليم الادار، هذا علاوة على تعويض كبير لأسرة القتيل، ولما كانت حالة السلطان في تدهور مستمر، وليس بوسعه مقاومة تلك المطالب، فقد سلم بها جميعا[3].

لقد فرضت فرنسا شروطا مذلة للمغرب ، مما أفقد المغرب هيبته حتى هب قبائل الجنوب وعلى رأسهم قبائل الرحامنة مطالبة بجلاء الاوربيين والافراج عن المعتقلين وتعطيل القرار الخاص بعزل باشا مراكش، وهددت بالانفصال عن المخزن [4]

بعد أن تمكن الفرنسيين من الاستيلاء على وجدة، حرص السلطان المغربي مولاي عبد العزيز على إخراجهم مهما كانت الظروف والتضحية، بالإضافة الى ان المطالب الفرنسية كانت متعارضة مع السيادة المغربية، وكان السلطان متخوف من ردود أفعال المواطنين التي قد تؤدي إلى المزيد من التدخلات عند إفلات الأمن.

كما ان المغرب كانت تمر بضائقة مالية بسبب متطلبات الحالة التي كانت تعيشها المغرب آنذاك، من خلال البحث عن السبل للتسديد تعويضات للأجانب والديون التي فرضها الفرنسيين على السلطان من أجل إدامة احتلالهم، وضرب مخططات السلطان الرامية إلى إجلاء الجيش الفرنسي عن وجدة التي كانت كبداية للسيطرة الفرنسية على المغرب[5].

ومن الشروط التي اقرتها الحكومة الفرنسية لتعجيز السلطان هي:

- عزل باشا مراكش والتحقيق معه في القضية.
- معاقبة جميع من تسبب في الحادثة.
- تنفيذ اتفاق 1901 – 1902.

[1] – صلاح العقاد ، المرجع السابق، ص: 238.

[2] – محمد المنوني ، **مظاهر يقظة المغرب الحديث**، المرجع السابق، ص 72.

[3] – صلاح العقاد ، المرجع السابق : ص 238.

[4] – احمد زيادي ، المرجع السابق، ص 15.

[5] – علال الخديمي ، **المغرب في مواجهة التحديات الخارجية** .....، المرجع السابق، ص 84.

- ايقاف ارسال الاسلحة للشيخ ماء العينين والقبائل الصحراوية..... الخ[1].

لكن السلطان عبد العزيز بقي مصر على الجلاء التام للجيش الفرنسي عن وجدة ، واخذ يبعث بالرسائل لقبائل الحوز ومدنه ويشرح لهم الحالة التي تمر بها البلاد، الا ان هذا زاد الشعب اصرارا وعزيمة لمواصلة الجهاد[2].

لكن للأسف فان السياسة الفرنسية كانت تعمل جاهدة على اطالة البقاء لأكبر مدة ممكنة لوضع حجر الاساس لاحتلال بقية المغرب ، فنجد الحاكم الفرنسي في الجزائر يراسل الحكومة الفرنسية بضرورة اعطاء جميع الصلاحيات للقوات الفرنسية المرابطة في وجدة وذلك لخطورة الوضع في المغرب ، و بأن القضية اصبحت تهدد وجودهم في الجزائر، فنظم الجنرال ليوتي HURBERT Lyautey حملة واسعة ضد القبائل الثائرة واحتل المنطقة بأكملها وبسط سيطرة القوات الفرنسية عليها[3].

2.2. احتلال الدار البيضاء 1907 م:

لقد كانت استراتيجية الاحتلال الفرنسي للمغرب الأقصى قائمة على التغلغل المنظم واختلاق الذرائع والمكائد لاستكمال تطويق المغرب كاملا، بداية من احتلال وجدة في 29 مارس 1907 م ثم بعدها الدار البيضاء[4].

بعد حادثة احتلال وجدة جاءت بعدها حادثة الدار البيضاء، التي زادت في تدهور الدولة المغربية ماديا وأصبحت تتلاشى شيئا فشيئا، من خلال قيام القبائل المجاورة للدار البيضاء كأولاد زيان ومديونة بالهجوم على الأوربيين الذين كانوا يعملون في المرسى بالدار البيضاء وقتلوا تسعة ، مما أدى إلى نشوب فوضى أدت إلى قتل الأنفس وسلب الأموال من الدكاكين والبنوك واوقعوا باليهود في حييهم الخاص، وتعذر على السلطة المغربية ضبط الامن في المدينة وامام ذلك العجز[5].

ارسلت الحكومة الفرنسية سفينة حربية للدار البيضاء وتم قصف جزء كبير من المدينة وقتل أكثر من ألف ساكن ، وقام الجيش الفرنسي بعد ذلك بعملية الانزال وبسط سيطرته على منطقة الشاوية المحيطة بالدار البيضاء[6].

---

[1] علال الخديمي ، **التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب** .....، المرجع السابق، ص 96.

[2] – نفسه، ص 91.

[3] علال الخديمي ، **المغرب في مواجهة التحديات الخارجية**، المرجع السابق، ص 91

[4] – فادية عبد العزيز: مرجع سابق، ص 44

[5] – محمد الأمين محمد ومحمد علي الرحماني: المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب،، ص ص 248-250.

[6] - RIMI Fabre ; op cit ، p 05 .

وكان التدخل للقوات الاسبانية في احداث وجدة بذريعة ان مؤتمر الجزيرة الخضراء قد اعطاهما مهمة البوليس في المدينة[1]. وانزلت الجيوش الفرنسية والاسبانية وبدأت بإطلاق النار على المارة دون استثناء[2]، وتم تفجير برج سيدي علال القيرواني والاحياء الاسلامية ، وتم الاحتماء في السور الجديد املين بالاحتماء بمولاي الامين[3].

ودمرت الدار البيضاء حيث استمر القصف ليومين متتالين حيث تذكر المصادر ان عدد سكان الدار البيضاء هو 30 ألف نسمة وبلغ عدد الشهداء ما بين06 و15 الف شهيد[4].

وبغدر الفرنسيين تم احراق من استنجد بالسور الجديد واعتقال الثوار والمجاهدين الذين تم اعدامهم مباشرة.[5]

وهناك من يرى بأن الاحداث كانت نتيجة اتفاق السلطان مع شركة فرنسية ببناء مرفأ الدار البيضاء، ولما انطلقت الشركة في مد السكة الحديدية للقطار قام عناصر من قبائل الشاوية برمي الاحجار حتى انقلب القطار.

وهناك من يرى بأن الاحداث ايضا كانت بعد مد الشركة الفرنسية خط السكة الحديدية داخل مقبرة المسلمين وقامت بتدنيس مقدساتهم[6]. وهذا ما اثار غضب وحفيظة الاهالي حيث في 30 جويلية 1907 م قام حشد مغربي كبير بقتل 09 عمال اوروبيين[7].

بعد انتهاء هذه الوقائع شرعت الدول الاجنبية في البحث عن وسيلة لتعويض رعاياها المتضررين وحملوا المغرب مسألة التعويض، فأصدر السلطان مرسوما يقضي بتشكيل لجنة للنظر وتقييم الخسائر، وتعيين قضاة محليين وأجانب حيث وصل عدد الدعاوي التي رفعت للجنة بـ: 3506 دعوة، وقدرت قيمة التعويضات بالملايين[8].

و هو ما اثار موجة سخط عارمة في الاوساط المغربية والقبائل ، وثارت ضد القوات الفرنسية والسلطان المغربي نفسه واعتبرتها خيانة عظمى للمغرب، واجتمع أكثر من الفي مجاهد في منطقة تادرت التابعة للدار البيضاء وخرجوا باتفاق وهو ارسال رسالة عن طريق المولى عبد الحفيظ وحثه على الجهاد ومقاومة الاحتلال الفرنسي الاسباني والحفاظ على الاعراض والارواح والممتلكات[9].

---

[1] – احمد زيادي ، **انتفاضة الشاوية سنة 1907**، ط1، دار قرطبة للنشر، الدار البيضاء، 1986، ص 19.

[2] – محمد بن محمد غريط، **فواصل الجمان في انباء وزراء وكتاب زمان**، ط1، المطبعة الجديدة، فاس، ص .101

[3] – احمد زيادي ، المرجع السابق ، ص 20.

[4] – شعيب حليفي، **المقاومة الوطنية في الشاوية**، ط1، مطبعة دار القرويين، الدار البيضاء، 1999، ص 16

[5] – نفسه، ص 18.

[6] – ابن زيدان عبد الرحمان السلجماني، **اتحاف اعلام الناس بجمال اخبار حاضرة مكناس** ، تح، علي عمر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، ج2، القاهرة، 2008، ص 487.

[7] - RIMI Fabre ; OP CIT، p 05.

[8] – ابن زيدان عبد الرحمان السجلماسي، المصدر السابق، ص 497.

[9] – ملال وهيبة، بده احلام ، المرجع السابق ، ص 96.

فنظم المغاربة مقاومة عنيفة ضد قنبلة الدار البيضاء ، اتسمت بالقوة والضراوة مما دفع بالجيش الفرنسي والاسباني الى تحصين انفسهم وحفروا خندق عل طول المدينة ووضع 2000 جندي لحماية قواته التي اصبحت محاصرة ، وذلك تزامنا لإعلان المولى عبد الحفيظ الجهاد رسميا وهو ما اثار خوف فرنسا وجعلها تطلب الامدادات من فرنسا [1].

كما ان قنبلة الدار البيضاء والاعتداءات الوحشية كانت بتشجيع من الاوساط الراديكالية واستحسنتها ، كما نادت بقوة من اجل عقاب العرب القتلة وزيادة إنزال جيوش اخرى للمغرب من اجل تأمين حياة وسلامة الاوربيون في المغرب وبرضى اوروبا ايضا[2].

نجد ان فرنسا واسبانيا ربطت مسألة الانسحاب من الاراضي المغربية مرهون بدفع المخزن للتعويضات ، وهو ما عجز عنه المخزن في تلك الفترة وهو ما اظهر عجز السلطان عبد العزيز عن مقاومة التغلغل الفرنسي بمنطقة الجنوب فقام اهل المغرب بخلعه وتنصيب اخيه المولى عبد الحفيظ[3].

ثالثا: تأزم المسألة المغربية داخليا وخارجيا 1908/1906م:

1. زيادة الضغط الاستعماري على المغرب الاقصى:

1.1. التحريض الالماني لإسبانيا ضد التحركات الفرنسية:

استمرت المانيا في تحريض الحكومة الاسبانية وتشجيعها على اثارة المشاكل مع فرنسا، وتدعوها الى القيام بعمل ما في المغرب لضمان نفوذها متهمة فرنسا بانها تريد ابتلاع المغرب بأكمله ، فنصحت المانيا اسبانيا العمل ضمن الحقوق التي خولها لها الاتفاق الفرنسي الاسباني السري سنة 1904م ، ومنه اقتنعت السلطات الاسبانية ان فرنسا تتصرف من وراء ظهرها وتريد فعلا الاستحواذ على المغرب الاقصى لوحدها[4].

وفي الواقع تعرضت الحكومة الاسبانية الى ضغوطات داخلية من الصحافة والرأي العام الاسباني المعادي لفرنسا واتهامها بأنها هي المسؤولة عن ما يحدث في المغرب، كما صرح وزير الخارجية الاسباني بأن تحركات القوات الفرنسية في المغرب سبب هيجان القبائل ، والاضطرابات في البلاد خاصة المنطقة المحصورة بين سبتة وتطوان

[1] – ملال وهيبة ، المرجع السابق ، ص 97.

[2]: نفسه، ص 96.

[3] – مولاي الطيب العلوي، **تاريخ المغرب السياسي في العهد الفرنسي من مذكرات الاستاذ مولاي الطيب العلوي**، ط1، مطبعة القرويين، الدار البيضاء، المغرب، 2009، ص 20.

[4] – JEAN-Marc Delaunay; **Moroccan Crises 1905-19011**، international encyclopedia of the first world،universita berlin، berlin، octobre 2014، p 2

ومناطق القصر والعرائش التي اصبح يسودها العنف وقد ارسل القارب RIO DE LA PLATA الى العرائش لتقصي الاوضاع ، فوجد تحرك عددا كبير من المشرفين العسكريين الفرنسيين في مدينة القصر حيث صرح قائلا : (.... وبأنهم يحولونها الى قاعدة للعمليات العسكرية.....) ، واضاف رئيس الوزراء الاسباني: (..... ومن دون شك فان فرنسا عدوة اسبانيا الحقود..... وعلينا الى بذل قصارى جهدنا للتأكيد على حقوقنا ....) ولمح بأن اسبانيا سوف تحتل المرتفعات التي تشرف على مدينة سبتة و مليلية وتحتل تطوان والعرائش.

وبعد التطورات التي شهدتها المغرب لاسيما بعد ان اعلن مولاي زين نفسه سلطانا في مكناس ، قامت القوات الاسبانية باحتلال المرتفعات التي تشرف على مدينة سبتة ، وعبرت فرنسا عن سخطها واستيائها من الخطوة التي قامت بها اسبانيا ، وصرح الملك الاسباني الفونسو الثالث عشر ALFONSO XII للسفير الالماني بأن القوات الاسبانية سوف تحتل تطوان حال دخول الفرنسيين لفاس ، وفعلا تقدم الاسبان نحو تطوان واقاموا بها مركزا للشرطة واعتبرته بأنه الرد الامثل على الحملة العسكرية المتوجهة نحو فاس .

كما حاولت انجلترا منع التقارب الالماني الاسباني و ذلك لفك الضغط على فرنسا ، الا انها فشلت وتمسكت اسبانيا بحقوقها في الاتفاق الفرنسي الاسباني السري ، واذا تعنتت فرنسا في الرفض فإنها سوف تبعث بمذكرة سياسية للدول الموقعة على ميثاق الجزيرة الخضراء ، وهو ما رفضته بريطانيا باعتبار الميثاق الفرنسي الاسباني مستقل عن ميثاق الجزيرة الخضراء وكل هذا من تخطيط الالمان لإلغاء ميثاق الجزيرة[1].

2.1. الترقب الالماني للمسألة المغربية:

التزمت الحكومة الالمانية الصمت و الترقب وتركت الاوضاع كما هي او على حالها في المغرب، لكنها عملت على اثارة الرأي العام في المانيا والنمسا والمجر، لا ظهارها كجبهة واحدة لحليفين فيما يتعلق بالمسألة المغربية ، واخذت تراقب من بعيد لانتظار الفرصة الملائمة و هي تتمثل في الحملة الفرنسية المتوجهة نحو فاس لانتهازها كذريعة ، وهو ما اكده كيدرلن KIDERLEN بقوله : (.... ستقحم فرنسا نفسها حتى رقبتها بالشؤون المغربية ، لتجد المانيا ان اللحظة قد اصبحت مناسبة للتدخل والمطالبة بثمنها.....).

وبقيت تنشر سوى تقارير تقدم القوات الفرنسي نحو فاس ، لكن صحافة عصبة الجامعة الالمانية كانت تنشر الصور الفظيعة والاعمال العنيفة التي قامت بها القوات الفرنسية من بيع للنساء والاطفال وحرق للقرى،

[1] – أناس حمزة مهدي ، **موقف المانيا من أزمة اغادير 1911 دراسة وثائقية**، مذكرة لنيل درجة ماجستير اداب في التاريخ الحديث ، جامعة بابل، كلية التربية، قسم التاريخ، العراق، 2003، ص ص 70-73.

فكانت الامور تسير في صالح خطة كيدرلن KIDERLEN ، فقد ورطت فرنسا فعلا نفسها حتى الرقبة وذلك بقيامها بإجراءات انتقامية ضد القبائل الثائرة بحجة اعادة ضبط النظام واصبحت قواتها من المستحيل جلائها عن فاس في القريب العاجل.[1]

3.1. الاحتلال الفرنسي لمدينة طنجة 1906م والاجتياح الاسباني للشمال المغربي:

الشعب المغربي لم يستسلم أمام الضغوط الفرنسية، وإنما ظل يقاوم الفرنسيين كالردود فعل على بعض الأعمال والتصرفات التي كان يقوم بها بعض الفرنسيين، وفي 27 ماي 1906، تم قتل شربوني CHARBONIER ، والفرنسيين استغلوا الحادث إلى أبعد الحدود، حيث أنهم قدموا للمغرب بأسطول حربي لميناء طنجة واجتمعوا مع النائب مُحَمَّد الطريس، ويقدموا له مطالب الحكومة الفرنسية طالبين تنفيذها وتهديده باستعمال القوة العسكرية ومن بين تلك المطالب دفع تعويض قدره 100 ألف فرنك، تقديم الموظفين بطنجة الاعتذار للسفير الفرنسي، تخصيص موضع لبناء تذكار للقتيل في عين المكان، واستغل الفرنسيون هذه الأحداث كذريعة للممارسة ضغوط مالية وعسكرية على المخزن، من أجل إضعافه للتمكين الفرنسيين من بسط سيطرتهم على المغرب[2].

وفي أواخر سنة 1906 م حاولت فرنسا وإسبانيا احتلال مدينة طنجة بدعوى حماية أمن الأجانب من تصرفات الريسوني[3] وخوفا من هجمات تقوم القبائل بها، وفي الواقع كان القائمون على الفوضوية الفرنسية والأوساط الاستعمارية، يبحثون عن وسيلة لإرغام المخزن على تنظيم بوليس بالمدينة تحت اشراف مدربين فرنسيين واسبان.

وعلى اثر هذا التدخل قام المخزن بإبعاد الريسوني بعد القيام بتخريب مقره، على الرغم من فشل فرنسا في احتلال طنجة إلا أنها حققت هدف اخر وهو مساعدة المخزن في محاربة القبائل التي كانت تعارض التغلغل الأجنبي عامة والفرنسي خاصة[4].

في سنة 1902 م اقترحت فرنسا على اسبانيا اتفاقية تتم بموجبها تمتع فرنسا بالنفوذ على منطقة مراكش اسبانيا الشمال ومنطقة النفوذ الاسباني حسب اتفاقية 1904 م هي القسم الشمالي من المغرب والذي يعتبر سلسلة جبلية[5].

---

[1] – أناس حمزة مهدي ، المرجع السابق، ص ص 78-75.

[2] – أمل عجيل ، مرجع سابق، ص 152.

[3] – الريسوني رجل سياسة ومن اشد معارضي مشروع الاصلاحات وسياسة المولى عبد العزيز ينظر ابراهيم حركات، المرجع السابق، ص 302.

[4] – فادية عبد العزيز القطعاني ، المرجع السابق، ص 45.

[5] – يشرى الجوهري ، شمال افريقيا، ط6، مطابع دار النشر الجامعي، الاسكندرية، 1980، ص 157.

وقبلت اسبانيا دون تردد وذلك من اجل رد الاعتبار امام الراي العام الداخلي والدولي بخصوص الهزيمة التي منيت بها امام الامريكيين 1899م في كوبا ، وبعد الذرائع التي اختلقتها فرنسا لاحتلال وجدة والدار البيضاء، طالبت اسبانيا بضرورة تنفيذ معاهدة 1904م واعادة ضبط النظام في الشمال[1].

ومنه ففي 14 فيفري 1908 م هاجم الجنرال خوسييه مارينا JOSE Maria المضيق ، وفي 11 مارس 1908 م زحفت الجيوش نحو راس الماء كما واصل زحفه على رأس 50000 جندي واحتل القصبة ورأس العيون وتصرف الاسبان كأنهم داخل بلد مفتوح دون مراعاة السلطان او مؤتمر مدريد او الجزيرة الخضراء[2].

وفي سنة 1909م توجه الاسبان نحو مليلية بجيش ضخم وقررت اسبانيا غزو الريف ، وقام المخزن بتقديم احتجاجات للقنصل الاسباني فقط ميري دل بال وتطالبه بجلاء القوات الاسبانية عن المناطق التي تم احتلالها[3].

وبمجرد دخول الاسبان للشمال المغربي حولوا المساجد لكنائس واتبعت اسبانيا سياسة الاحتلال الفكري والثقافي والروحي وقامت بإرسال البعثات التبشيرية والرهبان لإنشاء مراكز ثقافية في الظاهر ، ولكن حقيقتها للتجسس والتبشير بالرغم من المقاومة العنيفة التي واجهتها من طرف المغاربة والخسائر التي منيت بها من طرف مُحَّد أمزيان ومجاهديه[4].

وبعدها توجهت اسبانيا نحو العرائش والقصر واحتلتهما ، وبدأت اسبانيا بتعزيز قواتها هناك ، وهو ما عقد المسألة المغربية والاوربية جمعاء واستمر الضغط البريطاني على اسبانيا وان ما قامت به سوف يجعل المغرب قضية دولية وسوف يقسم ، ومن المحتمل ان اسبانيا لن تنال مناطق نفوذ فصرحت اسبانيا بأن المانيا ضمنت لها زيادة مناطق نفوذ ان حصل اي تقسيم للمغرب ، واقتنعت بريطانيا بأن المانيا قد اثارت القضية المغربية وزادت من شدة التنافس الاستعماري حوله[5].

2. الانقلاب السياسي 1908م:

عرفت المغرب في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين تحولات متسارعة حاسمة وفاصلة في مساره التاريخي، وقد كانت هذه الاحداث لها تأثير مباشر على تصارع الدول الاوربية عليه حتى غاية فرض الحماية الفرنسية عليه[6].

---

[1] – روبرت فورنو: **عبد الكريم امير الريف (قضية التحدي العربي للاستعمار الفرنسي والاسباني**، تر: فؤاد ايوب، دار دمشق، دمشق، ص 25.

[2] – عبد العزيز التمسماني خلوق ، **الحركات الحفظية والاطماع الاسبانية** ، مجلة دار النيابة، ع 17، 1988، ص 49.

[3] – نفسه، ص 50.

[4] – شوقي ابو خليل ، **الاسلام وحركات التحرر العربية**، ط 1، دار الرشيد، 1970. ص 190.

[5] – اناس حمزه مهدي ، المرجع السابق، ص 79.

[6] – مُحَّد العربي معريش، **المغرب الاقصى في عهد السلطان الحسن الاول 1873–1894**، المرجع السابق، ص 196

وخاصة الفترة الممتدة بين عامي 1907-1908م الاكثر تصعيدا وحدة لأنها اقترنت بالتغلغل الفرنسي وحرب اهلية بين السلطان الرسمي عبد العزيز وأخيه المولى عبد الحفيظ[1] الذي كان مدعم من طرف جزء كبير من الشعب ورجال الدين والقبائل[2].

حيث استطاع مولاي الحسن الحفاظ على التوازن في مصالح هذه الدول داخل المغرب ، ولم تستطيع أي دولة الانفراد بالمغرب لوحدها خاصة بعد التدخل الالماني في المسألة المغربية الى غاية وفاته وتولي مولاي عبد العزيز الحكم .

وبدأ هذا الاخير يتجه بالمغرب نحو الاحتلال من طرف فرنسا التي طالما اعتبرت ان المغرب ضرورة سياسية واقتصادية وعسكرية لفرنسا وحدها ، وفرنسا كانت ترى بأنه لها حقوق في المغرب تفوق باقي الدول الاستعمارية الاخرى، فاذا كان الاساس الاول لحقوقها هو الجزائر فان هذه الاخيرة ينبغي ان تقودها للمغرب كما قادتها لتونس[3].

لكن ادت فترة حكم مولاي عبد العزيز 1894-1908م الى تثبيت دعائم الاطماع الاستعمارية وزاد التنافس الاوربي على المغرب، لان فترته تميزت بالتدهور المتسارع للمغرب خاصة فرنسا وتحول المغرب الى مسألة دولية يجب حلها باتفاق دولي بأشراف الدول التي لها اطماع توسعية في المغرب باختلاف المصالح لكل منها ، وهو ما ادى بظهور حركة اصلاحية تحولت بمرور الوقت لتيار وطني اصلاحي[4].

زاد ضعف المغرب داخليا وتزايدت الاطماع الخارجية فيه وتمركزت رؤوس الاموال في ايدي مجموعة قليلة وخاصة الاجنبية النصيب الاكبر للفرنسيين واعطيت فرنسا الاولوية في المغرب على باقي الدول وهو ما اثار تذمر القبائل المجاورة للموانئ من انتشار للرشوة[5].

وسارع المخزن بإصلاحات واصدار ما يعرف بالتنظيمات العزيزية ، والتي كانت زيادة في الضرائب على القبائل لملأ الخزينة السلطانية الفارغة، ورغم شعار العدل في الجباية الا انها زادت من تدهور اوضاع المجتمع المغربي وهو ما سبب ظهور فئة معارضة ومقاومة لهذه التنظيمات خاصة عندما اشاع معارضوا البيعة العزيزية في ربوع السلطنة ان الضرائب كانت لنهب القبائل الداخلية وتمهيدا للسيطرة الاجنبية على المغرب.

---

[1] – المولى عبد الحفيظ حكم المغرب الاقصى من سنة 1907 الى غاية 1912 قام بالانقلاب على اخيه المولى عبد العزيز وتمت مبايعته في مراكش سلطانا للبلاد وقائدا للجهاد وهو من اخر سلاطين المغرب قبل فرض الحماية ينظر الجموعي ، **تاريخ المغرب العربي الحديث**، المعهد الوطني الجزائري، الجزائر، ص 241.

[2] - RIMI Fabre ; OP CIT، p 05.

[3] – محمد خير فارس ، **المسألة المغربية، 1900-1912**، المرجع السابق، ص 63.

[4] – علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، ط6، مؤسسة علال الفاسي، مطبعة دار النجاح، الدار البيضاء، 2003، ص 112.

[5] – محمد العربي معريش، **المغرب الاقصى**، مرجع سابق، ص 2013.

وهو ما ادى الى اضطرابات داخلية مثل ثورة الجيلاني الزرهوني المعروف ببوحمارة وزيادة الضغوط الدبلوماسية الخارجية التي تجلت في مؤتمر الجزيرة أي تدويل القضية المغربية[1].

وبما ان مولاي عبد العزيز قد تورط في المصادقة على ما فعله ممثلوه في المؤتمر ولم يعد قادر على منع التغلغل الفرنسي ، يعني عجز السلطان المغربي مولاي عبد العزيز عن دفع الأعداء عن بلاده اجتمعت قبائل الحوزية و رأى الشعب بان خير وسيلة للتحرر هي الثورة وقررت خلع بيعة السلطان عبد العزيز وتم ذلك في 16 أوت 1907م ، حيث أعلن بمراكش خلع مولاي عبد العزيز وتنصيب مولاي عبد الحفيظ[2].

وهذا يعني أن أحداث وجدة والدار البيضاء حسمت الموقف بين الأخوين، وما لبث مولاي عبد الحفيظ أن عمل على جلب العديد من الأنصار لتأييده فكاتب عددا من الشخصيات السياسية والعلمية والدينية لتنضم إليه حتى الجماهير، وكان الشيخ مُحَّد بن عبد الكبير الكتاني والشريف الريسوني ممن دعاهم إلى بيعته[3].

بيعة مولاي عبد الحفيظ خضعت لشروط عديدة وقد أنزعج منها لكن وجد نفسه مضطرا إلى أن يتقبلها لأنه في حاجة إلى بيعة علماء فاس حتى يكون سلطانا شرعيا والشروط تتمثل في:

1- أن يبذل السلطان جهده لاسترجاع الجهات المقتطعة من الحدود.

2- أن يبادر بطرد المحتلين من الأماكن التي احتلوها كوجده والدار البيضاء.

3- أن يسعى إلى إلغاء معاهدة الجزيرة الخضراء لأن الحكومة لم تعد إلى الأمة قبل أن تمضيها ولم يوافق الشعب عليها.

4- ان لا يبرم السلطان عبد الحفيظ معاهدة أو أمرا يتفاوض فيه مع الأجانب إلا بعد الرجوع إلى الأمة ليأخذ موافقتها.

5- فصل سلطات العمال عن سلطات القضاء وعدم التدخل السلطة الإدارية في السلطة القضائية.

6- اتخاذ العدة للدفاع عن البلاد والعباد.

7- إلغاء الامتيازات الأجنبية وعدم الاستشارة مع الأجانب[4].

كانت هذه البيعة تهدف الى اصلاح احوال المغرب داخليا وتوقيف التدخل الاجنبي خارجيا ، وكان يرى فيها المولى عبد الحفيظ بأنها تصحيح للبيعة العزيزية بعد وفاة والده لأنه كان الاحق بالبيعة وفي نفس الوقت الحفاظ

[1] – حواس مُحَّد، **الحركة الوطنية المغربية في المنطقة السلطانية، مقاربة مضامين 1930–1951**، اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 02، قسم التاريخ، الجزائر، 2017/2016، ص 23.

[2] – علال لخديمي ، **التدخل الاجنبي والمقاومة بالمغرب، 1910–1894**، المرجع السابق، ص 361

[3] – ابراهيم حركات ، مرجع سابق، ص 328.

[4] – عبد الكريم غلاب ، مرجع سابق، ص 170.

على سلطة العلويين الاشراف من الاندثار واعلنت البيعة في مراكش بتاريخ: اوت 1907 م وفي فاس بتاريخ: جانفي 1908م.

وكانت هده البيعة الحفيظية بحد ذاتها ثورة على مضامين السلطة العلوية منذ تأسيسها التي اصبحت مهددة بالزوال ، وبالرغم من ان هذه البيعة لم تتم بطريقة سهلة نظرا لما عرفته من نقاشات حادة حول شرعيتها فان هذا الانقلاب وجد تجاوبا سريعا من مختلف جهات السلطنة ، وتوالت رسائل البيعة من مختلف شيوخ القبائل والشخصيات الدينية وكبار القوم وحتى من طرف بعض كبار موظفي المخزن[1].

بعد أن تمكن المولى عبد الحفيظ من الاستيلاء على العرش، و أتيحت له الفرصة كي يعمل ويحقق ما وعد به حتى بدا عجزه في صورة أعظم من سابقتها، وأمام ذلك ثارت عليه قبائل بني مطير وشراكة وغيرها ، وهزمت جيوشه هزيمة نكراء وحاصرته في عاصمة فاس حصارا شديدا لإنزاله عن العرش بعد أن عجز عن تثبيت دعائمه، وفي تلك الأثناء قامت أيضا ثورة خطيرة في مكناس بقيادة مولاي الزين أخي السلطان وأعلن نفسه ملكا على البلاد، وضرب على نفسه النغمة المخدرة بأنه قام للجهاد ضد النصارى وإخراجهم من بلاد المسلمين، بعد أن ظهر له عجز أخيه مولاي عبد الحفيظ عن تحقيق ذلك[2].

3. احتلال فاس 1908 م:

امام تردي الاوضاع الداخلية للمغرب، واشتداد التنافس زادت نقمة المغاربة على السلطان عبد الحفيظ وتدهور الوضع العام في المغرب فحاصر المغاربة مدينة فاس، وعملت فرنسا عن طريق دبلوماسيتها على اقناع السلطان على قبول تدخل فرنسا بصفة رسمية لكن الامر رفض من طرف السلطان وزادت الاوضاع تأزما في فاس خاصة بعد تعيين المولى زين سلطانا على مكناس وتمت مبايعته على نفس الشروط التي بويع عليها السلطان عبد الحفيظ[3].

وامام هذه الاوضاع وجدت فرنسا ذريعة مناسبة للتدخل بحجة حماية رعاياها والرعايا الاجانب ولإعطاء الشرعية لها في التدخل وعدم اثارة ازمة دولية جديدة حاولت ان يكون التدخل بطلب من السلطان وموافقة الدول الاوربية الكبرى بما فيها المانيا[4].

---

[1] – حواس محمد، المرجع السابق، ص ص 25-27.

[2] – محمد الأمين محمد ومحمد علي الرحماني: مرجع سابق، ص 250.

[3] – عبد الكريم محمود غرايبة، **دراسات في تاريخ افريقيا العربية 1912–1958**، ط1، مطبعة جامعة دمشق، 1960، ص 181.

[4] – محمد بن الحسن الحجوي، **تقاييد تاريخية**، الرباط ، ص 45.

اكتفى السلطان عبد الحفيظ بطلب تسهيل ارسال القوات المغربية التي كانت تدربها فرنسا ، ولكن هذا لم يكن كافيا بالنسبة لفرنسا التي كانت مصممة على التدخل المباشر واصدرت فرنسا الاوامر لقائدها في منطقة الشاوية موانييه MOINIEH بالتحرك نحو فاس ، وتوجيه نداء استفزازي للقبائل بموجب وقف القتال وتقديم خضوعهم لقائد القوة المغربية المرافقة للقوات الفرنسية، فأشتد الضغط الفرنسي على السلطان المغربي في فاس وتبين له بانه لن يستطيع الحصول على اي نجدة مغربية ما لم تسمح فرنسا بذلك ، كما ان القوات الفرنسية قد شرعت اصلا بالزحف نحو فاس وطلب من فرنسا التدخل في منطقة فاس فقط[1].

وعندها بدأت المحدثات الفرنسية الالمانية في مدينة برلين في شهر افريل 1911 م واعلنت فرنسا انها سوف تدخل العاصمة المغربية فاس لإنقاذ الرعايا الاوروبيين من خطر الاحتلال ، وان فكرة الاستيلاء على المغرب بعيدة كل البعد عن اذهان الفرنسيين وان احتلال مدينة فاس سيكون مؤقتا لا أكثر ، واجاب وزير الخارجية الالماني كيدرلن KIDERLEN ويختر قائلا: (... إذا تكلمتم عن احتلال مؤقت للمغرب اي للعاصمة فاس فلن يصدقكم الالمان فمتى رأيتم احتلال من هذا النوع سينتهي .....الخ).

ومع هذا التصريح الجريء و الفصيح من قبل الالمان الا انها لم تعترض على مبدأ التدخل الفرنسي في فاس، وانما طالبت ان يكون هذا تحت ضغط الضرورة وان يتم استشارتها في الموضوع قبل التدخل ، وكانت تنتظر تورط الفرنسيين في المشاكل المغربية الى الدرجة التي يصعب عليها الخروج منها ، وحينئذ توجه المانيا ضربتها القاسية للسيطرة على المغرب، لكن هذا لم يمنع فرنسا من احتلال مدينة فاس لكونها متحصلة على تأييد انجلترا واسبانيا[2].

وبدأ الجيش الفرنسي بالزحف على فاس بحجة حماية السلطان عبد الحفيظ واحتلتها في 21 ماي 1911[3].

اما اسبانيا فقامت بإنزال قواتها في مدينتي العرائش والقصر، بالرغم من معارضة فرنسا لذلك وتم تسوية الخلاف بإعلان ان احتلال اسبانيا للمناطق مؤقت[4].

---

[1] – علال الخديمي، **التدخل الاجنبي والمقاومة بالمغرب**، افريقيا الشرق، ط م، الدار البيضاء، 1911، ص 216.

[2] – نفسه، ص 363.

[3] – عبد الكريم محمود غرايبة، المرجع السابق، ص 182.

[4] – صلاح العقاد، **المغرب العربي الحديث والمعاصر**، ط6، مكتبة الانجلومصرية، 1993، ص 145.

ومن منطق القوة مقابل القوة فان المانيا ارسلت باخرة بحرية الى ميناء اغادير بحجة حماية رعاياها ايضا وادركت فرنسا ان تحقيق اهدافها في المغرب يتوقف على مساومة المانيا[1].

ملخص الفصل الثاني:

لقد تطرقنا في الفصل الثاني الى التنافس الالماني الفرنسي على المغرب الاقصى من سنة 1904 م الى غاية سنة 1908 م، حيث شهدت هذه الفترة أزمة عرفت بالأزمة المغربية الاولى سنة 1904 م وهي بمثابة التدخل الاول لألمانيا في المسألة المغربية، وبسببها تم تدويل القضية المغربية من جديد وتمثل ذلك في انعقاد مؤتمر الجزيرة الخضراء سنة 1906 م الذي بدوره اعتبر هزيمة ديبلوماسية لألمانيا، كما انه خيب امال المغاربة وجعل المانيا تعمل جاهدة لإلغاء بنوده، وزاد بعده اشتداد التنافس الالماني الفرنسي على المغرب وزاد الضغط الاستعماري اكثر فأكثر على المغرب من خلال الاحتلال الفرنسي لوجدة والدار البيضاء ، وما جعل المغرب حلبة شهية للصراع الامبريالي الالماني الفرنسي الاوضاع السياسية المتردية والتي تمثلت في الانقلاب السياسي سنة 1908 م والاحتلال الفرنسي لفاس سنة 1908 م الذي زاد من تأزم المسألة المغربية ودخول المانيا وفرنسا في نفق مظلم.

[1] – نور الدين حاطوم، **تاريخ القرن التاسع عشر في اوروبا والعالم**، ج 2، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان. 1995، ص 375.

الفصل الثالث:

نهاية الصراع الالماني الفرنسي على المغرب وفرض الحماية الفرنسية 1911/1909م.

اولا : محاولة التقارب الالماني الفرنسي بخصوص المسألة المغربية .

1- الموقف الالماني من الاحتلال الفرنسي لمدينة فاس .

2- المفاوضات الاولية الفرنسية و اتفاق 1909 م .

2-1- الاستثمار الفرنسي الالماني في مجال قطاع المناجم .

2-2- الاستثمار الفرنسي الالماني في مجال الاشغال العمومية و السكة الحديدية .

ثانيا : تأزم الصراع الالماني الفرنسي و شبح الحرب يخيم على اوروبا بأكملها 19011 م.

1- الاهتمام الالماني بالمسألة المغربية .

2- اهمية ميناء اغادير و انعكاسه على المسألة المغربية .

3- الازمة المغربية الثانية 19011 م (ازمة اغادير) .

3-1- احتدام الصراع الالماني الفرنسي .

3-2- مجريات الازمة المغربية الثانية 19011 م و شبح الحرب الاوروبية .

ثالثا : انفراج الازمة المغربية و التوافق الالماني الفرنسي .

1- موقف المخزن و المغاربة من السفينة الحربية بانثير .

2- التفاوض و التوافق الالماني الفرنسي .

3- فرض الحماية الفرنسية على المغرب الاقصى 30 مارس 1912 م.

ملخص الفصل الثالث

أولا: محاولة التقارب الالماني الفرنسي بخصوص المسألة المغربية:

1. الموقف الالماني من الاحتلال الفرنسي لمدينة فاس:

قبل التطرق للموقف الالماني لابد للإشارة بأن روسيا وانجلترا قد ايدتا الحملة الفرنسية على فاس ، لكن اسبانيا تحفظت واحتفظت لنفسها بالحرية الكاملة في التصرف داخل الاراضي المغربية اما بخصوص الموقف الالماني فأننا نلاحظ تباين واضح[1].

لقد تأكد للألمان ان الفرنسيون عازمون على احتلال فاس والتغلغل اكثر في المغرب الاقصى، فكانت الخارجية الالمانية تسعى جاهدة لعرقلة المشروع الفرنسي واجهاضه، فنجد ان الامبراطور الالماني عارض الفكرة وبشدة بل أنه كان يشجع التدخل الفرنسي في المغرب ، لأنه سوف يشغلهم في نزاع عسكري في المغرب على حسب وجهة نظره وسوف يقومون بإفراغ ثكناتهم المحاذية للحدود الالمانية وهو ما سوف يضعف قوتهم داخل القارة الاوربية اذ صرح بقوله: (....هذا افضل لنا، فاذا تورط الفرنسيون في النهاية، فان في المغامرة المغربية بقواتهم واموالهم ، فمن رأيي انه ليس من مصلحتنا منعهم ....)[2].

ومنه تأكد من ان الامبراطور الالماني وليام الثاني Wilhelm II كان يقف وراء الموافقة الالمانية على ارسال حملة عسكرية الى فاس، حيث أمر من جزيرة كورفو اليونانية الى برلين يطلب من مستشاره عدم ممانعة المانيا من قيام فرنسا بالتورط في المغرب[3].

وامام هذا الرفض من طرف الامبراطور الالماني عمل وزير الخارجية كيدرلن KIDERLEN خطة او مشروع جديد لإقناع الامبراطور بالتدخل في المسألة المغربية يتلخص في النقاط التالية:

- من مصلحة المانيا منع التدخل الفرنسي في المغرب، قبل الحصول على تعويضات مناسبة لنا.
- إذا احتل الفرنسيون فاس لا يجب ان نحتج ، لان الاحتجاج لن يؤدي الا الى هزيمة اخلاقية لا تليق بمكانة المانيا في اوروبا ، وعلينا تحديد موعد لجلاء القوات الفرنسية من فاس ، فان لم تفعل فرنسا ذلك فسوف تعلن المانيا على ان ميثاق الجزيرة الخضراء أصبح حبرا على ورق فقط ويعتبر لاغيا.

---

[1] – علال الخديمي، **المغرب في مواجهة التحديات الخارجية**، المرجع السابق، ص 122.

[2] – نفسه، ص 125.

[3] – اناس حمزة ، المرجع السابق ، ص 58.

- يجب ان يحدد الالمان هدفا واضحا من التدخل في المسألة المغربية لإرغام الفرنسيين على دفع التعويض المناسب لنا، فاذا احتل الفرنسيين فاس بحجة حماية رعاياهم وبطلب منهم فانه لنا الحق في حماية مواطنينا ايضا .

وعليه توجيه سفن حربية للصويرة واغادير حيث يقول كيدرلن: (.... سنرى حينئذ ما إذا كانت فرنسا مستعدة لمنحنا تعويضات ام لا، وبعدها يمكننا مغادرة الميناءين المعنيين.....).[1]

ففي الوقت التي كانت فيه مؤشرات على ان المانيا تريد تعديل ميثاق مؤتمر الجزيرة الخضراء ، نشرت الصحافة الالمانية مقالات تؤكد فيها على ان ميثاق الجزيرة الخضراء وسيلة يجب دعمها مهما كانت التكاليف ، ومن جهة اخرى نرى بأن كيدرلن KIDERLEN قد اخبر كامبون JULES Cambon السفير الفرنسي في برلين بأن الحكومة الالمانية تدرك بأن الظروف ربما قد تجبر فرنسا على ارسال حملة عسكرية الى فاس، وبأنها توافق على ذلك بشروط وهو تقديم كافة التفاصيل عن العملية وتاريخ بدئها وطبيعة القوات التي تتألف منها، وينطبق نفس الشيء اذا توجهت حملة اخرى الى الرباط.

و سارع الوزير كامبون Cambon بتحذير حكومته من ارسال حملة سواء الى فاس او الرباط ما لم تضطر الى ذلك ، واخبرهم بان الالمان لهم طموحات في المغرب للحصول على ميناء في المغرب ومنه فان ميثاق مؤتمر الجزيرة الخضراء اصبح عديم الفائدة لهم.

وبدأ كيدرلن KIDERLEN بتنفيذ خطته وبمجرد احتلال فرنسا لمدينة فاس اعلنت المانيا ان فرنسا انتهكت ميثاق مؤتمر الجزيرة الخضراء ، وقد خلقت وضعا جديدا قد أبطل الميثاق وانه يجب الاتفاق على وضع جديد يمنح لألمانيا امتيازات ، ربما على ساحل البحر الابيض المتوسط او المحيط الاطلسي، وشنت الصحافة الالمانية هجوما حادا على فرنسا وقالت بأن المغرب أصبح تابعا فرنسيا وعلينا ان نقول وداعا لسياسة الباب المفتوح وفرص التجارة المتساوية[2].

واكد كيدرلن KIDERLEN قائلا : (..... ان ما قامت فرنسا به في المغرب قد غير الاوضاع ومن المستحيل العودة للوراء والحالة السابقة مهما كلف الوضع ذلك .....) .[3].

[1] – علال الخديمي ، المرجع السابق، ص 125.

[2] – اناس حمزه ، المرجع السابق، ص 55.

[3] – علال الخديمي ، المرجع السابق ، ص 124

كما ان كيدرلن KIDERLEN كان مقتنع بان مكانة المانيا في العالم تعتمد على نتيجة القضية المغربية و تعبر مسألة حياة او موت ، وقال بأنه عليه استخدام جميع اوراقه الرابحة لجعل القضية المغربية في مصلحتنا ، او اننا سوف نبقى فيما بعد ولفترة طويلة من دون تأثير سياسي في العالم[1].

وهكذا ظلت الدبلوماسية الفرنسية رغم جميع محاولاتها لا تعرف ما سوف تقوم به الحكومة الالمانية ، وهو ارسال السفينة الحربية بانثير SMS PANTHER لميناء اغادير[2].

2. المفاوضات الاولية الالمانية الفرنسية واتفاق 1909:

بعد احتلال وجدة والدار البيضاء وتسارع الاحداث وعقد المؤتمر الدولي وتدويل القضية المغربية ، عمدت المانيا منذ سنة 1907 م و تعي و تدرك ان سياسة التشدد لن توصلها لأي نتيجة مع فرنسا بخصوص المغرب ، ومع مواجهة المانيا ذائقة مالية.[3] جعلها تتبع سياسة الملاينة والمرونة ازاء القضية المغربية وقررت السير في طريق التفاوض مع الجانب الفرنسي وعدم التشدد معه.[4]

ومنه فان المغرب شهد هدوء نسبي منذ خريف 1908 م الى غاية ربيع 1911 م ، بعد حروب اهلية وماسي عاناها المغاربة وهذا الهدوء نتج عنه خروج القضايا الديبلوماسية والمالية والاقتصادية الى الواجهة من جديد[5].

وبعد انعقاد المؤتمر حاولت المانيا جاهدة ان تظهر بمظهر المؤيد للموقف المغربي ، وذلك من خلال اتصال السفير الالماني بطنجة روزن ROZEN بالنائب المغربي مُحَّد الطريس ، واخبره بان اسبانيا طلبت من بلاده تنفيذ قرارات مؤتمر الجزيرة الخضراء ورفضت المانيا ذلك الا بعد موافقة السلطان المغربي على ذلك محاولة بذلك كسب ثقة ومودة المخزن[6].

كما عملت ايضا على كسب ثقة فرنسا ، وخطت نفس خطوتها مع المغرب حيث اخبرت الحكومة الفرنسية بأن المخزن طلب منها التخلص من التغلغل الفرنسي وهيمنته على المغرب لكنها رفضت ذلك .

---

[1] – يقضان سعدون العامر، **كيدرلن ومهمة بانثر الى اغادير 1911**، ص 608.

[2] – علال الخديمي ، المرجع السابق ، ص 124.

[3] – علال الفاسي، **نداء القاهرة**، المطبعة الاقتصادية، الدار البيضاء، 1959، ص 140.

[4] – علال الخديمي ، **المغرب في مواجهة التحديات**، المرجع السابق، ص 96

[5] - RIMI Fabre ; **La compagne de Jaurès sur le Maroc**. **Entre pacifisme et colonialisme**،cahiers de la méditerranée، OP CIT، p 05.

[6] –علال الخديمي، نفسه، ص 98.

ومنه عملت المانيا على محاولة التقارب من فرنسا خاصة حول المصالح المشروطة في المغرب وهو ما أسفر عن انفراج مؤقت في الصراع الالماني الفرنسي منذ سنة 1907 وانتهى بالتفاوض بينهما للحفاظ على مصالحهما في المغرب الاقصى[1].

فبعد الانفراج في العلاقات الالمانية الفرنسية ، حاولت المانيا جاهدة لمهادنة فرنسا واقامة معها مفاوضات املا منها في احداث تقارب حول المسالة المغربية و انهائها [2].

بالمقابل بقيت فرنسا تتبع سياسة الحذر اتجاه المانيا خاصة في أي قرار يمس بالمسألة المغربية لأنها تدرك بأن التعرض للمصالح الالمانية سوف يقوم بإشعال فتيل الحرب.[3]

فنلاحظ بالرغم من تأكد الفرنسيين من ان المانيا تتبع سياسة عدوانية اتجاه فرنسا بخصوص المغرب الاقصى وتعمل جاهدة لزيادة نفودها فيه ، كما انها تريد التخلص من بنود مؤتمر الجزيرة الخضراء وتعمل في جميع المناسبات والمحافل الدولية بأنها حامية للمغرب وتحرص جاهدة على صيانة سيادته، وهو ما جعل المغاربة يسلكون سلوكا معاديا لفرنسا واتباع النصائح والتوجيهات الالمانية[4].

ومنه جرت عدة مفاوضات بين فرنسا والمانيا بين سنة 1907 م و1909 م والتي انتهت باتفاق 09 فيفري 1909 م الذي ينص على ما يلي:

- اعلان المانيا تخليها عن المغرب سياسيا ، وبأنه ليس لديها اي اطماع اقتصادية فيه.
- اعتراف المانيا ان السياسة الفرنسية في المغرب من اجل احلال النظام والسلام الداخليين.
- تعهد المانيا بأن لا تعرقل المصالح الفرنسية في المغرب.
- تعهد فرنسا بعدم عرقلة المصالح التجارية والصناعية الالمانية في المغرب.
- السعي لإشراك الدولتين في الاعمال التي يمكن الحصول عليها من المغرب.

[1] – جلال يحي ، **المغرب العربي في العصور الحديثة وهجوم الاستعمار**، ج3، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 569.

[2] – GUENAN Djamel ، **Les relations Franco–Allemandes et les affaires marocaines des 1901 a 1911**، Alger،1975، p232.

[3] – بطراوي مصطفى ، **الموقف الالماني من المسألة المغربية، نهاية القرن 19 وبداية القرن 20**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، م 5، ع 11، سبتمبر 2011، ص ص 254-253.

[4] – علال الخديمي ، **التدخل الاجنبي والمقاومة بالمغرب، حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية**، افريقيا الشرق، طبعة منقحة، الدار البيضاء، 1911، ص 101.

ومنه فان المانيا قد اعترفت بالنفوذ الفرنسي في المغرب من خلال اتفاق 1909 م ، لكن مع تحفظها على العمل المباشر فيه، اي انها لم تعطيها الضوء الاخضر للاستيلاء على المغرب بأي طريقة كانت[1].

فقوبل هذا الاتفاق بترحيب كبير من طرف الدولتين واعتبر نهاية مرحلة الصراع والتشدد في العلاقات الالمانية الفرنسية بخصوص المسألة المغربية ، فكلاهما عانى من شبح الحرب عدة مرات، كما نجد ان اتفاق 1909م لم يعطي لألمانيا اي تعويض او شيء فوري لكن ضمن المصالح الاقتصادية والتجارية في المغرب الاقصى، وجعلها تقوم بالاستغلال المشترك بين الشركات الالمانية والفرنسية دون تقديم اي تضحية او تنازل سواء للمغرب او لفرنسا، كما ان الاتفاق لم يمنح الحق لفرنسا بالاستحواذ على المغرب او الاستفراد به لأنه لحد عقد الاتفاق لم يتم الغاء مؤتمر الجزيرة الخضراء[2].

لذا يمكننا ان نعتبر ان اتفاق 1909 م كان مؤشرا كبير على الانفراج والتقارب الفرنسي الالماني بخصوص المسألة المغربية[3].

وبعده بادرت المانيا الى دعوة فرنسا للشروع في تطبيق المبادئ التي تم الاتفاق عليها في 1909م وقد جرت بين الدولتين محادثات طويلة جدا دامت أكثر من شهرين ونصف لإيجاد اسس تكون موضوع تطبيق الاتفاق وتناولت المفاوضات ما يلي:

- الاهتمام بالأشغال العمومية في المغرب سواء سكك حديد، مصانع، المناجم.... الخ[4].

وبعد شهر من المفاوضات تم الاتفاق على ان يصوغ كل طرف وجهة نظره في مذكرة ويتم تسليمها للطرف الثاني فنجد:

قسمت المانيا الديون المغربية الى اربعة اصناف وهي:

- الديون المبنية على اسس لا يمكن انكارها.
- تعويض الدار البيضاء للمتضررين.
- المطالبة بالتعويضات المتفق عليه بين المخزن ومختلف الهيئات الدبلوماسية الأوروبية.
- المطالبة بالتعويضات والديون غير المتفق عليه[5].

---

[1] – محمد خير فارس ، **المغرب العربي الحديث والمعاصر**، د ن، د ب، د ت، ص 516.

[2] – علال الخديمي ، **المغرب في مواجهة التحديات الخارجية 1851–1947 دراسات في تاريخ العلاقات الدولية**، افريقيا الشرق، المغرب، 2006، ص 114

[3] - RIMI Fabre ; op cit، p 06

[4] – علال الخديمي، **المغرب في مواجهة التحديات الخارجية: 1815–1947**، المرجع السابق، ص 117.

[5] – سيدي موسى سعاد، بوسبحة فاطمة ، **التنافس الاستعماري على المغرب الاقصى مطلع القرن 20**، مذكرة ماستر، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية والاسلامية، جامعة احمد دراية ، ادرار 2019، ص 32.

واقترحت المانيا ان يقوم المخزن بالاقتراض من اجل تصفية ديونه والعمل جاهدا على تصفيتها ، اي اعترفت بديون السلطان عبد العزيز ويجب على المولى عبد الحفيظ الاعتراف بها، وحددت المبلغ الذي سوف تمنحه للمخزن لسداد ديونه وهو 80 مليون فرنك فرنسي ، وطلبت من فرنسا بعدم مراقبة القرض مثلما تم مراقبتها في 1904 م وإذا كان لابد ذلك يكون تحت اشراف دولي فرنسي كما اقترحت تعديل المادة 107 من ميثاق الجزيرة الخضراء وطالبت بامتياز تمويل اشغال ميناء العرائش لوحدها[1].

تأخر الرد الفرنسي الى غاية سبتمبر ولم تتعهد فرنسا بأي شيء مما طالبت به المانيا وكان الرد غامض وحذر حيث قالت بأنها: (.... سترى بعين الرضى لتكوين تجمعات في الاشغال العمومية بين المؤسسات الفرنسية والالمانية.....) ، والملاحظ هنا ان الالمان كانت رغبتهم ان تكون بلادهم الشريك الوحيد لفرنسا بالمغرب.

ومن اهم المجالات التي نادى بها اتفاق 1909 م وتعبيرا على نوايا كل من المانيا وفرنسا نستعرض ما يلي:

1.2. الاستثمار الفرنسي الالماني في قطاع المناجم:

بعد مؤتمر الجزيرة الخضراء وجد السلطان الجديد عبد الحفيظ مرغما لمنح امتيازات واستغلال للمناجم للشركات الاوروبية وكان هناك تنافس بين اتحاد المناجم ذو الاغلبية الفرنسية ونقابة المناجم المغربية وشركة الاخوة مانيسمان Brother MANNESMAN ذات الاغلبية الالمانية ، ورغم المفاوضات التي جرت بينهم الا ان المانيا وفرنسا لم تنجحا في عقد اتفاق والشروع في استغلال المناجم ، وهو ما يظهر تشبث فرنسا بضرورة بقاء سيطرتها على الاقتصاد المغربي وإذا ما سمحوا للمصالح الاقتصادية الالمانية في النمو يعني تهديد فرنسا وخطر محدق بها اقتصاديا.

2.2. الاستثمار الالماني الفرنسي في الاشغال العمومية والسكة الحديدية:

نفس الشيء بالنسبة لهذا القطاع فبالرغم من المفاوضات الطويلة وتأسيس الشركة المغربية للأشغال العامة في بداية 1910 م فان الصراع الاقتصادي بين الدولتين شل عمل هذه المؤسسة والتي لم تتمكن من انجاز اي مشروع الى غاية ازمة الدار البيضاء 1911 م .[2]

ويمكن تحديد اسباب فشل الاتفاق الفرنسي الالماني المبرم في 04 فيفري 1909م الى عدة نقاط اهمها:

- سوء نية الجانب الفرنسي ورغبتهم على ابقاء هيمنتهم وسيطرتهم لوحدهم على المغرب.
- عقد اتفاق مع المولى عبد الحفيظ لاحتكار بعض الاستثمارات.
- بعد تولي كروبي CROUBI شؤون الخارجية الفرنسية في ربيع 1911م قرر عدم التنازل لألمانيا عما تطالب به من امتيازات اقتصادية في المغرب.

[1] – علال الخديمي ، **المغرب في مواجهة التحديات الخارجية**، نفسه ص 118.

[2] – نفسه ، ص 119.

وردا على هذا التوجه الجديد للسياسة الفرنسية تجاه المسألة المغربية ، صرح كاتب الدولة الالماني في الخارجية في 28 افريل قائلا : (..... ان اي اتفاق بين البلدين لن يتم ما دامت فرنسا تبدي رغبتها في القيام بنشاط أكبر في المغرب.....) [1].

ثانيا: تأزم الصراع الالماني الفرنسي وشبح الحرب يخيم على اوروبا بأكملها 1911 م.

1. الاهتمام الالماني بالمسألة المغربية:

عد قسم كبير من الشعب الالماني او اغلبه عند تعيين الفريد فون كيدرلن واشتر ALFRED Von Kiderlen-waechter وزير للخارجية الالمانية سنة 1910 م بأنه بسمارك BISMARCK الجديد ، وبأنه بالتأكيد سوف يقوم بتحريك السياسة الخارجية الالمانية واعادة الامجاد لها و التي كانت تعاني من الركود والجمود لمدة طويلة جدا، فحصل توافق كبير بين الاعلام والرأي العام الالماني حوله، وهكذا وجدت الحكومة الالمانية التي كانت تبحث على نصر خارجي في اطار السياسة الخارجية لألمانيا مهما كلف الثمن المسألة المغربية امامها ، وكانت ازمة اغادير الفرصة الذهبية التي تنتظرها المانيا لتحقيق اهدافها.

وكانت المانيا تتابع المسألة المغربية عن كثب ، ونشرت صحيفة KOLNISCHE ZEITUNG الالمانية في ديسمبر 1910 م خبرا مفاده بأن القوات الفرنسية احتلت ميناء اغادير ، وان سفينة حربية فرنسية وصلت الى الميناء المذكور وللعلم فهو مغلق امام التجارة الدولية .

ومنه ناقش الرايخشتاغ REICHSTAG الموضوع وما تعلق به حيث طمأن كيدرلن Kiderlen المانيا بأنه لم يتم احتلال ميناء اغادير ، وان السفينة الحربية تقوم بمهمة حماية الساحل الجنوبي للمغرب لان فرنسا واسبانيا منتدبتان لهذه المهمة ، وبالرغم انه غير مسموح لهما بالدخول للموانئ المغلقة الا انها تدخلت للحفاظ على الامن والقضاء على تهريب الاسلحة.

كما ان المانيا لم تبقى بعيدة عن المسألة المغربية ، حيث دخلت في مفاوضات مع فرنسا بطلب من الاخيرة بخصوص مشاريع السكك الحديدية في منطقة الشاوية، وهو ما يعني احتكار فرنسا لها، واوشكا على التوصل الى اتفاق بين الدولتين حول الموضوع. [2]

[1]-علال الخديمي، المرجع السابق، ص119-120.

[2] – اناس حمزة مهدي ، **موقف المانيا من ازمة اغادير 1911 دراسة وثائقية المرجع السابق**، ص ص 48-50.

2. أهمية ميناء اغادير وانعكاسه على المسألة المغربية:

لقد كان ميناء اغادير مغلق تماما في وجه التجارة الدولية منذ اواخر القرن الثامن عشر (18) ميلادي وكانت الموانئ المفتوحة للتجارة الدولية تتمثل في: ميناء الصويرة، اسفي، الحديدة، الدار البيضاء، الرباط، سلا، العرائش، طنجة وتطوان ، وعليه فان تجارة سوس كانت تتجه نحو الصويرة وبتدخل التجار الاوربيون مؤخرا بدى تذمرهم من ارتفاع واجبات النزائل بين اكادير والصويرة واتجهت انظارهم نحو ميناء يكون ملائم وذو موقع استراتيجي للممارسة التجارة بأرحية وتحقيق ارباح أكثر[1].

وقبل اندلال ثورة فاس سنة 1909 م كان الاجماع الالماني بأن ميناء اغادير افضل أمنا وسلاما وملاءمة للملاحة مقارنة بميناء موغادور وبقية الموانئ المغربية الاخرى التي تقع على جميع الشريط الساحلي[2].

وفي سنة 1910 م تعددت الدعوات من مختلف المستثمرين الاجانب في المغرب الاقصى من اجل فتح الميناء، حيث وصفته السفن الحربية الفرنسية والالمانية بأنه أحسن مرسى على طول الشاطئ المغربي، وفي سنة 1911 م والتي تميزت بنقص المحاصيل جعلت مسألة فتح المرسى اكثر الحاحا من طرف الأوروبيين واشتد التنافس عليه وبلغ اوجه بحيث، اقترحت بريطانيا على المغرب توريد الحبوب وانقاذ المغرب مقابل ان تكون عمليات التوريد من ميناء اغادير، وهو ما اثار حفيظة الالمان وتدخلوا وعارضوا الفكرة بشدة واقترحوا على المخزن بأن يقوم هو بعملية التوريد او مساعدتهم فيها مقابل منع بريطانيا من استخدام الميناء ، وذلك لان اغادير مهمة جدا بالنسبة للألمان[3].

لأنها المنفذ الوحيد للمنطقة التي استطاعت المؤسسات والشركات الالمانية الاستحواذ عليها وبسط نفوذها فيه ، وقد تمكن العملاء الالمان والمستثمرين ومختلف الشركات و التجار من نسج علاقات جد مهمة وقوية مع اعيان المنطقة ، ومنحهم بطاقات حماية من طرف المانيا و، كان اهتمام الشركات الالمانية والمستثمرين وخاصة مؤسسة الاخوة مانسمان Brother MANNESMAN وشركة واربيرج WARBURG منصبا على اكتشاف المناجم وشراء الاراضي خاصة المحاذية للميناء فزاد نفوذ الالمان من اغادير حتى تارودانت. [4]

[1] – علال الخديمي، **المغرب في مواجهة التحديات الخارجية**، المرجع السابق، ص 127.

[2] – اناس حمزة مهدي: **موقف المانيا من ازمة اغادير**، المرجع السابق، ص 49.

[3] – علال لخديمي ، المرجع السابق، ص 127.

[4] – اناس حمزة مهدي ، المرجع السابق ، ص 50.

3. الأزمة المغربية الثانية 1911 (ازمة اغادير):

1.3. احتدام الصراع الالماني الفرنسي 1911 م:

كما أشرنا سابقا لقد كانت المانيا تهتم بالمغرب كثيرا نتيجة للعلاقات التجارية التي تربط البلدين المغربي والألماني، خاصة لما تزايده المبادلات على المستوى الدبلوماسي والعسكري، منذ عهد السلطان مولاي الحسن الأول، وقد حدث هذا التطور في العلاقات الألمانية المغربية في إطار السياسة العالمية الجديدة التي دشنها الإمبراطور الألماني غليوم الثاني Wilhelm II، وكان الهدف منها حصول ألمانيا على نصيبها من الممتلكات والنفوذ، في الدول التي لم تستعمر بعد مثل الصين وتركيا والمغرب[1].

منذ 1907 م ، بذلت كل الجهود والمحاولات للوصول إلى تفاهم ألماني فرنسي حول المسألة المغربية، لكن هذه المحاولات فشلت نظرا لمطالبة فرنسا بتخلي ألمانيا سياسيا عن المغرب والتزام الحياد التام في كل خلاف يقع بينه وبين فرنسا[2].

أما ألمانيا كانت تتشبث بالحقوق التي اقرها ميثاق الجزيرة الخضراء 1906م ، ولا تريد رهن مستقبلها بالمغرب وفي حالة ارادت فرنسا انتحار سياسي الماني فعليها أن تدفع الثمن غاليا[3].

كما ان محاولات التسوية بين المانيا وانجلترا باءت بالفشل ايضا وذلك بأن انجلترا كانت ان تريد تبقى قوة بحرية وحيدة في المنطقة، مع اصرار المانيا على عدم تخليها على أي جزء من الجهة الجنوبية لخط بغداد – بريطانيا الا في حالة موافقة انجلترا على اتخاذ موقف الحياد في أي حرب قد تقع بينها وبين فرنسا.

كل ما ذكر جعل المانيا تتربص بدول الوفاق وكانت متيقنة بأن دخول أي دولة اوروبية للمغرب سوف يجعلها تحت وطأة الاستعمار[4].

بعدما عمدت السلطات الفرنسية إلى احتلال مدينة فاس سنة 1911 م ، على غرار المدن التي احتلتها مسبقا كالدار البيضاء و وجدة والشاوية، ولم يبقى من استقلال المغرب وسيادة السلطان التي ضمنها مؤتمر الجزيرة الخضراء شيء، سوى ألمانيا المعارضة لاحتلال المغرب[5].

---

[1] – عبد الكريم غلاب ، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي، عصر الامبراطورية العهد التركي في تونس والجزائر**. المرجع السابق، ص 177.

[2] – محمد الأمين محمد ومحمد علي الرحماني ، **المفيد في تاريخ المغرب**، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، ص 250.

[3] – علال لخديمي ، **المغرب في مواجهة التحديات الخارجية**، المرجع السابق، ص 109.

[4] – عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعنعي، **التاريخ المعاصر لأوروبا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية**، ط1، دار النهضة العربية، بيروت،2014، ص 372.

[5] – عبد الكريم غلاب ، مرجع سابق، ص176 .

بالرغم من ان العمليات العسكرية الفرنسية في مراكش لا تضر كثيرا بالمصالح الالمانية ، الا انها لم تنسى هزيمتها الديبلوماسية في مؤتمر الجزيرة الخضراء سنة 1906م[1].

والتي بدورها استاءت من الضغوط الفرنسية المتزايدة على المغرب الأقصى، ولقد أدت السيطرة الفرنسية على المغرب إلى زيادة حدة الخلافات الفرنسية الألمانية. وألمانيا لم تعارض في بادئ الامر الاحتلال الفرنسي لوجدة والدار البيضاء 1907 م، وذلك لحاجتها لرأس المال الفرنسي لاجتياز أزمتها المالية.

وبعد احتلالها لفاس باشرت ألمانيا بالتدخل في المغرب للمرة الثانية دفاعا عن مصالحها هناك في عام 1911م، وكانت المانيا متأكدة بأن دخول فرنسا مدينة فاس هو بمثابة نهاية استقلال المغرب وكان عليها الحصول على التعويضات المناسبة لأطلاق يد فرنسا على المغرب سواء في المغرب او خارجه.

كما يجدر الاشارة بأن فرنسا كانت قابلة بتعويض المانيا خارج المغرب لكن المانيا ارسلت سفينة حربية لميناء اغادير كوسيلة للضغط فقط والحصول على التعويضات المناسبة، وهذا التدخل كاد ان يشعل حرب بين فرنسا وألمانيا حول قضية المغرب الأقصى[2].

2.3. مجريات الازمة المغربية الثانية 1911 وشبح الحرب الأوروبية:

في جويلية 1911م قررت المانيا ارسال مذكرة الى باريس ولندن ومدريد تعلن فيها انها سوف تقوم بحماية الرعاية الالمان والمصالح الالمانية[3]. وذلك بعد ان طلب كيدرلن Kiderlen من الشركات الالمانية العاملة بالمغرب طلب الحماية ، ويكون التماسات موقعا للحكومة الالمانية من اجل حماية ممتلكاتهم وارواحهم وعمالهم، حيث كان هدف كيدرلن من هذه الطلبات هو دعم الرأي الالماني من اجل تنفيذ خطته والتدخل في المسألة المغربية بالقوة، ولقد تحدثت بعض المراجع بأن الخارجية الالمانية أو كيدرلن كان ينوي ارسال سفينة حربية الى اغادير واخرى الى موغادورو وثالثة الى ميناء صافي.[4]

وتسارعت الاحداث لتخدم خطة كيدرلن ونادى وزير المالية الفرنسي بضرورة الاتفاق مع المانيا وتسوية جميع الخلافات الالمانية ، اي ان كيدرلن وجد مساندة من بعض اعضاء الحكومة الفرنسية او تخوفهم من استعمال القوة الالمانية.

---

[1] – عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعنعي: المرجع السابق، ص 372.

[2] – فادية عبد العزيز القطعاني ، المرجع السابق، ص44 .

[3] – يوسف اكمير، **مقاربة تاريخية لأزمة اكادير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية**، اغادير، المغرب، 2011، ص 138.

[4] – اناس حمزة مهدي ، المرجع السابق، ص 79-80.

عندها تأكد كيدرلن بأن الوقت قد حان للتدخل عسكريا في المغرب وما عليه سوى اقناع الامبراطور ، وعمل على اقناعه بان السياسة الخارجية الالمانية قد عادت لسابقتها يعني سياسة بسمارك Bismack التي تستند للقوة من اجل خلق اساس لفوز الحكومات في الانتخابات ، وثانيا اقناعه بان استخدام المانيا للقوة سيجبرهم على تعويض المانيا ، خاصة في الوقت الذي تعزز فيه مكانة رئيس الوزراء الفرنسي ومناصريه الذين يطالبون بضرورة التقارب الفرنسي الالماني .

ووافق الامبراطور بعد تردد على ارسال القارب المسلح بانثر Panther الى اغادير فقط وبحجة عدم توفر سفن حربية اخرى الغى باقي المهمة اي موغادورو وميناء صافي[1].

وفي ظل الضغوط الفرنسية من أجل الاستحواذ على المغرب، تحركت ألمانيا باتجاه المغرب سنة 1911م بإرسال الطراد المعروف ببانتير Panther إلى خليج أغادير[2] الواقع على المحيط الأطلنطي تلميحا لفرنسا بأنها مستعدة لاستعمال القوة العسكرية ضدها، من أجل حماية رعاياها ومصالحها بالمغرب[3].

. والجدير بالذكر ان المانيا لم يكن لها رعايا في اغادير وضواحيها بل كانت ترغب في موانئ المغرب القريبة من المحيط الاطلنطي كذلك قربها من منطقة سوس التي كانت محل اطماع الالمانيين. [4]

حيث وضحت المانيا موقفها في مذكرة ارسلتها للدول الاوربية موضحة اسباب رسو الطراد بانتير وهي:

* الحفاظ على التجار الالمان والدفاع عن حياتهم واموالهم.

* استياء الرأي العام الالماني وسخطهم بسبب اقصائهم من الاسهام في حل الازمة المراكشية.

* اخلال فرنسا واسبانيا بميثاق الجزيرة الخضراء اللتان جعلا من الميثاق مجرد حبر على ورق.

وعليه فان المانيا لن تنسحب ولن تقوم بسحب السفينة الحربية من اغادير الا بعد انسحاب القوات الفرنسية والاسبانية من مراكش[5].

اثارت المانيا ازمة جد خطيرة بهذه الخطوة ووضعت قارة اوروبا كلها سنة 1911 م على حافة نشوب حرب دولية وكان أي خطاء من أحد الطرفين كفيل بإشعال نار الحرب[6].

---

[1] – اناس حمزة مهدي ، المرجع السابق: ص 82.

[2] - JEAN-MARC Delaunay; **Moroccan Crises 1905-19011، international encyclopedia of the first world**،universita berlin، berlin، Octobre 2014، p 02.

[3] – أمحمد مالكي ، **الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي**، ط2 ، مركز الد راسات الوحدة العربية، بيروت،1994 ، ص 93.

[4] – شوقي عطاالله الجمل، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث**، المرجع السابق، ص 328.

[5] – لوتيسكي: المرجع السابق، ص 330.

[6] – جموعي مشري، **تاريخ المغرب العربي الحديث، المعهد التربوي الوطني الجزائري**، د.ط، الجزائر د ت ص 42.

فوجئت فرنسا بحادثة التدخل العسكري الالماني في المغرب ، خاصة وأن الحادثة وقعت في ظرف جد حساس وهو رضوخ السلطان عبد الحفيظ للتدخل الفرنسي في فاس وهو ما خلى فرنسا تطرح عدة تساؤلات حول مراد المانيا من التدخل ، أي ارسال الطراد الحربي بانثير Panther ورفض وزير الاول الفرنسي كايلوكس Caylux فكرة ارسال سفن حربية فرنسية الى الصويرة لما في الامر من خطورة بالغة .

لأن بهذه الخطوة يمكن ان يشعل الحرب بين البلدين، فحاولت فرنسا ان تحصل على تأييد عملي من بريطانيا واسبانيا حول التصدي لخطوة المانيا الجريئة لكنهما اكتفيا بالتأييد الدبلوماسي فقط ونصحت بريطانيا فرنسا بالتفاوض مع الالمان واجراء مفاوضات رباعية بين فرنسا والمانيا واسبانيا وانجلترا. [1]

ومن جهة اخرى نرى بأن التهديد الالماني قوبل بالرفض التام والحازم من طرف انجلترا ، وصرحت الاخيرة : (..... لو ان الحرب وقعت سوف تخوضها مع حليفتها فرنسا ضد المانيا.....) ، ويتجلى ذلك من خلال تصريح رئيس الوزراء الانجليزي لويد جورج DAVID Lioyd George من المانش هاوس Mansion House بتاريخ: 21 جويلية 1911 م قائلا : (.... ان انجلترا لن تحتفظ بمكانها ومكانتها بين الدول الكبرى إذا عوملت وكأنها لا وزن لها في مجموع الامم، وان السلام بهذا الشكل لن يكون الا مذلة لنا وإننا سوف نقف الى جانب فرنسا في حالة وقوع حرب ، وإننا لن نتخلى عن حليفتنا مهما كلف الثمن.....) [2].

ويمكن القول بأن ازمة المغرب الثانية قد فتحت الباب امام اطماع استعمارية اخرى ، حيث انتهزت ايطاليا فرصة ازمة اغادير وطلبت التوسع على حساب اراضي الدولة العثمانية بعد حصولها على الموافقة الدولية لاحتلال طرابلس ، وطالبت روسيا التوسع على حساب طهران الا انها عورضت من طرف بريطانيا[3].

ثالثا: انفراج الازمة المغربية والتوافق الالماني الفرنسي:

1. موقف المخزن والمغاربة من السفينة الحربية بانثير Panther:

برسو السفينة الحربية الالمانية المسماة بانثير بميناء اغادير سنة 1911م ، اثارت امال السلطان والمغاربة على حد سواء وذلك باعتقادهم بإعادة تدويل القضية المغربية من جديد واعادة احيائها وعرقلة التغلغل الفرنسي في الاراضي المغربية، وكان وجهة نظر المخزن او الملك تنقسم الى ثلاثة احتمالات وهي:

[1] – محمد خير فارس، **المسألة المغربية، 1900–1912**، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، 1961، ص 597.

[2] – عبد العظيم رمضان ، **تاريخ اوروبا والعالم الحديث من ظهور البرجوازية الاوروبية الى الحرب الباردة**، ج 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د س، ص 196.

[3] – عبد العزيز سليمان نوار ، **التاريخ المعاصر لأوروبا (من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية)**، المرجع السابق، ص 374.

أ- الدول المعنية بالقضية المغربية لم تستطع المحافظة على مبادئ الجزيرة سنة 1906 م ومنه تم الاتفاق على تقسيم المغرب ، وهذا خطير جدا وهو ما سوف يؤدي بالمغرب الى الهاوية.

ب- التدخل الالماني حصل للاعتراض الفعلي على التدخل الفرنسي في المغرب ، وهو ما يعني ان المانيا فعلا تريد المحافظة على سيادة المغرب وتعتبر حليف له.

ت- التدخل الالماني في المغرب قصد الحصول على تنازلات من فرنسا ، وهو ما يعتبر خيانة وتخلي عن المغرب وهو أمر خطير ايضا[1].

ومنه بقي السلطان في حيرة من أمرة وتنتابه الشكوك من ذلك ، وعليه قد طلب السلطان من وزيره وسفيره بباريس مُحَمَّد المقري، الذي كان يتفاوض على قرض مالي للمخزن ، وطلب منه ان يعرف النوايا السياسية الفعلية. كما الح عليه الحصول على القرض بأكبر سرعة ممكنة للاستفادة منه، وعدم التشدد كثيرا وتقديم التنازلات اللازمة للفرنسيين، وذلك في حالة ما إذا كان التدخل الالماني في المغرب قصد الحصول على تنازلات من فرنسا لألمانيا[2].

اما موقف المغاربة من رسو الطراد الالماني العسكري بانثير Panther بأغادير هو الرفض التام والواضح واعتبروه تعديا صارخا على سيادة المغرب شعبا وسلطانا[3] ، حيث رفض سكان سوس و اداوتنان الوجود الالماني وانطلقت الدعوة للجهاد في قبيلة هشتوكة كما اتهموا القائد عبد الرحمان بن سعيد الكلولي بمساعدة الالمان.

ولقد كانت هذه الحادثة مناسبة لأهل الفضل والاصلاح بين الناس ورجال الدين والعقلاء الى توحيد الصفوف لمواجهة الخطر الاجنبي وانهاض الهمم للدفاع عن الوطن ضد الغزاة[4].

2. التفاوض والتوافق الالماني الفرنسي:

شكل التدخل العسكري الالماني بالمغرب مفاجأة كبيرة لفرنسا في اطار ما عرف بأزمة اغادير ، وجاء رفض جيلاكس Gilax للاقتراح الذي قدمه وزير خارجية فرنسا بإرسال سفينة حربية فرنسية الى الصويرة، وذلك خوفا من نشوب حرب بين فرنسا والمانيا، ولهذا تلقت الدبلوماسية الفرنسية تعليمات بعدم ارسال اي سفينة حربية الى الجنوب المغربي ، و ذلك تفاديا لتأزم الوضع والدخول في صراع مسلح من شأنه ان يدخل اوروبا كلها في حرب طويلة، وللخروج من هذه الازمة حاولت فرنسا كسب دعم بريطانيا وروسيا .

---

[1] – مُحَمَّد المختار السوسي، **المعسول**، ج 15 مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص 233.

[2] – علال الخديمي، **المغرب في مواجهة التحديات الخارجية 1851-1947**، المرجع السابق،ص313.

[3] – غلاب عبد الكريم، **تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب**، المرجع السابق، ص 313.

[4] – علال الخديمي، المرجع السابق ، ص 132.

غير ان حكومة بريطانيا اكتفت بنصح فرنسا بضرورة التفاوض مع المانيا او مفاوضات رباعية تجمع المانيا وفرنسا وبريطانيا واسبانيا ورفضت الاقتراح [1]، او ضرورة عودة الامور الاولى الى سابق عهدها مما يعني الانسحاب الكلي لفرنسا والمانيا من المغرب ، مع ضرورة الحفاظ على جميع الامتيازات التي تحصلوا عليها سابقا وترك المسألة المغربية لصالح فرنسا[2].

كما رفضت بريطانيا الاقتراح الفرنسي الذي طلبت من خلاله اقامة مظاهرة بحرية مشتركة في المياه المغربية، أما روسيا فأعربت عن قلقها من الحادثة فقط ونصحت المانيا وفرنسا بضرورة التفاهم، في حين دعت النمسا وايطاليا الى ضرورة انهاء المسألة المغربية عن طريق العلاقات الدولية أي ضرورة التفاوض[3].

وبتأكد المانيا وفرنسا بأن مؤتمر الجزيرة الخضراء قد فقد صلاحيته وان العودة للوضع السابق يعد من المستحيلات ، فأرادتا اخراج المسألة المغربية من الساحة الدولية وكان هذا بداية للمفاوضات الشاقة بينهما والتي جرت بين السيد: كامبون Cambon وكيدرلن Kiderlen[4].

فحاولت فرنسا في بادئ الامر كمحاولة معرفة نوايا المانيا وحصل خلاف في اختيار مكان المفاوضات حيث اصر كل طرف بأن تكون المحادثات في عاصمته وبات الامر على ان تكون في مدريد عاصمة المانيا بين السفير الفرنسي كامبون وكاتب الدولة الالماني كيدرلن [5].

بدأت المفاوضات في جويلية 1911م ، حيث طالبت المانيا بتعويض مناسب مقابل انسحابها من المغرب ، كما اشارت لقبولها تعويضات تكون معتبرة بمنطقة الكونغو.

كما اقترحت فرنسا منح المانيا امتيازات اقتصادية مقابل اعتراف الاخيرة بالحماية الفرنسية على المغرب وهو ما رفضته المانيا وبقيت متمسكة بالكونغو الفرنسي كله كثمن للتخلي عن المغرب، مع الحفاظ على امتيازاتها داخل المغرب، كما مارست المانيا الضغط على فرنسا ونبعتها بأن الشعب يفكر في الحرب مع فرنسا مقابل حماية مصالحه في المغرب[6].

---

[1] – علال الخديمي، **المغرب في مواجهة التحديات الخارجية**، المرجع السابق ، ص 128.

[2] – بوعسرية بوشتة وشريف محمد ، **المقاومة المسلحة والحركة الوطنية بمكناس واحوازها، 1911–1956** ، منشورات وزارة الثقافة المغربية، 2005، ص 39.

[3] – علال الخديمي ، المرجع السابق، ص 129.

[4] – JEAN Alengry ; **Les Relations Franco-Espagnoles، et l'affaire du Maroc، la France et l'Espagne au Maroc** ،op cit، p 246 .

[5] – عبد القادر رزيق المخادمي، **النزاعات في القارة الافريقية، انكسار دائم ام انحسار مؤقت**، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص 126.

[6] – جوزيف كي زيربو، **تاريخ افريقيا السوداء**، تر: مختار السويفي، دار الكتاب المصري، مصر، 1984، ص 822.

اما فرنسا فبينت بأن الرأي العام الفرنسي لن يقبل بالتنازلات التي تطالب بها المانيا ، كما انه من المستحيل التخلي عن الكونغو. وفي شهر اوت من نفس السنة نلاحظ انفراج نسبي في المفاوضات الفرنسية الالمانية وكانت ليونة من الطرف الالماني حيث حدد جزء من الكونغو وليس كله، كما طالب بضمانات لنشاط مؤسساته الاقتصادية في اغادير المغربية[1].

في سبتمبر من سنة 1911 م سارعت المانيا وفرنسا للاتفاق على المسألة المغربية وذلك لعدة دوافع اهمها:

- ضغط الرأي العام من كلا الدولتين.
- ظهور فئة تنادي للحرب من كلا الطرفين.
- الضغط البريطاني عليهما بخصوص القضية.
- الازمة المالية الالمانية الناتجة عن سحب رؤوس الاموال الفرنسية للمقيمين بألمانيا.
- الازمة الليبية التي اثارتها ايطاليا بتدخلها في طرابلس[2].
- تيقن فرنسا والمانيا بأن الحرب ستكون طويلة وصعبة ومحفوفة بالمخاطر وتستهلك مبالغ كبيرة مثل ما حصل في الجزائر ومن الواضح بأنهما ليسا على استعداد لدفع هذا الثمن الباهض[3].
- كون باريس لم تكن مستعدة للدخول في حرب.[4]

وفي 11 اكتوبر 1911م جرى عقد مؤتمر بين فرنسا واسبانيا بأغادير واتفقت الدولتان على الحماية الفرنسية على مراكش وتعويض المانيا في الكونغو الفرنسية وكان هذا الاتفاق لصالح فرنسا في مجمله لأنها حصلت على ما تريد الا ان هذه المعاهدة لم تلقى القبول والاستحسان من طرف المانيا ولاقت سخط الرأي العام الالماني ايضا لان اساس الازمة هو عدم مشاركة المانيا في اتفاق 1904 وهو ما حصل مجددا[5].

وفي 14 اكتوبر 1911 حصل التقارب والاتفاق الالماني الفرنسي حول المغرب، حيث تمسكت المانيا بحماية مصالحها في المغرب والمطالبة بتعويضات خارجه[6].

---

[1] – عمر عبد العزيز عمر وجمال محمود حجر، **صور من تاريخ العلاقات الدولية في العصر الحديث**، دار المعرفة الجامعية، 2009، ص 369

[2] – علال الخديمي، **التدخل الاجنبي والمقاومة بالمغرب**، المرجع السابق، ص 130.

[3] - M. VICTOR DEVILLE: Partage de L'Afrique exploration،colonisation،état politique، op cit،، p p 316-318.

[4] - JEAN-MARC Delaunay; **Moroccan Crises 1905-19011، international encyclopedia of the first world**،universita berlin، Berlin، octobre 2014، p 02..

[5] – عمر عبد العزيز عمر ، **تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر (1810-1919)**، دار المعرفة الجامعية، 2000، ص 245.

[6] – علال الخديمي، **التدخل الاجنبي والمقاومة بالمغرب**، المرجع السابق، ص 130.

أما بالنسبة للكونغو تم الاتفاق في 04 نوفمبر 1911 م ، حيث حصلت المانيا على حوالي 250.000 كلم^2 في الشمال وهي عبارة على قطعة جرداء وامتيازات اقتصادية في المنطقة[1].

فهذا الاتفاق لم يلقى الترحيب من الشعب الفرنسي والالماني ولا المغربي ، حيث صرح الالمان بأنه تم التفريط في المغرب ويعتبر خسارة كبيرة لهم، اما الفرنسيون اعتبروا بأن المانيا تحصلت على امتيازات في الكونغو وحافظت على امتيازاتها في المغرب أي انها لم تفقد شيء سوى الاعتراف بالحماية الفرنسية على المغرب[2].

كما عبرت روسيا عن موافقتها لهذا الاتفاق وتلتها ايطاليا وبريطانيا وهكذا كشف وجه المانيا الاستعماري بتخليها عن المغرب[3].

اما المغاربة رفضوا هذا الاتفاق والتدخل واعتبروه تعديا صارخ على المغرب ، وانطلقت الدعوة للجهاد في اوساط القبائل كقبيلة كوسيمة وهشتوكة واداوتنان[4].

ويمكن القول ان حادثة اغادير 1911م او ما تسمى بالأزمة المغربية الثانية والتوصل الى اتفاق الماني فرنسي في 04 نوفمبر 1911 م كانت نهاية للصراع والمشاكل الالمانية الفرنسية وكانت بداية للتوافق بينهما[5].

كما انه يعتبر هفوة من هفوات السياسة الالمانية المترددة في المغرب ، وبالتالي ان التأكيد الفرنسي على احتلال المغرب قد افاد المانيا أكثر مما كانت ستكسبه، لو وقفت بجانب المغاربة موقفا واضحا[6].

3. فرض الحماية الفرنسية على المغرب الاقصى 30 مارس 1912م:

بعد ما تمكنت فرنسا من انهاء جميع خلافاتها الاستعمارية مع القوى الاوربية المنافسة لها في المغرب ولم يبقى لها سوى اعلان الحماية عليه، كانت فرنسا مدركة بأن السلكان عبد الحفيظ قد فقد هيبته ونفوذه بين مواطنيه بسبب حكومته الاستبدادية وتدني الاوضاع الاقتصادية وخضوعه للمخططات الفرنسية ، كل هذا ادى الى فقدان شرعيته باعتباره سلطان للجهاد وللمسلمين وعلى أثر الاضطرابات الداخلية وطلب السلطان المعونة من فرنسا فقد استغلتها الاخيرة[7].

---

[1] – علال الخديمي، **التدخل الاجنبي والمقاومة بالمغرب**، المرجع السابق، ص 130.

[2] – محمد خير فارس، **المسألة المغربية**، المرجع السابق، ص 612.

[3] – عبد الهادي التازي، **الحماية الفرنسية من بدئها الى نهايتها، حسب افادات معاصرة**، دار الرشاد، ص 78.

[4] – غلاب عبد الكريم، **تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب**، المرجع السابق، ص 313.

[5] – محمد القبلي، **تاريخ المغرب تحيين وتركيب** ، المرجع السابق، ص 525.

[6] – علال الخديمي، المرجع السابق، ص 130.

[7] – فادية عبد العزيز القطعاني. **الحركة الوطنية المغربية 1912–1937**، المجلة الجامعية، ع 16. فيفري 2014، ليبيا، ص 45.

ومنه قامت فرنسا بأرسال الوزير الفرنسي رينو Reynaud على رأس بعثة تتكون من احدى عشرة عضو ، ومعهم وثيقة الحماية ليتم عرضها على السلطان عبد الحفيظ ، و وصل الى القصر الكبير في 19 مارس 1912م ، وفي 26 مارس استقبله السلطان وتمت قراءة الوثيقة او رسالة الحكومة الفرنسية، وفي 30 مارس 1912 م أضطر السلطان إلى توقيع معاهدة الحماية ومنذ ذلك اليوم حملت طابع السلطاني الشريف[1] .

ولقد عبر السلطان عبد الحفيظ للمقيم الفرنسي على ضيقه من الضغوطات الفرنسية وقال بأن فرنسا أخطأت في تشددها في اتفاقية الحماية، فإن انجلترا تتمتع بكل امتيازاتها في مصر ولم تنطق بهذه الكلمة[2].

بعد قبول مولاي عبد الحفيظ بتوقيع معاهدة الحماية عملت الجمهورية الفرنسية وحكومة الجلالة على تسيير حكم منظم في المغرب، قائم على المساعدة من أجل إدخال الإصلاحات والسكينة الداخلية والأمن العام[3].

وبعقد الاتفاقية فان مولاي عبد الحفيظ ينقض شروط بيعته بتوقيعه معاهدة الحماية، حيث أن من شروط بيعته، أنه ليس له الحق في ابرام اي معاهدة تجارية او سلمية دون الرجوع إلى الشعب ومصادقته وهذه البيعة عقدا بين الملك والشعب يخرج بنظام الحكم من الملكية المطلقة إلى ملكية مقيدة دستورية وهي تجرد الملك من حق عقد أي معاهدة من شأنها المساس بشؤون الامة ، وهذا ما لم يلتزم به السلطان مولاي عبد الحفيظ[4] .

السلطان عبد الحفيظ يتحمل مسؤولية توقيع معاهدة الحماية، ولو أنه جاء إلى العرش في أخر لحظة وكان عليه أن يتخلص من مسؤولية التوقيع بأي طريقة حيث أنه كان يظن سيمضي ويبقى سلطان الحماية، وهذه الفرصة ضيعها عليه المقيم الفرنسي ليوتي Lyautey إذ عزله وأمره بالرحيل بعد اربعة أشهر وثلاثة عشر يوما فقط من توقيعه للمعاهدة وارتقى أخوه الأصغر مولاي يوسف مكانه[5].

و توقيع معاهدة الحماية في 30 مارس1912 ، عملت فرنسا على توقيع اتفاق أخر بخصوص المغرب مع اسبانيا من اجل تقسيم المغرب في 27 نوفمبر 1912 م ، حيث اعترفت فرنسا بشمال وجنوب المغرب كمنطقتي نفوذ تابعتين لإسبانيا ، بالمقابل حافظت فرنسا على ما كانت تمتلكه من نفوذ داخل المغرب قبل توقيع هذه المعاهدة وأصبحت تسمى المنطقة الشمالية الإسبانية بالمنطقة الخليفية ، بينما المنطقة الجنوبية الفرنسية بالمنطقة السلطانية، واحتفظت طنجة بصفتها منطقة دولية[6].

---

[1] – عبد الهادي التازي، **الحماية الفرنسية بدئها حتى نهايتها**، حسب افادات معاصرة، دار الرشاد الحديث، الدار البيضاء، 1980، ص 14.

[2] – شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، مرجع سابق، ص280 .

[3] –ابراهيم حركات، مرجع سابق، ص346 .

[4] – علال الفاسي، **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، مصدر سابق، ص108 .

[5] – عبد الكريم غلاب ، مرجع سابق، ص178 .

[6] – شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق ابراهيم، مرجع سابق، ص 280.

ملخص الفصل الثالث:

تناولنا في الفصل الثالث نهاية الصراع الالماني وفرض الحماية الفرنسية على المغرب من سنة 1909م الى غاية سنة 1911 م ، حيث شهدت الاوضاع تقارب نسبي في الصراع الالماني الفرنسي بخصوص المسألة المغربية، وذلك بعد الرفض الالماني لاحتلال فرنسا لمدينة فاس، وجرت عدة مفاوضات نتجت عنها اتفاق سنة 1909م الذي يعتبر بادرة التقارب الفرنسي والالماني ، خاصة في مجال المناجم والاشغال العمومية والسكك الحديدية، الا أن الطرف الفرنسي لم يعرها اي اهتمام وضل حبر على ورق، وهو ما زاد الاهتمام الالماني بالمغرب وتأزمت المسألة المغربية اكثر فأكثر ، وهو ما تمثل في الازمة المغربية الثانية 1911 م التي كادت ان تدخل اوروبا في حرب دموية ، ولعدة اسباب قطرية واقليمية ظهر انفراج في الصراع، وتم التفاوض سنة 1911 م وكان كل طرف متشدد لرأيه ، الا انه تم حسم المسألة المغربية بتنازل فرنسا لأراضي لصالح المانيا في الكونغو الفرنسية مع ضمان المصالح الاقتصادية الالمانية في المغرب، ومنه نقول ان فرنسا حيدت منافسها الاخير واستفردت بالمغرب وارغمت السلطان على امضاء معاهدة الحماية.

خاتمة

خاتمة:

بعد دراسة موضوع المسألة المغربية (الصراع الالماني الفرنسي) خلال الفترة الممتدة من1878م الى غاية 1911 م توصلنا الى النتائج التالية:

- بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830م ارادت فرنسا جعلها قاعدة للتوسع في المغرب العربي.
- المغرب يعاني من تصدعات وانقسامات سياسية وازمات في مختلف الميادين ، اي ان المغرب كان في حالة تجعله فريسة للأطماع الاوروبية.
- التنافس الاوربي على شمال افريقيا لم يكن بمحض الصدفة بل بتخطيط مسبق ولعدة اسباب.
- تميزت العلاقات المغربية الاوروبية نهاية القرن التاسع عشر بأهداف مشتركة للحصول على امتيازات اقتصادية وسياسية.
- بعد فشل فرنسا في احتلالها للجزائر عن طريق الاحتلال العسكري المباشر، لجأت الى تغيير منهجها الاستعماري من مباشر الى تغلغل سلمي اقتصادي وبروز فكرة الحماية.
- ان انهزام الجيش المغربي في معركة ايسلي 1844م وحرب تيطوان 1860م قد كشف عجز القوات المغربية عن صد القوات الخارجية وبالتالي سقطت هيبته وازدادت الاطماع الاوروبية فيه.
- انتهج السلطان مولاي الحسن سياسة الاصلاحات التي من شأنها حافظت على سيادة المغرب ولو لفترة مؤقتة، كما انه حاول جاهدا التقليل من الحماية القنصلية للمغرب والدعوة لتدويل القضية المغربية.
- بعد تولي المولى عبد العزيز الحكم أصبح وزيره باحماد الحاكم الفعلي للبلاد ، ودخلت البلاد في صراعات سياسية وانقسامات بين القبائل الامر الذي ادى لخلعه ومبايعة المولى عبد الحفيظ.
- دخول المانيا في المسألة المغربية متأخرة ، لكنها عملت جاهدة للحصول على مناطق نفوذ لها في المغرب.
- كان المغرب حلبة صراع وتنافس شديد بين الدول الاوروبية ، فعملت فرنسا على تحييد منافسيها الاوروبيين واتجهت نحو عقد العديد من الاتفاقيات معهم للاستفراد بالمغرب، فاتفقت مع بريطانيا في 1902 م ومع انجلترا في 1904 ومع اسبانيا سنة 1904م.
- ان تجاهل فرنسا لألمانيا في الاتفاقيات السابقة جعل هذه الاخيرة تتدخل في المسألة المغربية وتعمل جاهدة لإفشال جميع المخططات الفرنسية للاستحواذ على المغرب.
- التدخل الالماني والتنافس مع فرنسا نتج عنه أزمة خطيرة سنة 1905م وهو ما يعرف بالأزمة المغربية الأولى حيث قام الامبراطور غليوم الثاني بزيارة طنجة سنة 1905 والقى خطابا عبر فيه على ضرورة عقد مؤتمر

دولي للحفاظ على سيادة المغرب ، وهذه الحادثة التي كادت ان تشعل الأخضر واليابس في المغرب واوروبا لان المانيا كانت المنافس القوي والوحيد المعارض للسياسة الفرنسية في المغرب.

- مؤتمر الجزيرة الخضراء المنعقد سنة 1906م خيب امال المغاربة والمخزن ويعتبر هزيمة ديبلوماسية لألمانيا، لأن قراراته كانت تصب في مصالح الدول الاوروبية والاصرار على بقاء التوغل الاوروبي في المغرب الاقصى.
- تأكد كل من ألمانيا وفرنسا أن الصراع القائم بينهما سوف يؤدي الى ما لا يحمد عقباه ، فقرر الاثنان التوجه نحو طاولة التفاوض وهو ما انتهى باتفاق 1909م الذي يحدد مصالح كل طرف بالمغرب.
- ان اخلال فرنسا بمخرجات مؤتمر الجزيرة الخضراء واتفاق 1909م بعد ذريعة مقتل الطبيب موشان وقامت باحتلال وجدة والدار البيضاء وبذريعة حفظ الامن تدخلت ايضا واحتلت فاس سنة 1911 م بحجة حماية السلطان ، وهو اثار غضب المانيا وقررت التدخل عسكريا وقامت بإرسال السفينة الحربية بانثر لميناء اغادير.
- ازمة اغادير 1911 م او كما يسميها معظم المؤرخين الازمة المغربية الثانية تعتبر التدخل المباشر في الشؤون المغربية وبسببها خيم شبح الحرب على اوروبا بأكملها .
- التدخل الالماني العسكري في اغادير زاد من تأزم المسألة المغربية واثار مخاوف فرنسا وجعلها تقدم تنازلات في مناطق اخرى مقابل صرف المانيا نظرها عن المغرب ومنحت لها مساحات كتعويض في اراضي الكونغو الديمقراطية.
- تم التوصل والاتفاق بين فرنسا والمانيا ونهاية التنافس الالماني الفرنسي بحيث تمكنت فرنسا من ازاحة المنافس القوي الذي يعيق احتلالها للمغرب الاقصى.
- من خلال الدراسة للموضوع نجد فرنسا كانت عازمة ومصرة على الاستفراد بالمغرب مهما كلفها الثمن.
- دخول المغرب تحت الحماية الفرنسية بموجب معاهدة الحماية التي امضاها المولى عبد الحفيظ تحت الضغط الشديد في 30 مارس 1912م ، فشجعت فرنسا الهجرة نحوه واحتفظت انجلترا بمضيق جبل طارق واسبانيا على منطقة سبتة ومليلية.

وفي الاخير نأمل ان نكون قد وفقنا ولو بالقليل من أجل الاحاطة واماطة اللثام عن الصراع الالماني الفرنسي على المغرب الاقصى وكيف عملت فرنسا جاهدة للاستفراد به.

المـــلاحق

الملاحق:

الملحق رقم (01): السلطان مولاي الحسن.

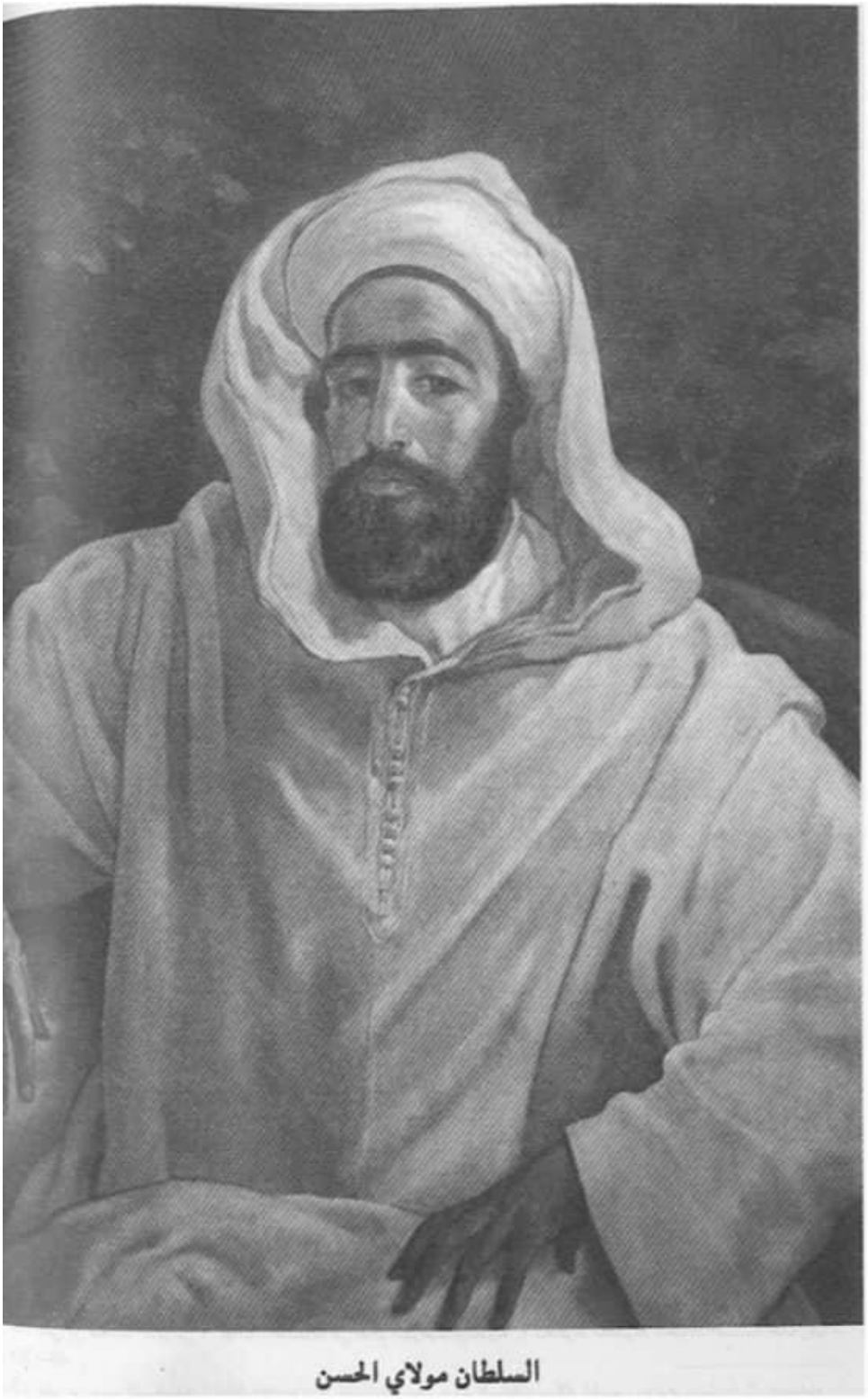

السلطان مولاي الحسن

المصدر : بهيجة سيمو الاصلاحات العسكرية بالمغرب 1844-1912 ، ص 205

الملحق رقم (02): مولاي عبد العزيز.

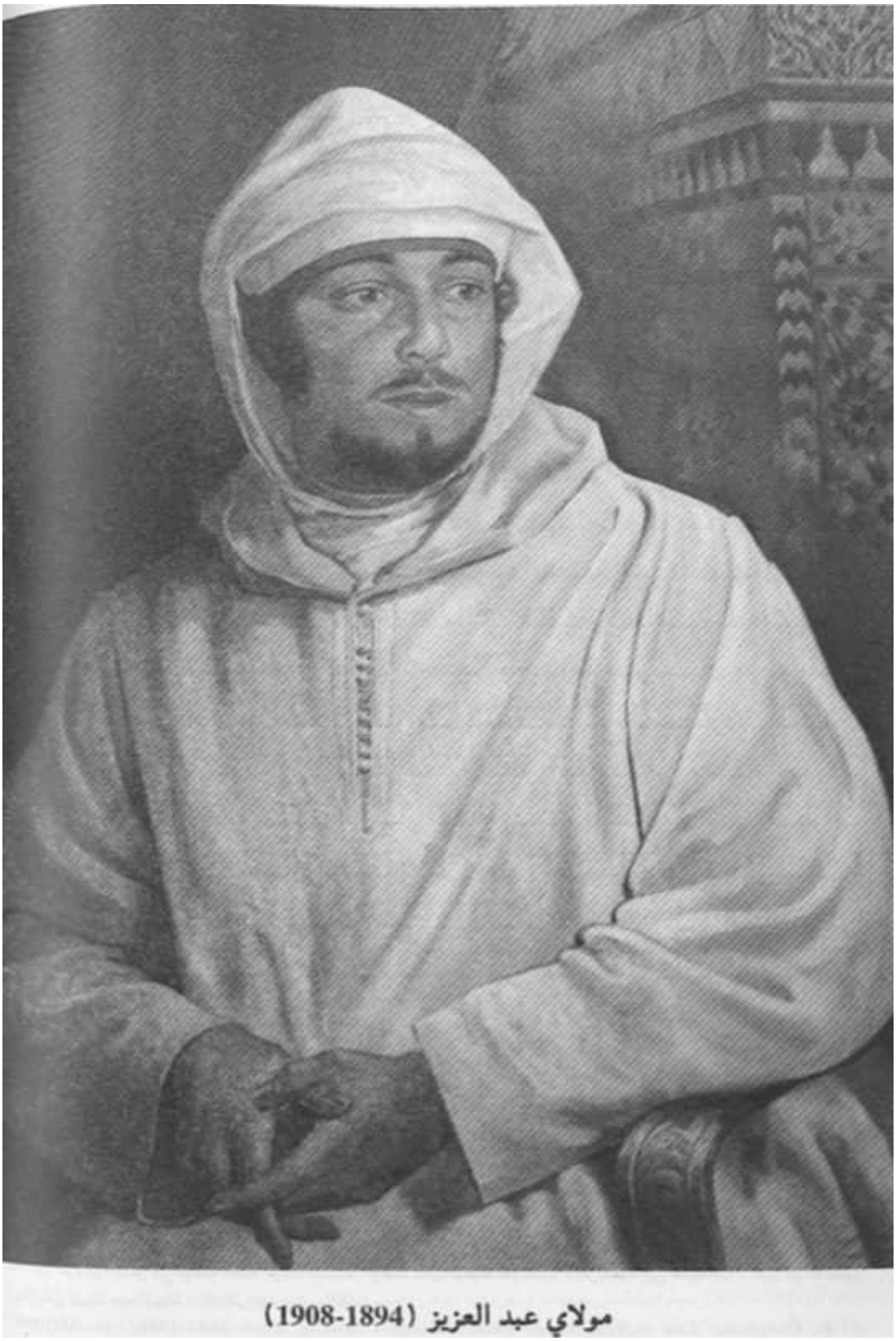

مولاي عبد العزيز (1894-1908)

المصدر : بهيجة سيمو ، المرجع السابق ، ص 206.

الملحق رقم (03): جلالة المرحوم المولى عبد الحفيظ آخر ملوك عهد الاستقلال.

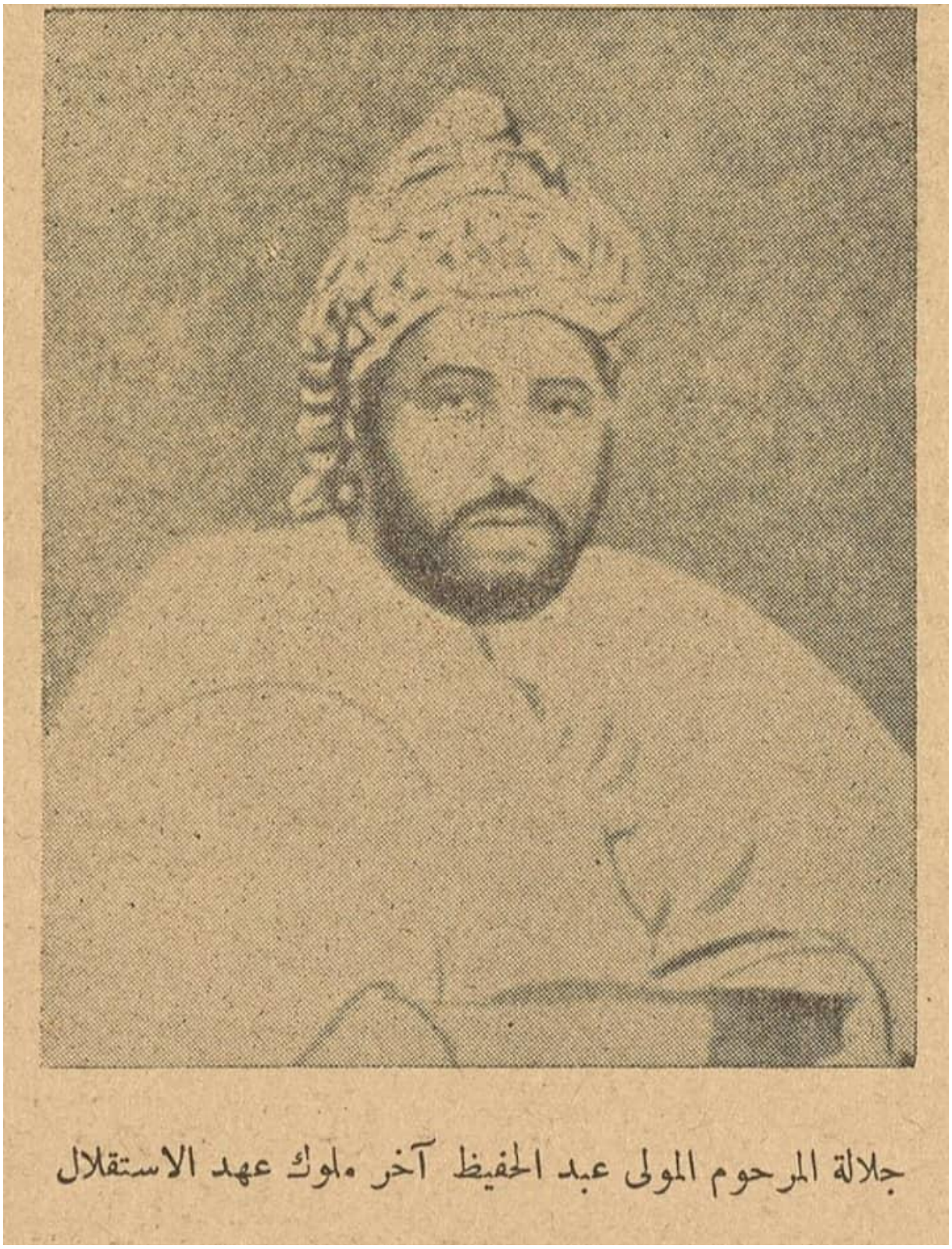

جلالة المرحوم المولى عبد الحفيظ آخر ملوك عهد الاستقلال

المصدر : عبد المجيد بن جلول ، هذه مراكش ، ص 66.

الملحق رقم (04): السيد محمّد بركاش وزير الداخلية المغربية في مؤتمر مدريد .

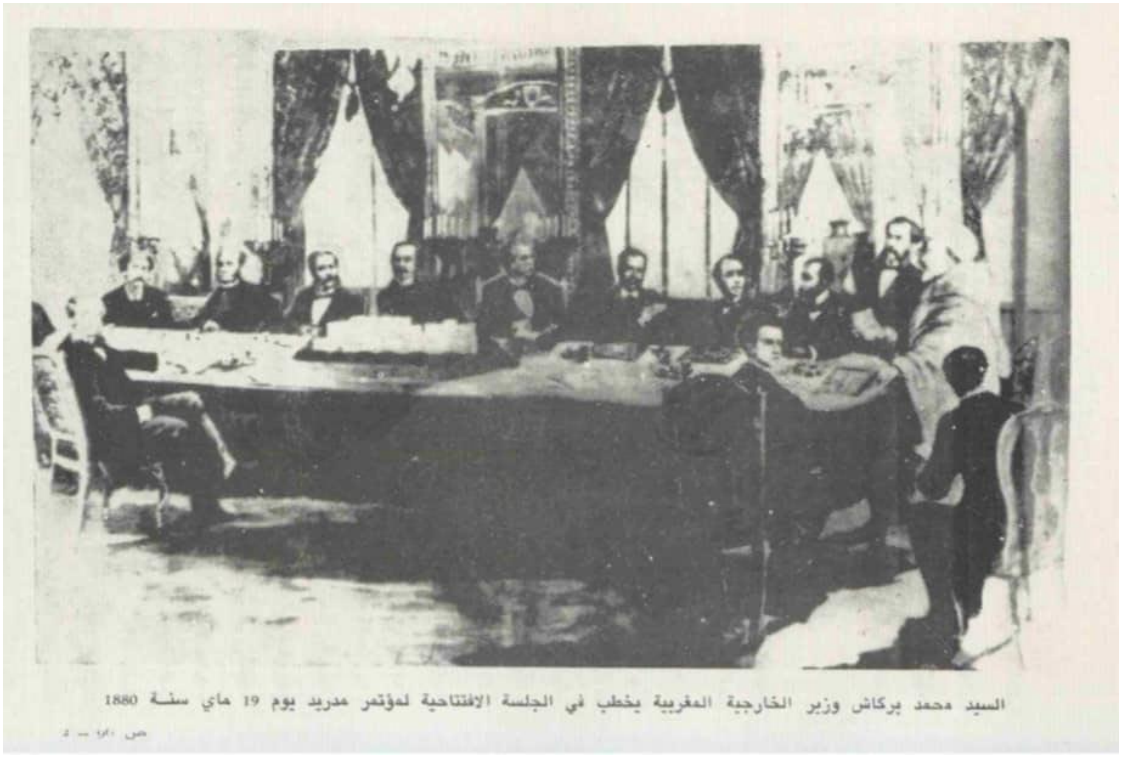

السيد محمد بركاش وزير الخارجية المغربية يخطب في الجلسة الافتتاحية لمؤتمر مدريد يوم 19 ماي سنة 1880

المصدر : عبد الوهاب بن منصور ، مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب من نشأتها الى مؤتمر مدريد سنة 1880 ، ص 19 .

الملحق رقم (05): البعثة المغربية.

البعثة المغربية في مؤتمر الجزيرة الخضراء.

المصدر : عبد الهادي التازي ، التاريخ الديبلوماسي للمغرب من اقدم العصور ، م 10 عهد العلويين ، ص 85.

لملحق رقم (06): زيارة الامبراطور غليوم الثاني لطنجة سنة 1905

المصدر : عبد الهادي التازي ، المصدرالسابق ، ص88.

الملحق رقم (07): السفينة الحربية الالمانية بانثير **1911** مبحرة لميناء اغادير.

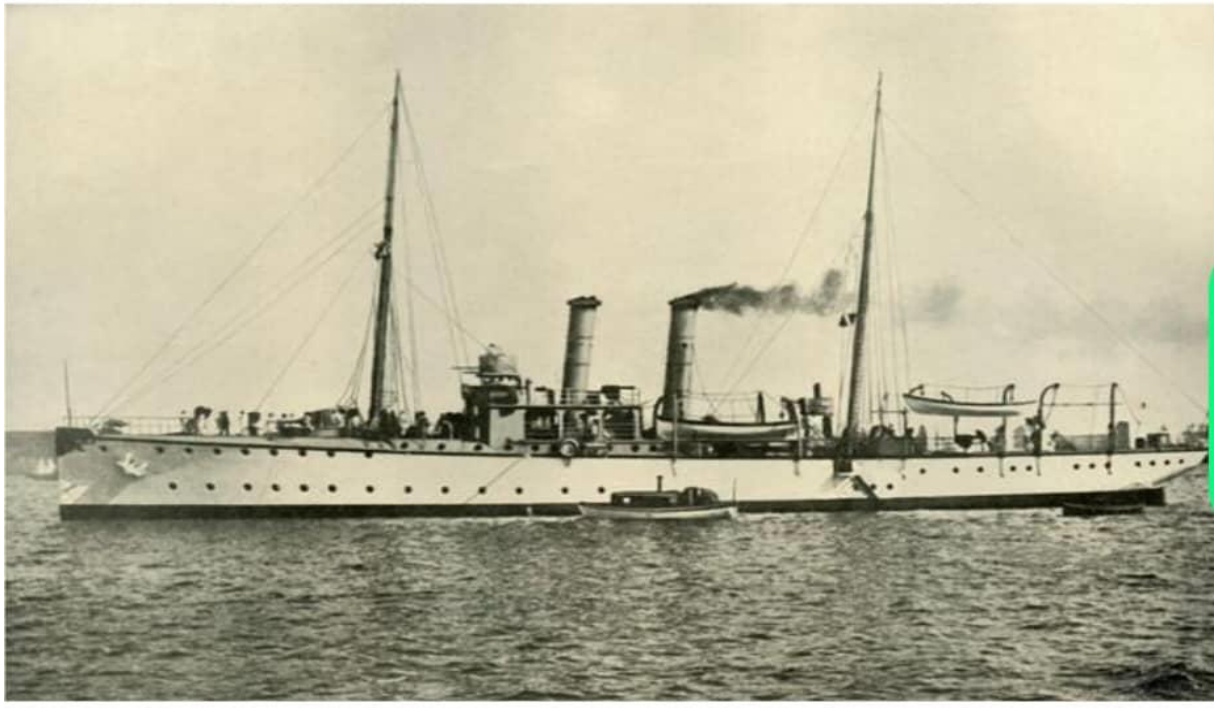

المصدر: Wiki Miletary , sms Panther

قائمة المصادر والمراجع

أولا : قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية :

1. قائمة المصادر:

1. ابن زيدان عبد الرحمان السلجماني، اتحاف اعلام الناس بجمال اخبار حاضرة مكناس تح، علي عمر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، ج2، القاهرة، 2008.
2. روبرت فورنو: عبد الكريم امير الريف (قضية التحدي العربي للاستعمار الفرنسي والاسباني، تر: فؤاد ايوب، دار دمشق، دمشق.
3. زيدان عبد الرحمان: العلائق السياسية للدولة العلوية، تقديم وتحقيق: عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة الملكية، الرباط، 1420 هـ - 1999م.
4. الصديق بن العربي: كتاب المغرب، ط3، دار الغرب الإسلامي، دار الثقافة الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، 1984م.
5. عبد المجيد بن جلون: هذه مراكش، مكتب المغرب العربي، مطبعة الرسالة، ط1، القاهرة، 1949م.
6. عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، 1988، المجلد العاشر.
7. ( )، الحماية الفرنسية بدئها حتى نهايتها، حسب افادات معاصرة، دار الرشاد الحديث، الدار البيضاء، 1980.
8. عبد الوهاب بن منصور: مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب من نشأتها إلى مؤتمر مدريد سنة 1880، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، سنة 1985م.
9. علال الفاسي: الحماية في مراكش من الوجهة التاريخية والقانونية، مكتب المغرب العربي، القاهرة، 1948م.
10. ( ) : نداء القاهرة، المطبعة الاقتصادية، الدار البيضاء، 1959.
11. ( )، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مؤسسة علال الفاسي، مطبعة دار النجاح، الدار البيضاء، 2003.
12. علي البلهوان: تونس الثائرة، دار هنداوي، تونس.
13. فلاديمير لينين: الامبريالية اعلى مراحل الرأسمالية ، بيروغراد، 1918.
14. محمد المختار السوسي: المعسول، ج 15 مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
15. محمد بن الحسن الحجوي، تقاييد تاريخية، الرباط.
16. محمد بن محمد غريط، فواصل الجمان في انباء وزراء وكتاب زمان، ط1، المطبعة الجديدة، فاس.
17. مولاي الطيب العلوي، تاريخ المغرب السياسي في العهد الفرنسي من مذكرات الاستاذ مولاي الطيب العلوي، ط1، مطبعة القرويين، الدار البيضاء، المغرب، 2009.
18. الناصري ابو العباس احمد بن خالد : الاستقصاء لأخبار دول المغرب الاقصى ، ج 9 ، دار الكتب ، الدار البيضاء ، 1997 م.

2- قائمة المراجع :

1. إبراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ من نشأة الدولة العلوية إلى إقرار الحماية، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط2، 1415-1994م،ج3.
2. أحمد رمزي: الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا، المطبعة النموذجية، مصر، ب.س.ن.
3. احمد زيادي، انتفاضة الشاوية 1907 ، ط1، دار قرطبة للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1986م.
4. ألبير عياش: المغرب و الاستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية، دار الخطابي للطباعة والنشر، ط1، افريل 1985.
5. أمحمد مالكي: الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط 2، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1994.
6. أمل عجيم، قصة وتاريخ الحضارات العربية (ليبيا، السودان، المغرب)، د ن، بيروت، 1999.

7. امين سعيد، الدول العربية المتحدة، تاريخ الاستعمارين الفرنسي والايطالي في بلاد العرب ج 2، مطبعة عيسى بابي الحلبي.....
8. بشرى الجوهري: شمال افريقيا، ط6، مطابع دار النشر الجامعي، الاسكندرية، 1980.
9. بن عبد الله عبد العزيز، الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضرية، مطبعة فضالة، الرباط، 1976.
10. بميجة سيمو: الاصلاحات العسكرية بالمغرب 1844-1912، المطبعة الملكية، الرباط، 2002.
11. بوعزة بوضرساية: سياسة فرنسا البربرية في الجزائر 1830-1930 وانعكاساتها على المغرب العربي، دار الحكمة، الجزائر، 2010.
12. بوعسرية بوشتة وشريف مُحَمَّد: المقاومة المسلحة والحركة الوطنية بمكناس واحوازها، 1911-1956 منشورات وزارة الثقافة المغربية، 2005.
13. البير عياش: المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الاستعمارية، تر عبد القادر الشاوي واخرون، ط 1، دار الخطابي للنشر والطباعة، المغرب، 1985.
14. ثريا برادة: الجيش المغربي وتطوره في القرن التاسع عشر، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، الدار البيضاء، 1997.
15. جرمان عياش: دراسات في تاريخ المغرب، منشورات الشركة المغربية، الدار البيضاء، 1986.
16. جلال يحي: المغرب العربي في العصور الحديثة وهجوم الاستعمار، ج3، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.
17. ( )، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، 1999م.
18. جموعي مشري، تاريخ المغرب العربي الحديث، المعهد التربوي الوطني الجزائري، د.ط، الجزائر د ت.
19. جوزيف كي زيربو، تاريخ افريقيا السوداء، تر: مختار السويفي، دار الكتاب المصري، مصر، 1984.
20. حلمي محروس اسماعيل: تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر من الكشوفات الجغرافية الى قيام منظمة الوحدة الافريقية، ج 1، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر.
21. خالد بن الصغير: المغرب وبريطانيا العظمى في القرن التاسع عشر، ط2، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط، 1997.
22. خير الدين الزركلي: الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج3، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 2002.
23. رأفت شيخ: تاريخ العرب المعاصر، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1996م.
24. زاهر رياض استعمار افريقيا، ط1، دار القومية، القاهرة، 1965.
25. زاهية قدورة: تاريخ المغرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، د ت.
26. سعيد أمين: الدولة العربية المتحدة، تاريخ الإستعمارين الفرنسي والإيطالي في بلاد المغرب، مطبعة عيسى الجبلي وشركائه، القاهرة.
27. شعيب حليفي، المقاومة الوطنية في الشاوية، ط1، مطبعة دار القرويين، الدار البيضاء، 1999.
28. شوقي ابو خليل: الاسلام وحركات التحرر العربية، ط 1، دار الرشيد، 1970.
29. شوقي عطا الله الجمل، المغرب العربي في العصر الحديث(ليبيا- المغرب- تونس- الجزائر)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1977.
30. شوقي عطا الله، الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار الزهراء للنشر والتوزيع الرياض، ط2.
31. صلاح العقاد: المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر (تونس، الجزائر، المغرب الاقصى)، ط2، مكتبة الانجيلو ، القاهرة، 1980.
32. ( )، المغرب العربي الحديث والمعاصر، ط6، مكتبة الانجلو مصرية، 1993.
33. الطيب بياض. المخزن والضريبة والاستعمار، 1880-1915، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2011.
34. عبد الحق المريني: الجيش المغربي عبر التاريخ، ط5، دار نشر المعرفة، الرباط، 1997.
35. عبد الحميد العلوي: تاريخ وجدة وانكاد في دوحة الامجاد، ج 1، ط1، 1985.
36. عبد السلام بن عبد القادر بن سودة، اتحاف المطالع بوفيات اعيان القرن الثالث عشر والرابع عشر، تح مُحَمَّد حجي. ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1997.

37. عبد العزيز بن عبد الله، تاريخ المغرب العصر الحديث والفترة المعاصرة، ج2، مكتبة السلام، الدار البيضاء.
38. عبد العزيز سليمان نوار، عبد المجيد نعنعي: التاريخ المعاصر لأوروبا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية، ط1، دار النهضة العربية، بيروت،2014.
39. عبد العظيم رمضان: تاريخ اوروبا والعالم الحديث من ظهور البرجوازية الاوروبية الى الحرب الباردة، ج 2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د س.
40. عبد القادر رزيق المخادمي، النزاعات في القارة الافريقية، انكسار دائم ام انحسار مؤقت، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005.
41. عبد الكريم غلاب: قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الإمبراطورية المعهد التركي في تونس- الجزائر، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م.
42. عبد الكريم محمود غرايبة، دراسات في تاريخ افريقيا العربية 1912-1958، ط1، مطبعة جامعة دمشق، 1960.
43. عبد اللطيف اكنوش: تاريخ المؤسسات والوقائع الاجتماعية بالمغرب، منشورات افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2013.
44. عبد الله بن عبد العزيز: تاريخ المغرب العصر الحديث والفترة المعاصرة، مكتبة السلام، الدار البيضاء.
45. عبد الله عبد الرزاق وشوقي الجمل: تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، ط2، دار الزهراء، الرياض، 2002.
46. عبد المالك خلف التميمي، اضواء على المغرب العربي رؤية عربية مشرقية، دار البصائر، الجزائر..
47. عبد الواحد الناصر: التدخل العسكري الأجنبي في المغرب قراءة في جيوإستراتيجية المغرب خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، نقد عبد الهادي التازي، مطبعة البيت، الرباط، 1999م.
48. عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية. ج 2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
49. علال الخديمي : طنجة في التاريخ المعاصر 1800-1956، دار النشر العربي الافريقي، المغرب، 1991.
50. ( ): التدخل الاجنبي والمقاومة بالمغرب 1894-1910، حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية، ط2، د ر، الرباط، 1994.
51. ( ) : التدخل الاجنبي والمقاومة بالمغرب، حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية، افريقيا الشرق، طبعة منقحة، الدار البيضاء، 1911.
52. ( ) : المغرب في مواجهة التحديات الخارجية 1851-1947 دراسات في تاريخ العلاقات الدولية، افريقيا الشرق، المغرب، 2006.
53. عمر عبد العزيز عمر وجمال محمود حجر، صور من تاريخ العلاقات الدولية في العصر الحديث، دار المعرفة الجامعية، 2009.
54. عمر عبد العزيز عمر: تاريخ اوربا الحديث والمعاصر (1810-1919)، دار المعرفة الجامعية، 2000.
55. فرغلي علي تسن هريدي: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر(الكشوف- الاستعمار- الاستقلال)، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2008.
56. كارلنون هيز: الثورة الصناعية، تع احمد عبد الباقي، ط1، مطبعة العاني، بغداد، 1950.
57. لوتيسكي: تاريخ الاقطار العربية، ط9، دار الفرابي، الجزائر، 2007.
58. مبارك زكي: الفرنسيون الاحرار واستقلال المغرب مجلة افكار وافاق، ع 01، مارس 2011، الرباط.
59. مجهول المؤلف: حزب الإستقلال المغرب الأقصى، مراكش قبل الحماية، عهد الحماية، إفلاس الحماية، مكتب المستندات والأنباء(الطبعة العربية).
60. محمد الامين البزاز، تاريخ الاوبئة والمجاعات بالمغرب في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية، الرباط، 1992.
61. محمد الأمين محمد ومحمد علي الرحماني: المفيد في تاريخ المغرب، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب.
62. محمد الصغير الخلوفي: بوحمارة من الجهاد الى التامر، المغرب الشرقي والريف من 1900 الى 1909، دراسة ووثائق، دار نشر المعرفة، الرباط، المغرب، 1993.
63. محمد العربي معريش: المغرب الأقصى في عهد السلطان الحسن الأول (1873-1894)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1989.
64. محمد القبلي: تاريخ المغرب تحيين وتركيب، منشورات المعهد الملكي للبحث في تاريخ المغربن الرباط، ط1، 2011.

65. محمد المنصور: المغرب قبل الاستعمار، المجتمع والدولة، تر محمد حبيدة، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء.
66. محمد المنوني: مظاهر يقظة المغرب الحديث ج 2، ط1، شركة نشر وتوزيع المدارس، الدار البيضاء، 1985.
67. محمد خير فارس: المسألة المغربية، 1900-1912، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، 1961م.
68. ( ) : المغرب العربي الحديث والمعاصر، د ن، د ب، د ت.
69. محمد عبد العاطي جلال، الإستعمار الفرنسي في مراكش(المغرب الأقصى)، مكتبة النهظة المصرية، القاهرة.
70. محمد عل الداهش، المغرب في مواجهة اسبانيا. صفحات من الكفاح الوطني ضد الاستعمار 1903-1927، د ن، الرباط، 2010.
71. ( ) ، صفحات من الجهاد والكفاح المغربي ضد الاستعمار،ط1، الشؤون الثقافية العامة، العراق، 2002.
72. محمد مصطفى صفوت: الإحتلال الإنجليزي لمصر وموقف الدول الكبرى إزائه، دار الفكر العربي، مطبعة الإعتماد بمصر.
73. محمود السيد: تاريخ دول المغرب العربي: ليبيا، تونس، المغرب، موريتانيا، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، 2000.
74. محمود الشرفاوي: المغرب الاقصى، مراكش، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة.
75. محمود شاكر: التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر بلاد المغرب، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1996.
76. الموسوعة العربية الميسرة.
77. نور الدين حاطوم، تاريخ القرن التاسع عشر في اوروبا والعالم، ج 2، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان. 1995.
78. هنري ويسلينغ: تقسيم افريقيا 1880-1914، احداث مؤتمر برلين وتوابعه السياسية، تر: ريما اسماعيل، الجماهيرية للنشر، مصراته، ليبيا، 2001.
79. يوسف اكمير، مقاربة تاريخية لأزمة اكادير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، اغادير، المغرب، 2011.
80. يونان لبيب رزق: العلاقات الإنجليزية المغربية حتى عام 1900م،ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1981م.

3- . المذكرات:

1. أناس حمزة مهدي: موقف المانيا من أزمة اغادير 1911 دراسة وثائقية، مذكرة لنيل درجة ماجستير اداب في التاريخ الحديث، جامعة بابل، كلية التربية، قسم التاريخ، العراق، 2003.
2. حواس محمد، الحركة الوطنية المغربية في المنطقة السلطانية، مقاربة مضامين 1930-1951، اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 02، قسم التاريخ، الجزائر، 2017/2016.
3. سيدي موسى سعاد، بوسبحة فاطمة: التنافس الاستعماري على المغرب الاقصى مطلع القرن 20، مذكرة ماستر، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية والاسلامية، جامعة احمد دراية ، ادرار 2019.
4. فرنان بسمة: الادارة الدولية في طنجة، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، 2022.
5. محمد غازي: التنافس الاوربي حول المغرب الاقصى على ضوء المؤتمرات الدولية، ماستر تاريخ المغرب العربي المعصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والإسلامية، جامعة ادرار.
6. ملال وهيبة، بدة احلام: التنافس الاوروبي على المغرب الاقصى 1881-1912، مذكرة لنيل شهادة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، 2018.

4- . المحاضرات:

1. رشيد قسيبة: الحماية الفرنسية على المغرب الأقصى الظروف والتداعيات، محاضرات السنة الأولى ماستر تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ عام، تخصص ماستر تاريخ المغرب العربي المعاصر، مقياس تاريخ المغرب الأقصى المعاصر، سنة 2021-2022.

5- . المجلات:

1. البشير البونوحي: التسرب الأوروبي إلى المغرب خلال القرن التاسع عشر بداية القرن العشرين، المجلة العربية للبحوث الأدبية والإنسانية، المجلد الأول، العدد الثالث، يناير، دار الرافد للنشر، 2021.
2. بطراوي مصطفى: الموقف الالماني من المسألة المغربية، نهاية القرن 19 وبداية القرن 20، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، م 5، ع 11، سبتمبر 2011.
3. درعي فاطمة جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر، الجزائر، علاقة القوة الدينية بالسلطة في المغرب الاقصى، مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الانسانية، م 08، ع 01، افريل 2023.
4. زكية بالناصر القعود: الاوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية في إقليم برقة، مجلة الإناسة وعلوم المجتمع، جامعة بنغازي ليبيا، المجلد5، العدد10، 2012/12/30.
5. زناتي عامر، الإحتلال الإنجليزي للسودان 1899، مجلة العلوم القانونية والإجتماعية، جامعة زيان عاشور بالجلفة، العدد العاشر، جوان 2018م.
6. عبد العزيز التمسماني خلوق: الحركات الحفيظية والاطماع الاسبانية مجلة دار النيابة، ع 17، 1988.
7. عبد اللطيف امزيغ: مقاربة معرفية ومنهجية لدراسة وحفظ تاريخ وادي نون، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، المجلد3، العدد2.
8. فادية عبد العزيز القطعاني. الحركة الوطنية المغربية 1912-1937، المجلة الجامعية، ع 16. فيفري 2014، ليبيا.
9. محمود صالح الكروي: مؤتمر الجزيرة الخضراء عام 1906 وتداعياته على المغرب، مجلة العراق الاكاديمية العلمية، مجلد، 12، ع 48، بغداد، ديسمبر 2012.
10. مصطفى بطراوي. الموقف الالماني من المسألة المغربية نهاية القرن 19 ومطلع القرن 20، جامعة اكلي محند اولحاج، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، م 5، ع 11، سبتمبر 2017.
11. مصطفى بطراوي. الموقف الالماني من المسألة المغربية نهاية القرن 19 ومطلع القرن 20، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، جامعة اكلي محند اولحاج، م 5، ع 11، سبتمبر 2017.
12. مصطفى خواص: التحولات السياسية في المغرب الاقصى من الدولة السعدية الى اليوم، مجلة التراث، جامعة الجلفة، ع 10، ديسمبر 2013.
13. الهام محمود كاظم: ويليام الثاني وعلاقته بالمستشار الالماني بسمارك 1888-1890، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الانسانية، ع 22، بغداد، 2018.

ثانيا : المصادر و المراجع الأجنبية:

1- قائمة المصادر :

.

1. Jean ALENGRY :les Relations Franco-Espagnoles ،et L'affaire du Maroc ،la France et l'Espagne au Maroc ،la vie universitaires ،Paris.
2. M. VICTOR Deville : Partage de L'Afrique exploration ،colonisation،état politique ، librairie Africaine et Colonial ،Paris ،1898.
3. Rimi FABRE : La Compagne de Jaurès sur le Maroc. Entre Pacifisme et Colonialisme ، cahiers de la mediterranee،19 décembre 2015 ،Paris.

2- قائمة المراجع :

1- GUENAN Djamel : Les Relations Franco-Allemandes et les affaires Marocaines des 1901 a 1911 ،Alger،1975.

2- JEAN-MARC Delaunay; Moroccan Crises 1905-19011 ،international encyclopedia of the first world،universita berlin ،berlin ،octobre 201

فهرس المحتويات

شكر وعرفان: I

الإهداء: II

قائمة الإختصارات V

مقدمة: ..... أ-د

الفصل التمهيدي:

المغرب عشية الصراع الالماني الفرنسي 1844 م / 1911 م.

تمهيد: 2

أولا: دوافع الصراع الاوروبي على المغرب الاقصى: 2

ثانيا: الاوضاع العامة للمغرب الاقصى 1859 م / 1904 م 4

1-الاوضاع السياسية:..... 4

2- الاوضاع الاجتماعية والثقافية: 6

3-الاوضاع العسكرية:... 7

4- الاوضاع الاقتصادية:. 8

ثالثا: بوادر الضغط الاستعماري على المغرب الاقصى: 9

الفصل الاول :

التنافس الاستعماري الاوروبي على المغرب الاقصى 1878 م/1904 م

تمهيد: 12

أولا: علاقة المغرب بالدول الأوروبية: 12

1. علاقة المغرب مع فرنسا: 12

2. علاقة المغرب مع ألمانيا:..... 15

3. علاقة المغرب مع باقي الدول الأوروبية: 17

1.3. علاقة المغرب مع بريطانيا: 17

2.3. علاقة المغرب مع إسبانيا: 20

ثانيا: الاتفاقيات الفرنسية مع الدول الأوروبية: 22

1. الاتفاق الفرنسي الايطالي 1902م: 22

2. الاتفاق الفرنسي البريطاني 1904م: 24

3. الاتفاق الفرنسي الإسباني 1904م: 26
ملخص الفصل الأول: 27

الفصل الثاني:

التنافس الالماني الفرنسي على المغرب 1904 م/1908 م.

أولا: التدخل الالماني في المسألة المغربية وتدويلها من جديد: 29
1. الازمة المغربية الاولى (ازمة طنجة) 1904 م: 29
2. مؤتمر الجزيرة الخضراء ومجرياته 1906 م: 34
1.2. مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906 م: 34
2.2. حيثيات ومجريات انعقاد المؤتمر: 35
ثانيا: اشتداد التنافس الالماني الفرنسي على المغرب 1906 م/ 1907 م: 40
1. الموقف الالماني بعد مؤتمر الجزيرة الخضراء: 40
2. الاحتلال الفرنسي لوجده والدار البيضاء 1907م: 41
1.2. احتلال وجدة 1907 م: 41
2.2. احتلال الدار البيضاء 1907 م: 44
ثالثا: تأزم المسألة المغربية داخليا وخارجيا 1906م/1908م: 46
1. زيادة الضغط الاستعماري على المغرب الاقصى: 46
1.1. التحريض الالماني لإسبانيا ضد التحركات الفرنسية: 46
2.1. الترقب الالماني للمسألة المغربية: 47
3.1. الاحتلال الفرنسي لمدينة طنجة 1906م والاجتياح الاسباني للشمال المغربي: 48
2. الانقلاب السياسي 1908م: 49
3. احتلال فاس 1908 م: 52
ملخص الفصل الثاني: 54

الفصل الثالث:

نهاية الصراع الالماني الفرنسي على المغرب وفرض الحماية الفرنسية 1909م/1912م.

أولا: محاولة التقارب الالماني الفرنسي بخصوص المسألة المغربية: 56
1. الموقف الالماني من الاحتلال الفرنسي لمدينة فاس: 56
2. المفاوضات الاولية الالمانية الفرنسية واتفاق 1909: 58
1.2. الاستثمار الفرنسي الالماني في قطاع المناجم: 61

2.2. الاستثمار الالماني الفرنسي في الاشغال العمومية والسكة الحديدية: 62
ثانيا: تأزم الصراع الالماني الفرنسي وشبح الحرب يخيم على اوروبا بأكملها 1911 م. 62
1. الاهتمام الالماني بالمسألة المغربية: 62
2. أهمية ميناء اغادير وانعكاسه على المسألة المغربية: 63
3. الأزمة المغربية الثانية 1911 (ازمة اغادير): 64
1.3. احتدام الصراع الالماني الفرنسي 1911 م: 64
2.3. مجريات الازمة المغربية الثانية 1911 وشبح الحرب الأوروبية: 65
ثالثا: انفراج الازمة المغربية والتوافق الالماني الفرنسي: 67
1. موقف المخزن والمغاربة من السفينة الحربية بانثير: 67
2. التفاوض والتوافق الالماني الفرنسي: 68
3. فرض الحماية الفرنسية على المغرب الاقصى 30 مارس 1912م: 71
ملخص الفصل الثالث: 73
خاتمة: 75
الملاحق : 73
قائمة المصادر و المراجع: 84
فهرس المحتويات 90
قائمة الملاحق 93
الملخص: 94

قائمة الملاحق

الملحق رقم (01): السلطان مولاي الحسن. 74

الملحق رقم (02): مولاي عبد العزيز. 75

الملحق رقم (03): جلالة المرحوم المولى عبد الحفيظ آخر ملوك عهد الاستقلال. 76

الملحق رقم (04): السيد مُحَمَّد بركاش وزير الداخلية المغربية. 77

الملحق رقم (05): البعثة المغربية في مؤتمر الجزيرة الخضراء. 77

الملحق رقم (06) : زيارة الامبراطور غليوم الثاني لطنجة سنة 1905..... 78

الملحق رقم **(07)** : السفينة الحربية الالمانية بانثير 78

الملخص:

تطرقنا في دراستنا هذه الى التجاذبات الامبريالية الالمانية الفرنسية حول المغرب الاقصى من سنة 1878م الى غاية 1911م، حيث تناولنا الاوضاع العامة المغربية عشية الصراع وكيف عملت فرنسا جاهدة للاستحواذ على المغرب الاقصى وجعل الجزائر قاعدة عسكرية فرنسية، فبدأت بتحييد منافسيها من خلال ابرام عدة اتفاقيات (الاتفاق الفرنسي البريطاني، الإيطالي، الاسباني)، الذي استثنى المانيا مما اثار حفيظتها خاصة بعد تحقيق وحدتها، ودخلت الصراع للحد من النفوذ الفرنسي في المغرب، وظهرت في الساحة من خلال زيارة الامبراطور الالماني للمغرب مدافعة عن وحدة وسيادة المغرب وهو ما عرف بأزمة طنجة 1904م (الازمة المغربية الاولى) وعملت على تدويل القضية المغربية من جديد بعقد مؤتمر الجزيرة الخضراء سنة 1906م، وتأزم الصراع الالماني الفرنسي ودخلت المسألة المغربية في نفق مظلم من خلال الازمة المغربية الثانية 1911م (أزمة طنجة) واصبح شبح الحرب يهدد اوروبا بأكملها، وبحكم مبدا المصلحة وما تفتضيه الاطماع الاستعمارية اضطرت كل من المانيا وفرنسا للتفاوض والتراضي بينهما سنة 1911م الذي نجم عنه تنازل فرنسا عن مناطق في الكونغو الفرنسية لصالح المانيا مقابل صرف انظار المانيا عن المغرب.

الكلمات المفتاحية: المغرب الاقصى، الصراع الالماني الفرنسي، الاتفاقيات السرية الاوروبية، مؤتمر الجزيرة الخضراء، المفاوضات الفرنسية الالمانية.

Le résume

On a abordé dans notre étude l'admiration impérialiste allemande et française par le Maroc de 1878 jusqu'à 1911 ou nous avons abordé les situations générales de Maroc pendent le conflit et comment a fait la France pour conquérir le Maroc et faire de l'Algérie une installation militaire. elle a commencé donc à neutraliser leurs adversaires en faisant de nombre un accords (l'accord française, britannique, italique, espagnol), ce qui a éliminer l'Allemagne, et qui a poussé son amis surtout après son unification, elle a entre en conflit pour mettre fin à la conquête française au Maroc, elle a apparu sur le terrain à travers la visite de l'empereur allemand au Maroc pour défendre l'unité et le pouvoir marocaine, ce qui a connu par la crise de Tanja en 1904 (la premier crise marocaine), ou il a internationalise la cause de Maroc de nouveau en tente le congre de aljazira alkadra en 1906, le conflit allemand-française s'est aggrave et la cause de Maroc a entre dans un tunnel sombre par la deuxième crise en 1911 (crise Agadir) et la fantôme de guerre a devenu un élément menaçant pour toute l'Europe, et selon le principe de pragmatisme et des cupidités coloniales, l'Allemagne et la France ont été obligées à faire des négociations et arriver à la satisfaction entre eux, en 1911 ce qui a mené la France a l'abondons des régions en kongo française a l'Allemagne, et cela pour que l'Allemagne ne s'intéresse pas à Maroc.

Mots clés: Maroc, le conflit allemand-française, les accords secrets européennes, le congre jazira elkadra, les négociations françaises - allemandes

The summary؛

In our study we addressed the German and French imperialist admiration by Morocco from 1878 until 1911 where we addressed the general situations in Morocco during the conflict and how France managed to conquer Morocco and create Algeria. A military installation. She therefore began to neutralize her adversaries by making a number of agreements (the French, British, Italian, Spanish agreement), which eliminated Germany, and which pushed her friends especially after its unification, she entered into conflict to put an end to the French conquest in Morocco, it appeared on the ground through the visit of the German emperor to Morocco to defend Moroccan unity and power, which was experienced by the Tanja crisis in 1904 (the first Moroccan crisis), where he internationalized the cause of Morocco again by attempting the congress of aljazira alkadra in 1906, the German-French conflict worsened and the cause of Morocco entered a dark tunnel through the second crisis in 1911 (Agadir crisis) and the ghost of war became a threatening element for all of Europe, and according to the principle of pragmatism and colonial greed, Germany and France were forced to negotiate and arrive at the satisfaction between them, in 1911 which led France to abandon the French Kongo regions to Germany, and this so that Germany would not be interested in Morocco.

Keywords: Morocco, the German-French conflict, the secret European agreements, the Jazira Elkadra Congress, the French-German negotiations.